الجنوبي

عبله الرويني

أمل دنقل

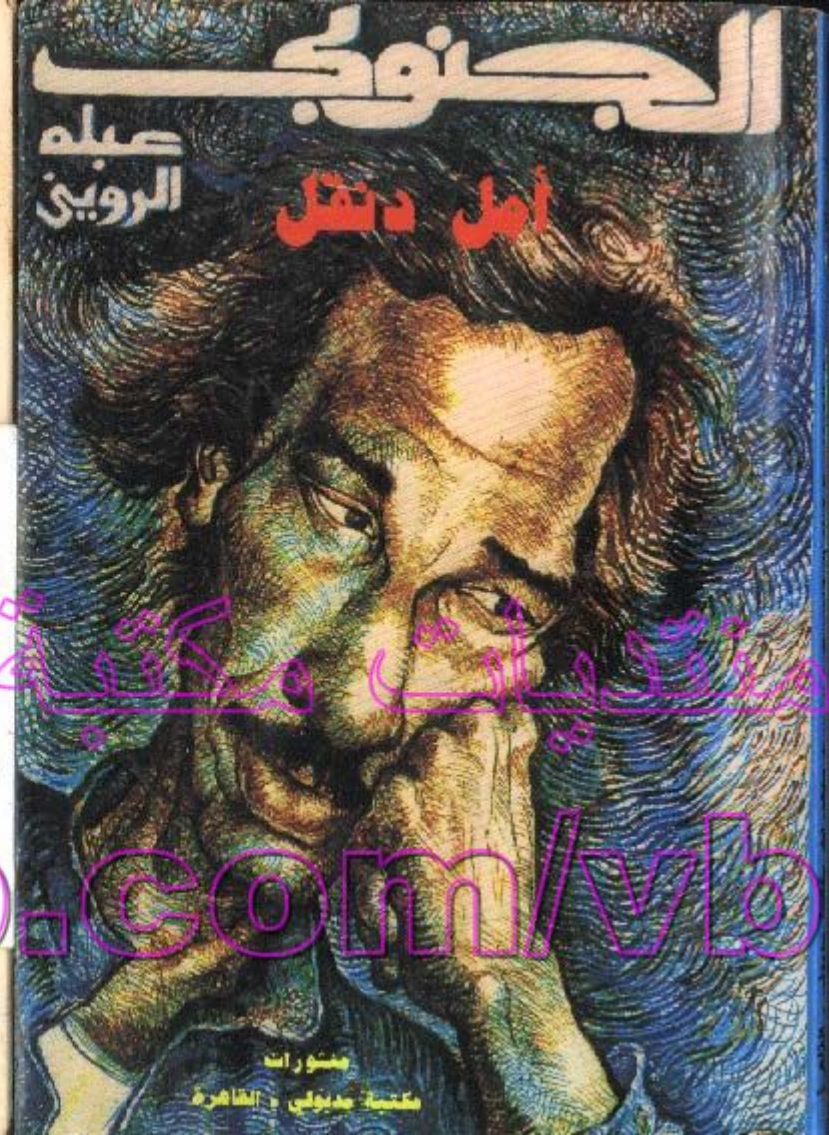

منتديات مكتبة العرب
http://library4arab.com/vb
ry4arab.com/vb

منشورات
مكتبة مدبولي - القاهرة

الجنوبي

عبله الروينى

أمل دنقل

منشورات
مكتبة مدبولي - القاهرة

مكتبة مكتبة الأجرب
www.libraray4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

جميع الحقوق محفوظة

للناشر

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

* لن أطلب منكم الوقوف حـدادا
فنحن اذا وقفنا حدادا ، سيكون الحداد على عصر طويل قادم ، حدادا على العصر الذى سيمضى حتى يشب فيه رجال لهم شيم الرجال الذين كان يراهم أمل دنقـــل . . وكرم الرجال الذين كان يحلم بهم أمل دنقل ، وشرف ونبـــل وانسانية وشجاعة ورقة الرجال الذين استشهد أمل دنقـــل وهو يراهم ، هم البشر ويحلم برؤيتهم *

« يوسف أدريس »

www.libraray4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

« بديلا عن الانتحار »

تأخذ محاولة العثور على مدخل حقيقى لشخصية أمل شكـــل الصعوبة حين نصطدم فيه بعالم متناقض تماما ، يعكس ثنائية حادة كل من طرفيها يدمر الآخر ، ويشتت الكثير من أشكالها . . انه الشيء ونقيضه فى لحظة نفسية واحدة يصعب الامساك بها والعثور عليه فيها :

فوضوى يحكمه المنطق ، بسيط فى تركيبية شديدة ، صريح وخفى فى آن واحد ، انفعالى متطرف فى جرأة ووضوح ، وكتوم لا تدرك ما فى داخله أبدا .

يملأ الأماكن ضجيجا وصخباً وسخـرية وضحكـا ومزاحـا . . صامت إلى حد الشرود يفكر مرتين وثلاثا فى ردود أفعاله وأفعال الآخرين ، حزين حزنا لا ينتهى .

استعراضى يتيه بنفسه فى كبرياء لافت للأنظار . . بسيط بساطة طبيعية يخجل معها اذا أطريته وأطريت شعره ، وربما يحتد على مديحك خوفا من اكتشاف منطقة الخجل فيه .

صخـرى ، شديد الصلابة ، لا يخشى شيئا ولا يعرف الخوف أبدا . لكن ، من السهل ايلام قلبه .

www.libraray4arab.com/vb

يكـره لون الخمـر فى القنينة ، لكنه يدمنها استشفاء .
قلق ، لا يحمل يقينا . . تاريخ معتقداته حافل بالعصيان ، لكنه غير ملحد .

صعيدى محافظ ، عنيد لما يتزحزح عما فى رأسه ، وقضيتـه دائما هى الحرية ، ومشواره الدائم يبدأ بالخروج .

عاشق للحياة ، مقاوم عنيد ، يحلم بالمستقبل والغد الأجمل مع قدر كبير من العدمية يزدرى فيها كل شىء ، ويدمر كل شىء ، ويؤمن بحتمية موته .

يحتـاج الأمر إلى قدر كبير من الحب ، وقدر كبير من الفهم والاستيعاب لطبيعة أمل المركبة العسيرة ، حتى لا يجهدنا عناء البحث عنه داخل هذا المناخ الفوضوى الغريب ، فنتوقف عند أسطحه المدببة ، وصخوره الجرانيتية منزعجين .

والمحاولة لا شك تأخذ شكل الصعوبة للوصول الى طبيعة هذا التوازن المحكم الذى أحدثه أمل داخل هذا العالم المتفجر بتناقضاته الحادة :

نـقـتـل أو نـقـتـل
هـذا الخـيـار الـصـعـبْ
وشـلّنـا بـالـرعـبْ
تـردّد الـعـزلـْ

ولعله ليس الخيار الصعب كما ظنه أمل ، بل هو التوازن الأصعب الذى وحده الشعر ، فكان صلب توازنه الحقيقى ،

www.librarray4arab.com/vb

وكان بديل الانتحار فى هذا العالم المتواتر المرعب . . . فبدون الشعر تشق النفس نفسين ، والجسد جسدين ، والروح روحين ، ويتعجل مصيره الحتمى نحو الموت .

لكن الشعر ، هذا الخلق الذى يبلغ حد التناسق ، يحول هذا السعى الحتمى نحو الموت إلى مقاومة وتحد ، ومن هنا يكتسب مفهوم الشعر لدى أمل ــ كبديل للانتحار ــ معنى الثورة .

وحدة الشعر ، هو التماسك العقلى والنفسى القوى ، والاتساق الوحيد ، والبناء الموضوعى الشديد الإحكام الذى حقق لأمل اعادة خلق العالم المرفوض حوله من جديد لحسابه الخاص .

ولقد أدرك أمل دائما أن قوته الحقيقية هى شعره ، ولهذا لم يتخل فى أى لحظة من لحظات تعامله وحياته ، عن سلاحه الوحيد كتابة الشعر . ان المدخل الحقيقى الى شخصية أمل يظل دائما هو موهبته . . فهى التوازن ، والسلاح القوى المشهر . . انها التفرد والتمايز . . الزهو والثقة والكبرياء ، القوة والوضوح . . الصدق وشرف القلب الدائم . . والثورة .

كل شىء يبدو مقلوبا على رأسه ، ولهذا تظل محاولة الدخول إلى عالم أمل هي محاولة لمشاركته عذابه فى منع واختلال الصورة ، وفى محاولة اعادتها إلى وضعها الطبيعى أو وضعها الجميل بالشعر .

منتديات مكتبة الاسرة

www.libraray4arab.com/vb

***

كل شىء متناثر كأنه الفوضى .

كلمات طائشة حادة ، غضب مفاجىء ، أيام غير معلومة ، صعلوك لا يرى الشمس إلا نادرا حين يحول الليل إلى نهار ، والنهار يقضيه نوما طويلا .

يقرأ فى أى مكان شاء فى استغراق تام وسط مجموعة فى سهرة ، أو وحده ، وسط بحيرة من الأوراق ، والكتب ، والجرائد ، والأقلام فوق سريره . يكتب فى كل مكان . . فى المقهى ، فى الشارع ، فوق مقعد ، فى منزل أو داخل مستشفى ، ينفق كل أمواله فى ليلة واحدة ، ثم ينام جوعا فى الليلة التالية .

لا يوجد له عنوان محدد :

مقهى ريش . . أتيليه القاهرة . . دار الأدباء

تلك كانت صناديق بريده ، وأماكن العثور عليه .

يقاسم أصدقاء غرفاتهم ونصف السرير ، ونصف الرغيف ، ونصف اللفافة ، والكتب المستعارة . . ثم يمضى تاركا ذكرياته ، وأوراقه ، وشعره وكتبه ، وملابسه . . فى غرف الأصدقاء بعدما حفر كل شىء فى عقله بدقة متناهية وذاكرة حديدية .

ان تلك الفوضى تدخل فى عالمه الداخلى ، لتصبح محكومة

منتديات مكتبة الجزيرة

www.libraray4arab.com/vb

تمامـــا بمنطقية صارمة ، بل وتضعنا وجها لوجـه أمام منطقية خاصة بأمل وحده ، هى منطقية الفوضـــى .

***

لا يحـب أمل منطقة الوسط ، ولا ينتمى للمناطق الرمادية ، يمقت الحلول الوسط ، ويحتقر الانفعالات الوسط ، ويتحدى الطبقات الوسطى .

انه يتلف الألوان جميعها ليظل الأبيض والأسود وحدهما فى حياته . . يحـــب أو يكره ، يبارك أو يلعن . . هارب دائما من كل مناطق الحياد التى تقتله .

يحب إلى درجة انه ينسى شجارك معه ، ويعذبه توتـرك العصـبى . (يغضب منه يحيى الطاهر عبد الله ، ويلعنه غاضباً ، فيترك لـه أمل المائدة ، ويرسل إليه صديقاً يهدىء من روعه فى تلك اللحظة التى يحتاج فيها يحيى إلى رفيق) .

يحب إلى درجة أن يمسح دموعى فى لحظات الشجار العنيف ، وأنا أمزق ثيابه ، وأمزقه .

ويكـره إلى درجة النسيان والغاء الشخص تماما . . إلى درجة قسوة القلب وعدم المغفرة . .

فـــما الصلح الا معـــاهـــدة بـــين نـــدين
فى شـــرف الـــقـــلـــب لا تـــنـــتـــقـــص

من مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

***

استعراضى يبحث عن لفت الأنظار إليه دائما . . يهوى الملابس الغربية والألوان الخاصة ، والقداحات الأنيقة اللافتة . . يقف أمام المرآة زمنا طويلا عندما يرتدى ملابسه ، ثم يذهب إلى مواعيده متأخراً .

يخاصم أصدقاءه إذا دخل عليهم فلم يتهللوا واقفين جميعا فى فرحة بلقائه ، يقتحم الآخرين اقتحاما ، ويبادرهم بالسؤال المباغت فى أشد مناطق خصوصياتهم ، وكأن الحياء لم يمر ببابه ، لكنه يرفض منطق السؤال له فلا يسمح لأحد باقتحامه ، والقاء السؤال عليه ، ومحاولة التفتيش فى داخله . . ثم ينتابه الصمت والخجل إلى حد العبث بالأشياء حوله ، والعبث بشعر رأسه وابعاد الكلمات ، إذا أطريت شعره وأطريته .

انفعالى حاد يتشاجر فى لحظات الغضب الأكبر بالأيدى والكراسى والسباب ، يهوى المشاحنات الكلامية ، والمداعبات الحادة فى جرأة مستفزة . . وهو فى ذات الوقت عقلانى يحسب دائما ردود أفعاله تجاه الأشياء ، ويستدل بالمنطق ، ويحيل هذا المزاج الشعرى المتطرف إلى بناء عقلانى متماسك متضافر ، دون خطوط رجعة .

بسط لى يوما يديه :

قال لى صديق مقامر ان أصابعك الطويلة النحيلة أصابع مقامر محترف ، لكنى لا أحب المقامرة .

منتديات مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

لم يحب أمل المقامرة ، فالعقل دائم الصحو ، مزهو بحسابات الغد المحكومة بدقة ، والتى لا تستطيع قبول هزيمة الغـد على الاطلاق ، أو حتى الرهــان عليها .

لاعب شطرنج ماهر يحرك جنوده بدقة . . ولاعب طاولة عنيد ومشاكس . . . كنا نتشاجر فى اليوم الواحد مرات عديدة . . يهزمــنى لكن الأمر يصبح مأساة بانتصارى . . .

أهتف فى وجهه (انتصرنا . . انتصرنا) فيقلب رقعة الشطرنج ويرمى زهر الطاولة ، ويغضب بالفعل ، ويخاصم انتصارى . . ثم يطالبــنى بعد قليل باللعب معه .

***

شديد الصلابة كالجرانيت الصخرى ، لا يهتز سريعاً بل يصبح من الصعب ادراك طبيعة الفرح أو الحزن من ملامح وجهه ومن نظرات عينيه ، فهو قادر دائما على كتمان انفعالاته بل ، وأحيانا على اظهار عكسها .

لا يفصح عن مشاعره ولا تدخل قواميسه عبارات الإطراء وألفاظ الحب ان إخفاء مشاعره ، وكتمانها ، سمة غالبة عليه ، وعلى الآخرين وحدهم ادراكها دون افصـاح منه .

كتب يوما عن صديقه المثال ـ عونى هيكل ـ هذه الكلمات ـ فخلته يكتب نفسه :

دائما الخوف من أن يكتشف الآخرون كم أنت رقيق ، فيدوسونك بسنابكهم !

www.libraray4arab.com/vb

ان الصمت النبيل الكامن يدافع عن نفسه بصوتين متنافرين ، فهـو يلفت الأنظار إلى الخشونة المتعمدة ـ والتى يجب أن تبدو كأنها لا متعمــدة ـ حتى يضلل الناس عن الرقة الحزينة التى لوحتها شمس الأيام . . ودارت عليها يد الفنان ، فلا ترتفعان إلا إذا آمن عليها من جنون الريح !

هل هو الاحساس بالغرق : هذا الذى يجعل اليدين اللا انسانيتين ترتفعان وتحاولان أن تضربا صفحة الموج لكى تظل النفس البسيطة المرهفة طافية (وغارقة فى نفس الرقة !) على سطح الحياة .

أسماه الصديق الشاعر حسن توفيق (هرقل) وكان أمل مزهوا بالاسم :

آه لــو أمـلك سيــفــا لـلصــراع
آه لــو أمــلك خمــســين ذراع
لتسلمت ـ بايمانى الهرقلى ـ مفاتيح المدينة .

أسماه الصديق الدكتور جابر عصفور (سبارتاكوس) فهو السائــر دائماً إلى انتصاره فى المـوت .

كانت تلك الجرانيتية الحادة تضيئه وضوحاً فى نفس اللحظة التى يخبىء كتمانه الكثير فى داخله ، ويحول كل الصلابة ، والحـدة ، والتطــرف إلى أقنعة يتوارى خلفها قلبه النبيل الذى أرهقته مرارة الأيام .

كان من السهل تفجير قلبه ، والإطاحة به ، ولو بإيماءة

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

صغيرة . . ولهذا لم يكن يستطيع أن يحب إلا من يصعب عليهم إحداث ذلك إذا أدركوا . . ولم يدرك إلا قليلون للغاية هذا القلب المرهف المحاصر عن عمد بالحراب الصلبة المدببة .

***

فى صباه الباكر كان شديد التدين . . لا يترك فرضاً ، يلقى خطب الجمعة فى المساجد ، ويحمل عهداً وطريقاً على منهاج الشيخ إبراهيم الدسوقى .

ثم ترك النشاط الدينى فى شبابه معجباً بالماركسية والوجودية . . لكن القلق الميتافيزيقى ظل يحمله فى داخله دائماً . . رافضاً يقينية الشرائع والأفكار باحثا دوماً عن الحقيقة والإطمئنان الكامل . .

ومتى القلب فى الخفقان اطمأن

إنه السؤال الذى يكسر أقوى القلوب . . ولعل طرح التساؤل بهذه الكيفية يحفل بالعصيان ، والتحدى ، وليس بالإنكار . . فهو لا ينكر الله أساساً ولكنه يخاطبه ، ويناقشه ، ويبحث دائماً عن الإجابة لسؤال صعب لم يجده أبداً .

***

صعيدى حتى النخاع . . شديد الغيرة فى كبرياء . .
شديد النقاء . . شديد العناد . . شديد الثأر . .

الدم . . أو يعود كليب حياً

مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

هذا الفقد المتواصل وضعه دائماً فى مواجهة الموت ، لكنه لم يفقده لحظة عشقه للحياة ، لأنه لم يعرف لحظة فقدان ذاته وضياع نفسه . . إن هــذا الإستمتاع بالحياة هو نتاج وعى بالموت كحقيقة ، وإدراك لحتميته .

ظل الموت دائماً هو الحقيقة ، وثمن الطريق . . وظلت حياتــه دائما هى الصراع والمقاومة المستمرة حتى النهاية فمن رآه رأى دمــه .

إنها الموهبــة . .

وإنه الشعر . . المدخل ، والتجربة وانتصارها .

منتديات مكتبة الأبحر
www.libraray4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

« البحث عن المحارب الفرعونى »

كان مقهى ريش هو بداية الطريق إلى أمل دنقل . . إنه الملامح والمكان والهوية الذى بدأت منه رحلة البحث عن شاعر ، لا أعرف ملامح وجهـه .

الزمان أكتوبر ١٩٧٥ .

عندما فكرت ، فى بداية عملى فى جريدة الأخبار ، خلال فترة التدريب الأولى ، وقبل أن يتم تعيينى ، فى كسر كل الإشارات الحمراء والخضراء والصفراء وإجراء حوار مع الشاعر أمل دنقل .

قال لى أحد المحررين السياسيين فى جريـدة أخبار اليوم :

ـ ستجدين صعوبة فى نشر اللقاء ، فأمل شاعر يسارى ، لن تسمح الجريدة بنشر حوار معه ، لكن ربما يمكنهم نشره فى طبعة أخبار اليوم العربية فمن الممكن تصدير أمل دنقل عربياً ، لكنه غير مسموح باستهلاكه داخل مصر !!

أصابتنى كلماته بصاعقة فجرت مساحات التحـدى داخلى ، وأطلقت لأفكار مثالية أبعد من سياسة الجريدة عنان الحركة ، فلماذا تأخذ الجريـدة موقفاً من شاعر ؟ بل كيف تأخذ الجريـدة موقفاً من عقل الصحفى ؟ !

منتديات مكتبة الجزيرة

www.libraray4arab.com/vb

ـ سأجرى الحـــوار !

ضحك ساخـراً :

إذن حذار منه ، ستجدينه سليط اللسان ، شديد القبح مثل كل الشيوعيين تشمين رائحتهم عن بعد !!

***

رحت أبحث عن مقهى ريش فى الزمان الذى أعرفه (صباحاً) . . مررت أمام مقاهى شارع طلعت حرب أسأل مقهى مقهى حتى وصلت إلى مقهى ريش .

لم يكن ريش يختلف كثيراً من حيث الشكل عن باقى مقاهى القاهـرة . . بل ان شكله الخارجى لم ينم عن كونه ملتقى الأدباء . . أو حتى عنواناً أنيقاً لشاعر .

أسأل الجرســون :

ـ الشاعر أمل دنقل ؟

ـ غير موجـــود .

ترددت أكثر من مرة على المقهى . . وفى كل مرة كان الزمان صباحـا وفى كل مرة لا أجد أمل دنقل .

رفق بى أحد الجرسونات :

ـ الأستاذ أمل لا يأتى إلا فى المساء .

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

ولأنى أسكن منطقة مصر الجـديدة البعيدة ، فقد كان مـــن الصعب على العودة مرة أخرى مساء ، فتركت له رسالة صغيرة :

الأستاذ أمل دنقل

يبدو أن العثور عليك مستحيل ، يسعدنى الاتصال بى فى جريـــدة الأخبار ، ويشرفنى أكثر حضورك .

إكتفى الشاعر بإسعادى . . متصلاً صباحاً بالجريدة ومحدداً موعداً للقاء . . الثامنة مساء فى دار الأدباء بشـارع القصر العيـنى .

فيما بعد أدركت أن اتصال أمل بـى (تليفونياً) ، وفى (جريدة الأخبار) ، (وصباحاً) يعتبر حدثاً فى حياته من الصعب تكراره ، ولعلها رقة سطور الرسالة التى تركتها ـ كما قال لى ـ ولعله القدر الذى كان يرسم صورة مستقبل قادم ، ويحتم اللقاء بهذا المحارب الفرعونى القديم .

. . .

فى الثامنة تماماً كنت فى دار الأدباء ، المكان شديد الإزدحـــام بجمهور الأمسية الأدبية ، فاليوم كان (الأربعاء) موعد ندوة الذار الأسبوعية .

صارت الساعة الثامنة والنصف وأنا لا أعرف ملامح وجه أمل . . أسأل فيقال لى : لم يأت بعد .

من مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

بعد قليل همس شـاب : الأستاذ أمل هو ذلك الجالس فـى نهاية الصفوف .

اقتربت من الصف الأخير حيث جلس شخصان :

ـ الأستاذ أمل دنقل ؟

تفحصنى أحدهما بهدوء ثم قال : سعادتـى !

لم يستفزنى الرد ، بقدر ما أعجبتنى تلك المحاولة للغرور . . فابتسمت ، طلب لى فنجاناً من القهوة ، ورحت أحدثه عن سبب اللقاء ، ورغبتى فى إجراء حوار معه . . فوافق بسهولة عكس ما قيل لى .

قلت : كنت أظنك أكبر قليـلاً !

ضحك بصوت مرتفع : يبدو أن عندك عقـدة الكترا !

ولم أستفز أيضاً بل ابتسمت : إطمئن لن أحبك !

كان الانطباع الأول ، الذى كونته سريعاً ، أن هذا الشخص مختلف عن الآخرين ، يتكلم لغة أخرى ، يسلك سلوكاً آخر ، بل ويحس أحاسيس أخـرى فمنذ اللحظة الأولى سقطت كل المسافات والإدعاءات والأقنعة ، وبدا لى وجـه صديق أعرفه من زمن .

***

منتديات مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

كان موعدنا الثانى مقهى ريش .

وقد كان ريش فى ذلك الوقت يسبب لى نوعاً من القلق ، كان مجـــرد دخولى إليه يشعل وجهى بالخجل والإرتباك ، كل الوجوه تتطلع نحوى بفضول غريب وربما ليس نحوى أنا شخصياً ، قدر ما هو تطلع نحو هذه الفتاة الخجول الباحثة عن أمل دنقل .

يبـــدو أن ارتباكى فضحـنى فسألنى أمل :

ـ هل يضايقك الجلوس فى ريـش ؟

رددت بسرعة ـ نعم .

قال : بالفعل لن تستطيعى إجراء الحوار وسط هذا الكم من البشر ، يمكننا الذهاب إلى مكان آخر أكثر هدوءاً ، وهو مكان مريح بالنسبة لى .

كان المكان المريح هو بار فندق كوزمو بوليتان !!

أرفض مقهى ريش الذى يربكنى دخوله لأذهب إلى بار لإجراء حوار مع شاعـر !!

كانت هذه هى المرة الأولى التى أدخل فيها باراً ، مثلما كان ريـش أول مقهى أدخله ، وكان أمل هو أول مصدر صحفى يمنحنى حواراً وهو يتناول زجاجة من البيـرة !!

لا أذكر كيف بدأ السؤال ، لكن الإجابة الأولى ملأت ثلاث صفحات كاملة انتهت بتمزيقى لها . . حيث راح أمل

مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

يحكى عن طفولته الأولى ، وكيف عرف الشعر صغيراً ، وكيف شجعه أستاذ اللغة العربية بالمدرسة على الإستمرار فى كتابة الشعر . . وكان ذلك فيما أظن استطراداً طويلاً خارج إجابة السؤال . . فتوقف فجاءة عن الكلام ، وطلب منى تمزيق الصفحات ثم اقتصد :

بطاقتك الشخصية :

الاسم : محمد أمل فهيم محارب دنقل

المهنة : شاعر ، قانون الصدفة يحكم علاقته بالشعر ليقف على أرض الهواه لا المحترفين ، لأن تعمد الشعر أو لبس العباءة الشعرية يحرم الشاعر من ميزة التلقائية والتجربة الاجتماعية .

السؤال المطروح : الحرية والحق والجمال

والحرية تأخذُ الأولوية لأن الحق مرتبط بتحقيقها ، والجمال نتيجة لتحققها .

الموقف : غير محايد ، فالشاعر المحايد شعره منه إليه ، لأن حياد الإنسان يقتل فى داخله الطموح ، والشاعر ليس آلة كاتبة تكتب ما تدق عليها أصابع القدر ، دون أن يكون لها إرادة فيما يحدث .

قلت : هل تسمح لى بالتعليق على بطاقتك ؟

قال : اشربى قهوتك . . وتكلمى !

www.library4arab.com/vb

قلت : كل معارض مرفوض . . فكيف تعيش كشاعر فى جو من الرفض ؟

قال : أنا أعتبر أن الشعر يجب أن يكون فى موقف المعارضة ، حتى لو تحققت القيم التى يحلم بها الشاعر ، لأن الشعر هو حلم بمستقبل أجمل ، والواقع لا يكون جميلاً إلا فى عيون السذج !

كان ذلك جزءا من أول حديث صحفى يجريه أمل مع جريدة الأخبار (١٩٧٥/١٢/١١) وكان أيضاً هو آخر حديث ، حيث ظل اسم أمل مدرجاً فى قوائم الشخصيات الممنوع ذكرها داخل الجريدة (رغم عملى بها) بل كثيراً ما قام المشرف العام على الصفحات الأدبية بجريدة الأخبار (عبد الفتاح البارودى) بشطب اسم أمل من داخل خبر ، أو حتى داخل استطلاع لآراء الكتاب والأدباء . . فإذا ذكر أحدهم اسم أمل ، أو إسم كتاب له ، قام المشرف العام بحذف هذه العبارات ، مردداً أن أسماء الشيوعيين لا حق لها فى النشر بالجريدة . . بل راح مرات عديدة يتهم أمل بكسر عمود الشعر ، والإساءة للغة بما يكتبه من شعر حديث !!

كما أن نشر هذا الحوار تطلب نوعاً من التجاوز الخاص من المشرف الأدبى حينئذ (رشدى صالح) حيث قام بكتابة تقديم أعلى الموضوع :

www.libraray4arab.com/vb

« حتى لا يظن شاعر أن الملحق الأدبي يقف له بالمرصاد فإنه يقدم هذا الحوار والنقاد والشعراء الآخرين أن يقفوا على نفس المنصة وأن يقولوا آراءهم » .

***

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

« وسادة المتعب »

صرنا أصدقاء !

قال لى فى المرة الرابعة التى التقيت فيها معه ، وبدون أدنى مقدمات :

ـ يجب أن تعلمى أنك لن تكونى أكثر من صديقة !

حرك هذا التحذير الاستفزازى انفعالاتى ، فبدت عارية :

ـ أولا أنا لست صديقتك ، كما اننى لا أسمح لأحد بتحديد مشاعرى متى تتزايد أو تتناقص ، أننى وحدى صاحبة القرار فى علاقاتى بأصدقائى !

سقطت حسابات أمل ـ وهو الذى لا تسقط حساباته عادة ـ أمام رد فعلى المفاجىء ، فاضطر إلى التراجع ، أو إلى اظهار بعض من مشاعره ، عندما راح يفكر فى صوت مسموع :

« اننى رجل بدأت رحلة معاناتى من سن العاشرة ، وفى السابعة عشرة اغتربت عن كل ما يمنح الطمأنينة حتى الآن ، وأعتقد أن السهم الوحيد الذى يمكن أن يصيبنِى فى مقتل سوف يجيىء من امرآة ، ولذلك اتسمت علاقاتى دائماً بالرفض ، كنت استغرق فى الحب ، لكننى فى صميمى كنت هارباً من التمسك بها ... »

ميتة إلكترونية مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

تحدث يومها كثيراً عن المنزل ، وحياة الاستقرار التى أعيشها ، وعن رغباتى البرجوازية فى الشعور بالقلق ، وتحدث عن حياته التى لم تعرف الاستقرار أبداً ، تحدث عن أشياء عديدة بشكل غير مترابط ، وأنا أشعر بفرحة غامرة فرحة ميلاد عاطفة جديدة .

من المؤكد أن أمل أحبنى ، وأن غضبى لعبارته يعنى أيضاً أننى أحمل له نفس المشاعر .

سألنى وهو يمد يده مصافحاً :

ـ هل أراك غدا ؟

ـ بالتأكيد ، لقد أحببتك !

مد أمل رقبته إلى أعلى ، حتى لا يمكننى رؤية وجهه الذى ارتسمت عليه شبه ابتسامة خجول (انها المرة الوحيدة التى رأيته فيها مرتبكاً بالخجل) ومضى دون أن يعلق بكلمة واحدة !!

***

عينـــاك : لحظتا شـــروق
أرشف قهوتى الصباحية من بنهما المحـــروق
وأقرأ الطالـــع .

***

منتديات مكتبة الجزيرة

www.libraray4arab.com/vb

كان أمل مغرما باهدائى كتب الشعر ، أغلى ما يمكنه اهداءه ، وأغلى ما يمكن أن يصلنى ، أهدانى طبعة أنيقة للغاية بالأوفست ، مجلدة بالحرير من الموشحات الأندلسية ، مؤكداً أنه هكذا يجب نشر الشعر ، أهدانى أيضاً الأعمال الكاملة لبدر شاكر السياب ، ولسعدى يوسف .

مرة واحدة ـ قبل الزواج ـ أهدانى خاتماً ذهبياً رقيقاً على صورة قلب ، سألته عن سبب الهدية ، ضحك وقال :

ـ بلا أسباب ، فلربما إذا انتظرت الأسباب ، لا أملك تقديم هدية لك ، اننى لا ألتقى (والضرورة) أبدا .

قام بكتابة نسخة خطية من ديوان (العهد الآتى) قبل صدوره ، بالعديـــد من الأقلام الملونة ، وبتشكيل فنى رفيع من خطوطه الجميلة ، وكتب على أولى صفحاته :

إلى صديقتى المشاكسة

والعـزيزة على جدا ، رغم أنى لست عزيزا عليها !

بهرنى خطه الجميل ، مثلما سبق وبهر خطاطا صديقاً أرسل إليه أمل نماذج خطية من قصائده مكتوبة فى تشكيل جمالى معين ، حتى يقوم الخطاط بنسخ الديوان كاملاً على شاكلتها ، أعاد الخطاط فى اليوم التالى القصائد إلى أمل مع رسالة اعتذار :

العـــزيز أمـــل

شلت يدى ،(عوفيت) أعفنى .

أعذرنى معك لن أملك أن أضيف ، وسوف يضيق بى

www.libraray4arab.com/vb

سأعتئـــذ النساخ والموهوبون وأنا نفسى ، وأنت يخيب ـ أكثر ـ أملـك فى .

على كل شىء كان يكتب أمل ، ويمارس حبه الشديد للتشكيل الخطى خاصة تشكيل أسمه ، على أيدى المقاعد ، فوق المناضد ، على أوراق الجرائد وعلب السجائر ، ولعله كان نوعاً من التوتر الزائد ، ولعله أيضاً كان نوعاً من الهروب المستمر من المحيطين به ، بالدخول إلى دوائر ذاته .

كان ديوان العهد الآتى ومازال برأيى هو أنضج أعمال أمل الشعرية فكراً ولغة ووجدانا وبناء ، انه يحدد موقف أمل ورؤيته لهذا العالم ويحدد أكثر مفهوم ومنطلقات الثورة لديه .

ان عملية الهدم للعهد القديم والجديد ، واعادة بناء عهد آت جديد ، شكل فى هذا الديوان رؤية ثورة كلية ، كما أن قصيدة سفر التكوين بالتحديد هى كتاب العهد الآتى ، فهى ليست استحضاراً للـــرب أو ارتداء أقنعة الآلة القديمة وولكنها اكتشاف آلة جديد فى ثوب انسانى .

ومن المؤكد ـ فى تصورى ـ أن هذه القصيدة الطويلة ، تعكـــس إعجاباً خفياً لدى أمل بأفكار نيتشه .

سألنى يوماً عن أحب قصائد الديوان ، أسمعته من الذاكرة قصيدة (**من أوراق أبى نواس**) .

منتديات مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

صفق أمل : لم تخطئ فى التشكيل .

هتفت متعجبة : القصيدة رائعة ، صفق للشعر الجميل .

يخجل أمل إذا أطريت شعره ، انها اللحظة الوحيدة التى يتعرى فيها قلب الشاعر لنراه طفلاً وديعاً ورقيقاً إلى حد الشفافية .

قال : هل تعرفين القصيدة التى تعجبنى بالديوان ، انها قصيدة لم يحتف بها أحد كباقى قصائد الديوان وهى (رسوم فى بهو عربى) .

« لقد حاولت كثيراً أن أعرف هذه الكيمياء التى تتحكم فى حسن استقبال القصيدة ، لكنى لم لم أدرك كنهها ، فكم من قصيدة أعجبت بها ، لكنها لم تلق اهتماماً ، مثل هذه القصيدة ، ومثل قصيدة (**أقوال اليمامة ومراثيها**) بينما هناك قصائد كثيرة لم أكن راضياً عنها تماما ، فإذا بها تصبح أشهر قصائدى ، اننى دائب البحث عن حلول جديدة لمشاكل القصيدة الحديثة ، سواء من جهة اللغة أو الموسيقى ، أو البناء » .

. . .

كانت ، كذلك ، أول نسخة من ديوان العهد الآتى فور صدورها عن دار العودة فى بيروت ، ووصولها القاهرة (ديسمبر ١٩٧٥) هى لى أيضاً .

اشتريت نسخة من مكتبة مدبولى ، وأنا فى الطريق إلى لقاء

منشورات مكتبة الحرية
www.libraray4arab.com/vb

أمل ، فوجىء بالديوان فى يدى ، فأرسل بهدوء جرسون ريش لشراء نسختين ، وأهدانى احداهما بعد أن قام باصلاح الأخطاء المطبعية :

إلى الآنسة عبله الرويـــنى

كان من الممكن أن تكون صديقتى ، لكن عنادها حطم هذا الاحتمـــال

أرجو أن يكون هذا الكتاب عند حسن ظنها .

مع تقديرى لشاعريتها .

أدهشنى الإهداء ، فأبداً لم يتحطم شىء ، لكنه أراد أن يعلن أن عنادى وحده حولنى من صديقة إلى حبيبة مشاكسة ، تقلقه دائماً بردود أفعالها المفاجئة ، ولعله أراد أيضاً أن يمارس هوايته فى صناعة القلق لى . .

كتب لى يوماً رسالة طويلة :

لو لم أكن أحبك كثيراً لما تحملت حساسيتك لحظة واحدة ، تقولين دائماً عنى ما أدهش كثيراً عند سماعه ، أحياناً أنا ماكر ، وأحياناً ذكى ، رغم اننى لا أحتاج إلى المكر أو الذكاء فى التعامل معك ، لأن الحب وسادة فى غرفة مقفلة استريح فيها على سجيتى اننى أحب الاطمئنان الذى يملأ روحى عندما أحس بأن الحوار بيننا ينبسط ويمتد ويتشعب كاللبلاب الأخضر على سقيفة من الهدوء . أكثر شىء أخافه هو تربيتك أو بالأحرى حياتك ففى العادة تبحث كل الفتيات اللواتى لهن مثل ظروفك من الأمان فى

منتديات مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

البيت والعمل عن قدر من القلق والانشغال ـ وأنا لا ألومك فى هذا ، بل وأصنعه لك متعمداً فى كثير من الأحيان . . . .

. . . .

اننى أحتاج إلى كثير من الحب ، وكثير من الوفاء ، وكثير من التفانى إذا صح هذا التعبير ، ولكنك لا تعطينى أى شىء ، لدرجة أنك إذا أحسست أنى محتاجٍ إلى كلمة حب رفضت أن تنطقيها وإذا طلبت منك طلباً صغيراً فأقرب شىء إلى لسانك هو كلمة الرفض . . ان قلبك قفر جداً لا يستطيع أن يكون وسادة لمتعب أو رشفة لظمآن . . .

اننى لا أبحث فيك عن الزهو الاجتماعى ، ولا عن المتعة السريعة العابرة ، ولكنى أريد علاقة أكون فيها كما لو كنت جالسا مع نفسى فى غرفة مغلقة .

. . .

ظللنا فترة طويلة نبحث عن شكل مريح للحب بيننا ، ولم نجده فى أغلب الأحيان ، فما نكاد نلتقى إلا ونتشاجر ، وكأن ما بيننا غضبٌ وعناد ساطعٍ كنا أشبه بالمتنافرين دائماً ، نتكسر فى الطرقات الممدودة أبعاداً مختلفة ، فتجمعنا الاشلاء استمرار معاند ، فى لحظة نحشو العالم فى جيوبنا ، ونلملم كل الأوراق الخضراء وصوت العصافير ، والأقلام الملونة ، ثم بلحظة أخرى نمزق كل الأوراق ، ونذبح صوت العصافير ، ونكسر كل الأقلام الملونة والدفاتر .

منتديات مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

اللاقانون كان هو القانون الوحيد الذى يحكم قلبينا ، فعندما نقرر لا نفعل شيئاً ، وعندما تتساوى الأشياء ، نحطم كل شيء ونتعامل بمنطق المفاجأة .

هكذا كنا نحب بأسلوب كتابة القصائد ، تكتبنا الحروف ، دون أن نحاول رشوتها أو التحايل لوجودها .

أغضب منه كثيراً ، ويفاجئنى انفعالى ـ أحمق ـ فأترك أمل فى منتصف الطريق ، لكنى سرعان ما أعود للبحث عنه فى أماكنه بالمساء ، حاملة معـــى كلمات بشكل الانفجار :

* كلما قرأت أشعارك أحس أن مكانك الطبيعى فى صفوف الانقلابيين ولهذا فأنت شاعر جيـد وعاشق شريـــر .

* نواظب بشكل جدى على قهوة الغضب الصباحية (كل ما بيننا غضب وعناد ساطع) نشربها صامتين ، يزهر الفنجان من بنهما (حبنا ، والموت المبكر) .

* جلس اليوم آمامى فى (المترو) شاب جميل الملامح ، نظر إلى وابتسم ، أحسست ان ابتسامته تغتالك من الخلف فتجهمت مدافعة عنك ، أتمنى أن تكون جوارى فى (مترو) الغد لأبتسم لكل الملامح الجميلة ، وأغتالك وحدى .

منتديات مكتبة العرب

www.librarray4arab.com/vb

* فكرت فيما حدث ، فوجدت أن كل شيء يمكن أن يلتقى فى هذا العالم إلا اثنان : أنا وأنت لا لأننا غير متناسبين - كما تقول - بل لأننا مختلفان ، مسافة كبيرة بين عقلية لا تخرج من غرف النوم السرية ، وعقلية أخرى لم تدخلها بعد . . أفكر كيف تكون إذا أغلقت الشقق المفروشة ؟

. . .

يفرح أمل بمجيئى ويعود كل شيء صافياً من جديد ، وأواصل الكتابة إليــه :

* الغفران ليس من طبيعتى
والنسيان أيضاً ليس من طبيعتى
لكنك حين تدخل كالسيف فى دوائر حلمى -
أتحول إلى مساحات للحب والغفران .

* أحبـك . . أكثر اتساعاً من رؤى عينيك
أكثر قربا من مسامات جلـــدك
عصفور ينطلق من أطراف أصابعى
هاربا من ضيق الحروف الأربعة .

* تسألنى كل الفروع المتسلقة فوق الأيام
بلا جذر : ولماذا هو ؟

www.libraray4arab.com/vb

ـ لأنه لا يستطيع أن يكون أنتم ؟
* يسألنى قلبى بعفوية شديدة : من هو ؟

أرسمك امتدادا

. . .

لم يكن أمل مغرماً بالنثر كثيراً ، ولم يكن مغرماً بكتابة الخطابات العاطفية ، لكنه أمام عدم قدرته الدائمة على الإفصاح عن مشاعره بشكل صريح راح يكتب لى :

صباح الخير . .

فى المثلث الشمسى الممتد من الشباك الى زاوية سريرى أراك متمددة فى الذرات الذهبية والزرقاء والبنفسجية التى لا تستقر على حال ، تماما كنفسيتك ومع ذلك ابتسم لك وأقول صباح الخير أيتها المجنونة الصغيرة التى تريد أن تلف الدنيا على أصبعها ، والتى تمشى فوق الماء وتريد ألا تبتل قدماها الفضيتان !

المسافة بين أمس واليوم ـ لقاؤنا الممتد ـ طريق ينشق فى قلبى فى كل مرة أضطر إلى أن أتركك أحس أن لقاءنا الأول هو لقاؤنا الأخير والعكس صحيح ، لا أعرف تماماً لماذا هذا الاحساس لكننى أرجح أنه نابع من احساسى بتقلبك الدائم وبحثك المستمر عن الحزن ، لا أريد أن أفكر كثيراً فى خلافاتى معك

مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

فهذا الصباح أجمل ما فيه أنه يقع بين موعدين ، بين ابتسامتين من عينيك ، صحيح أنهما سرعان ما تنطفئان لكننى أسرقهما منك ، وأحتفظ بهما فى قلبى ، وأتركك تغضبين وتغضبين . .

حسنا ! لا يهم ، فلقد عودت نفسى على أن أعاملك طبقاً لاحساسى وليس طبقاً لانفعالاتك ، أحبك ولا أريد أن أفقدك أيتها الفتاة البرية التى تكسو وجهها بمسحة الهدوء المنزلى الأليف . .

. . .

ظل أمل يبحث دائماً عن تأكيد لحبى له ـ دون أن يمنحنى نفسه هذا التأكيد . ـ كان شعوره الدائم بالوحدة ، وعدم الأمان ، يطالبنى بالمزيد من المشاعر وهو الواثق أن مشاعرى ليست فقط أضعاف مشاعره ، وانما انتماء كامل له .

كنت أريد من مشاعره الكثير من الكلام ، والكثير من الانفعال ، والكثير من النار والكثير من الحرائق ، وكان يمنحنى مشاعراً عميقة يرفض تأكيدها بالألفاظ .

كان يريد من مشاعرى المزيد من الهدوء ، المزيد من السكينة ، من أجل لحظة اطمئنان واحدة لم يعرفها طوال حياته ، وكنت أمنحه انفعالات مستمرة وتوتراً عاطفياً لا يعطى استقراراً .

ولا أدرى سر هذا التناقض الدائم ، ففى داخلى مهرجان

مكتبة العربية

www.libraray4arab.com/vb

للفرح قائم ومع ذلك يشجينى شعور الحزن ، بينما يكمن فى أعماق أمل حزن لا ينتهى ومع ذلك فهو قادر دائماً على إحداث الفرحة والبهجة .

كان كل منا يبحث عن شيء يفتقده .

وكانت مشاعرنا رغم صدقها القوى فى صدام مستمر ، ولا أدرى لماذا كنت دائمة الاستفزاز له بتشويه سمعة قلبى ، برسم صورة جافة له ، ولعل ذلك كان فى ظنى نوعاً من منازلته بنفس أسلوب تعامله معى ، فهو لا يستطع الافصاح عن مشاعره والتعبير عنها ، بل كان هو الذى يخفيها دائماً ، وكأنها منطقة ضعفه الوحيـــدة .

لا يجيد عبـارات الغزل والإطراء ، ان أقصى ما يستطيع التعبير عنه (وجهك رومانتيكى) .

ـ تقصـــد ساذج !

يغضب بالفعل من سوء ظنى ، ويقول أقصد أنه جميل !

انه يلقى بالكلمات جانباً ، ويطالبك بالفهم والاحساس بعمـــق مشاعره الداخلية حتى وان لم يفصح عنها ، انه يطالبك دائماً بأن يسكن قلبك عميقاً حتى تستطيع أن ترى جيداً قلبه .

كان قليل الافصاح عن مشاعره وأحاسيسه ، بينما كنت شديدة الإفصاح عنها ، والتعبير بكافة الأشكال ـ رغم محاولات المكابرة ـ أنا التى أطلب لقاءه ، وأنا التى أبحث عنه ، وأنا التى

www.library4arab.com/vb

تعلن مشاعرها واضحة فى كل لحظة .

ورغم ذلك ظل إلى سنوات يبحث عن تأكيد دائم ، ويقين وراحـــة واطمئنان لا ينتهى ، لقد ظل هذا الشعور الداخلى بانعدام ثقته فى العالم يحرك مواقفه دائماً أمام الأشياء والأشخاص ، ان ظهره لابد وأن يكون للحائط دائماً وقد كان يدرك جيداً طبيعة قلبه ، ولهذا لم يفتحه إلا لأشخاص يستحيل عليهم ايلامه ، لقد كان يملك قلباً نبيلاً أشد رهافة من احتمال أى محاولة لإيلامه ، ولهذا لم يفتح قلبه إلا لقليلين للغاية ، ربما خمسة ، أو ثلاثة ، أو واحد ، وربمـا كنت أنا ، وربما ، أحياناً ، لا يكون أحد .

كتب لى يومـاً :

« ـ اننى لا أعتقد أن الشاعر فى قلبى تقاسم الكينونة مع لقاتل فى أعماقى ، لقد قتلت عبر سنوات العذاب كل أمل ينمو بداخلى قتلت حتى الرغبات الصغيرة ، والضحك الطيب ، لأننى كنت أدرك دائماً أنه غير مسموح لى بأن أعيش طفولتى ، كما أنه من غير المسموح به أن أعيش شبابى .

كنت أريد دائماً أن يكون عقلى هو السيد الوحيد ، لا الحب ولا الجنس ، ولا الأمانى الصغيرة ، لقد ظللت لا أقبل كلمة رقيقـة من امرأة لأننى أضطر عندئذ إلى الترفق معها ، وهذا يعـــنى بلغة احساسى ، التودد لها ، وهو يمثل الضعف الذى لا يغتفر .

مكتبة الجزيرة

www.libraray4arab.com/vb

وقد لا تعرفين أننى ظللتَ إلى عهد قريب أخجل من كونى شاعراً ، لأن الشاعر يقترن فى أذهان الناس بالرثاثة والنعومة وفجأة ها أنت تطلبين منى دفعة واحدة ، أن أصير رقيقاً وهادئاً وناعماً يعرف كيف ينمق الكلمات . . »

كان أمل قليل الكلام لا يعرف كيف ينمقها ، لكنه ، كان صريح المشاعر .

منتديات مكتبة الجزيرة
www.libraray4arab.com/vb

أيُّها الشعرُ؛
يا أيُها الفرحُ المختلسْ

كلُّ ما كنت أكتب ؛ ... ...
في هذه الصفحة الورقيه ... ...
... صادرته العسس !! ... ...

نموذج خطى لأمل دنقل - من اوراق أبى نواس

ميدان التحرير ، مكتبة التحرير

www.libraray4arab.com/vb

(مزج أول) :

المجد للشيطان .. معبود الرياح .
من قال « لا » ..
في وجه من قالوا « نعم » .
من علم الانسان تمزيق العدم .
من قال « لا .. فلم يمت

من كلمات سبارتاكوس الاخيرة

منتديات مكتبة الجزء
www.libraray4arab.com/vb

« مبارزات الديكة »

ظل الاطمئنان الكامل هو جوهر ما يبحث عنه أمل فى علاقاته ، ولهذا اتسمت صداقاته دائماً بالمسافة التى تمنحه فى لحظات الثقة امكانية الرؤية ، وتمنعه من ذلك الالتصاق النفسى بأحد . . فهو لا يبحث عن سند خارج ذاته ، بعد أن أكسبته مرارة الأيام قدراً كبيراً من انعدام الثقة . . وأكسبته أيضاً درساً حـــول السفن الغارقة التى لابد وأن يفر منها الآخرون .

ان الضعيف لا أصدقاء له ، بينما القوى يتزاحم من حوله الأصدقاء . . هكذا كان يردد دائماً . .

لا يوجد لديه أصدقاء فى المطلق ، فليس كل من يبـــدى له صداقته هو صديقه ، كما أن الصداقة لم تأخذ دائماً معناً عاطفياً ، فأحياناً يحب شخصا ولا يكون صديقه ، وأحياناً تجتمع المساوىء فى شخص ، ويلتقى معه ويرتبـــط بصداقته .

ان حسابات القلب لا تعنى دائماً صداقة وانما حسابات العقـــل والسلوك واحترام التفكير هى محور ما يبحث عنه لدى الآخرين .

ومن هنا أخذت شكل الصداقة لديه أشكالاً مختلفة . . معظمها صداقات عقلية ، أو نوع من الائتلاف العقلى يحكمه

www.libraray4arab.com/vb

حوار مستمر ، ومناقشـــات ومجادلات طويلة . . وكانت تلك النوعية من الصداقة تحتوى أفراداً مختلفين مـن يسار ، ويمين ووسط ، وكتاب وفنانين ، ونقاد ، فكل ما يحكمها هو الحوار العقلـى .

عند مجيئه الأول للقاهرة كانت صداقته جزءا من حركة الشعرية ومشوار إبداعه ، فقد خلقت ارتباطاً قوياً بمجموعة من الكتاب والفنانين سمواً فيما بعد (جيل الستينات) كانوا يتحركون كمجموعة ، يدخلون الندوات والأمسيات الأدبية كمجموعة حتى خلقت هذه الرفقة بينهم نوعاً من الارتباط والحماسة واثبات الوجود . . فلم تكن لديهم وثنية ولا رغبة فى تجسيد آلهة أو رواد أو أساتذة وانما الهدف كان دائماً هو البحث عن الذات الفنية والأسلوب الجـديد . . وكان من بين هؤلاء : ـ

(سيد خميس ، محمد جاد ، عزالدين نجيب ، الدسوقى فهمى ، عبـد الرحمن الأبنودى) .

وبعض الصداقات كانت تدمر شكل الحوار تماماً ، وتحيل العلاقة إلى مناجاة ، ومنولوج داخلى ، واحساس وجدانى عميق . . وبعضها يأخذ شكـل الهدوء (خاصة حين يسلم الصديق بداية بمشاعر الحب الكامل لأمل) . . وبعضها يأخذ شكل النار المشتعلة دائماً .

ليست هناك طبيعة واحدة للصديق ، بل ليس هناك تحديد

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

دقيق له ، أو لعلاقة أمل به . . ربما تفصله الأماكن والسنوات عن صديق ويظل أغلى الأصدقاء ، وربما يختلف مع صديق على المستوى الفكرى ويظل محافظاً علـى علاقة الود معه (يرفض تماماً النشر فى مجلة الثقافة لكنه يصادق رئيس تحريرهـا عبدالعـزيز الدسوقى) .

أحتوت صداقاته كثيراً من الأشكال المركبة ، وكثيراً من أقنعـة الحـدة ، والمنازلات الملتهبة ، والمشاحنات الكلامية ، والمداعبات الشديدة . . كأنها السكاكين . .

مبارزات الديكـــــة
كانت هـى التسلية الوحيـدة
فى جلسـتى الوحيـــدة
فوق غصـون الشجـر المشتبكـــة

ظلت هذه العلاقات شديدة التركيب حيث تبدو المداعبة حادة بينما يبحث أمل خلالها عن نوع من الاطمئنان الكامل لا يجده دائماً ، أو نوع من الفهم والحب له لم يوفره الآخرون ، وربما لم توفره الأيام له شخصياً . . ولهذا اتسمت علاقاته دائماً بمزاج ساخر ، ومزاج حاد ، لا يحتوى شراً ، بقدر ما يحتـوى مرارة الأيام الطويلة .

كان ذلك يحدث مع أقرب الأصدقاء وأحبهم إلى قلبه . .

مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

وربما كان ما يزيد الأمر تركيباً هو حرص أمل الشديد على عدم إيضاح علاقاته إذا غاب الفهم فيها ، فهو شخص لا يعرف طرح الأسباب . ولا يعرف أشكال العتاب والثرثرة العاطفية إنه فقط يحب ويكره فى قلبه الصامت دون إفصاح ، ودون تحديد ظاهر .

كان القاص يحيى الطاهر عبدالله واحداً من أصحاب تلك العلاقة المركبة ، بل واحداً من أقرب الأصدقاء إلى قلب أمل ووجدانه ، رغم ما احتوته علاقتهما من اشتباك متواصل يتخللها فترات هدنة قصيرة للغاية . .

كان يوحدهما هذا الإخلاص الشديد لإبداعهما ، وتلك القدرة الثاقبة على التقاط أدق الأشياء ، وتلك القدرة على الرؤية الواعية الكاشفة ، مع الحرص على أن يكون كل منهما نفسه .

سكن معه شهراً وحيداً بفنـــدق (الخليج) بشارع طلعت حرب أسماه أمل شهر العذاب ، فلم يكن يحيى يسمح لأمل بالهدوء لحظة واحدة . . انه يعلن وجوده بصورة صارخة طوال اليوم ، ويخول دون الصمت الذى يعشقه أمل . . وفر كلاهما سريعاً من هذا السكن .

ورغم هذا الاشتباك المستمر ، فلم يكن أحد يجرؤ على الاطـــلاق بالخوض فى سيرة يحيى أمام أمل ، وإلا انفجر غاضباً وعنيفاً . . كما كان يحيى فـى ثوراته الشـديدة يلعن أمل ، فإذا لعنه الآخرون وهم معه ، يغضب منهم معلنـا أنه الوحيد على

مشروع مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

هذه الأرض صاحب الحق فى سب أمل دنقل .

أضحك معترضة على أن يسير يحيى (بجوارنا) حاملاً ابنته أسماء على كتفيه ، ينفعل يحيى علىّ ، ويطالبنى ألا أسير (جوارهما) بهـــذه الأفكار . .

انه يوجد أمل معه فى ثقة شديدة ، تصل إلى حد تهديدى ، ليس بإبعادى عن طريقه ، بل عن طريق أمل أيضاً . .

يبتسم أمل من هذين الطفلين العنيدين اللذين يتنافسان على قلبـه .

زار يحيى أمل فى مستشفى العجوزة ، عند اجراء الجراحة الأولـــى (١٩٧٩) ، وسألنى فى عصبية :

ـ لماذا ينبغى أن يموت أمل ، بينما يظل (أولاد الكـلاب) أحياء . . وبكى . ولم يأت مرة ثانية .

مات يحيى فى حادث سيارة فى العام التالى ، ورفض أمل الاشترك فى كل مراسم غيابه ، لم يسأل عن الأسباب ، لم يتكلم فى تفصيلات الموت ، لم يثرثر (بشكل عاطفى) حول يحيى كما كنا نفعل جميعاً . .

(ان يحـيى خاص بى وحدى) قالها وبكى . .

كانت هى المرة الأولى التى أرى فيها دموع أمل .

منتديات مكتبة الاسرة
www.libraray4arab.com/vb

ان صورة (الأخ الأكبر) ، وأحياناً صورة (الأب) ، كانت هى صورة أمل فى عيون اصدقائه المقربين ، فهو يستمع ، بل يعيش جيداً آلام صديقه إلى حد تدليل مشاعرهم .

أدرك جابر عصفور قرار فصله من الجامعة حين رأى أمل يدلله فى رقة شديدة .

هكذا كان يراه أيضاً د . يوسف أدريس .

قرأ أمل رسالة يوسف أدريس (أتظلم منك إليك) الموجهة إلـى رئيس الجمهورية فى جريدة الأحرار إثر الهجوم الحاد الذى تم عليه ، فغضب من نبرة الشكوى فى أسلوب الرسالة ، وراح يعدّل بقلم أحمر فى أسلوب الرسالة . . ثم مزق ما كتب معلنا أن يوسف أدريس يجب أن يعلم أنه أقوى من رئيس الجمهورية ، ولابد أن يكتب بهذا الإحساس ثم طلب منى الاتصال بيوسف أدريس ، وإبلاغـه بمساندتنا النفسية .

كان جوهر علاقته بيوسف أدريس هو الصعلكة ، ليس بالمعنى الساذج للكلمة ، ولكن بمعنى الرفض والخروج على الشرعية .

أيضاً كانت علاقته بالشاعر نجيب سرور واحدة من الصداقات غير الهادئة ، بل كانت صداقة مدمرة فى شكلها الخارجى ، مليئة بالشجار ، . . والمشاحنات الدائمة ، مردها ، أغلب الظن ، إلى نوع من الغيرة الشعرية يحملها نجيب لأمل .

www.library4arab.com/vb

يرفض أمل ميلودرامات نجيب ، ويراها نوعاً من التمثيل الفاشـــل فيمارس استفزازه الحاد كلما رآه . .

(أزيك يا نوجـــه) . .

يغضب نجيب لهذا التدليل الجـارح ، ويظل مهموماً طوال الوقت مهددا برد الإهانة . . يتشاجران بالأيدى فى اليوم التالى . . ثم يشربان معاً فى مساء نفس اليوم فى بار (كازابلانكا) !!

***

يستفز أمل الكاتبة صافيناز كاظم بشكل دائم . : ويفسد لها ـ كما تقول ـ كل علاقات أو مشروعات زواجها . . فتحتد ملقية بكوب الشاى الساخن فوق ملابسه ، يبتسم أمل فى هدوء ، ويطالبها بمناقشته بعد ذلك مع كوب الشاى البارد . يمتد الخصام إلى سنوات وسنوات ، لكنها تظل ابنة جيله ، وتظل واحدة من أقرب الأصدقاء إليه .

***

الصـــوت عال ، والمبارزات حادة وساخنة مع كثير من الأصدقاء الذين سكنوا الوجـــدان لـــكـــن فى ذات الوقت كـان هناك العديد من الصداقات الهادئة التى لم تحتو شجارا ، أو مشاحنة ، أو خلافاً واحداً على طول زمانها . . ولعلها كانت تحتوى ، أكثر من الارتباط الوجدانى ، نوعاً من الائتلاف العقلى .

مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

هكذا كانت صداقته بجابر عصفور فهى على طول زمانها لم يتخللها خلاف واحد أو حتى شجار بسيط .

يناقش د . جابر عصفور ديوان أمل العهد الآتى فى دار الأدباء بصورةْ أختلف أمل معها كثيراً حتى صار النقاش حاداً فى تلك الليلة . . وتنتهى الأمسية ويلتف الكثيرون حول أمل ونمضى خارجين من دار الأدباء . . فيفقدنى أمـــل وسط الزحام ، وينسى الكثيرين ، ويمضى مع جابر عصفور ليسهرا حتى الصباح فى مقهى على بابا بميدان التحرير .

***

عند تكوين لجان المجالس الثقافية اختار د . عز الدين اسماعيل أمل عضواً فى لجنة الشعر . . فرح أمل بالاختيار - رغم ما ردده عن محاولات استقطابه - وكان حريصاً على مداومة حضور اجتماعات اللجنة ، إلا انه سرعان ما مل اللجنـــة - الوظيفة ، وبدأ يفقد الاهتمام بها .

شىء واحد ايجابى حققته له عضوية لجنة الشعر فى رأيه ، هـــو إتاحة هذه العضوية الفرصة لصداقته مع الشاعر فاروق شوشة ، أو على الأقل معرفتـــه عن قرب معرفة جعلت أمل يعيد النظر فى ذلك الجمود السابق فى علاقتهما كشاعرين .

- أن فاروق رجل شديد الذكاء . . أشعر بتحقق الفهم بيننا دون كلام . انه يقول حين لا يقول .

وربما لم تتحقق الصداقة بشكلها الظاهرى بينهما . لكن

منتديات مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

حوار الصمت كان صداقتهما ، هكذا تؤكد مرثية فاروق شوشة (لأمل) سر الصمت الذى عرفه كلاهما :

نبتعد فيطوينا دوران اليوم وننســى
حتى يرجعنا التطــواف اليك
ونقــعى حولك
تتأملنا وتصنفنا
تقرأ فينا جيشـــان الدمع المخبــوء
تطالع فينا زلزلة السمت المهــزوم
تمتد يداك لتأخذ أنت بأيدينـــا
وتكفكفنـــا
نتهرب من عينيك . . ولكـــــن
صمتـــك يفضحنـــا .

***

وربما أخذت الصداقة معنى النبل الذى يسكن القلب عميقاً . . ففى الذكرى الثانية لرحيل الكاتب يوسف السباعى دعى أمل للمشاركة فى الاحتفال .

جاء يوم الذكرى ولم يكتب أمل بعد قصيدة .

أسأله هل ستلقى قصيدة قديمة ، أم ستكتب قصيدة جـديدة خصيصاً للمناسبة . قال : بل قصيدة جديدة مهداه إلى يوسف السباعى ، لكن المشكلة انها لا تريد أن تخرج فى شعر

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

حديث وكلما حاولت التفكير فيها تأخذ شكل القصيدة العمودية ، وبالفعل كانت قصيدة عمودية !

وقامت الدنيا ولم تقعد على هذه القصيدة ، أو بمعنى أصح قـام اليسار المصرى ثائراً على أمل . . كيف له أن يكتب قصيدة فى يوسف السباعـى بل ويهاجم فيها الفلسطينيين الذين قاموا باغتياله .

وكعادة أمل فى عدم الالتفات لأحد . . لم يسقط فى دوائر الدفاع ، بل أن الذين أقاموا الدنيا ولم يقعدوها ، لم يمتلك أحد منهم مواجهة أمل علنا .

جلس فى أتيليه القاهرة ذات مساء وأمامه مجموعة من الكتاب والشعراء والفنانين منهم اليسارى والشيوعى . . وأخرج القصيدة من جيبه ، ثم راح يلقيها أمامهم بصوت عال .

لم يقاطعه أحد . . بل لم يسأله أحد بعد قراءتها : لمـاذا كتبت القصيدة ؟

كان أمل مقتنعاً بالقصيدة . . انها صورة حب لصديق وقف بجانبه كثيراً فى فترات الشـدة ـ التى اختفى فيها الكثيـرون لكنه ـ منذ اليوم الأول ـ رفض نهائياً نشر القصيدة .

لقد كتب القصيدة الى (الرجل الخاص) بينما رفض نشرها (للرجل العام) .

منتديات مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

أصدقاء عديدين من كل قطر عربى . . يأتون إلى القاهرة فقط للبحث عن أمل دنقل . . اقتحم ريش بشكل مسرحى شاب تونسى ، ووقف بطريقة استفزازية يعلن أمام الجميع : من منكم أمل دنقل ؟

لقد جئت من لندن خصيصاً لمشاهدته :

عامله أمل باستعلاء شديد رداً على سلوكه الاستعراضى الحاد . . فقلنا جميعاً انها البداية/القطيعة .

لكنها فى اليوم الثانى صارا من أعــز الأصدقاء !

. . .

كانت صداقته قوية بالشاعر الفلسطينى أحمد دحبور . . وعندما سافر أمل (المرة الوحيدة) إلى بيروت (١٩٨١) لحضور مهرجان الشقيف الشعرى . . صرخ أحمد دحبور عندما رآه قادماً : لا أصدق عينى . . إن قلبى يكاد أن يتوقف !!

. . .

د / سهيل ادريس صاحب (الآداب) كان واحداً من أصحاب العلاقات المؤثرة فى عمر أمل ، فقد حمل أمانة صوته الشعرى إلى كل من لا يعرفه من الكتاب والقراء العرب فى بداية صعوده الشعرى . . وتحمل أيضاً فى جرأة نشر العديد من قصائد أمل . . وعندما سأله أحد الشعراء عن نشره لقصيدة أمل (الكعكة - حرية) قال :

مئات من مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

اذا كان الشاعر جريئاً إلى حد كتابة القصيدة فهل يكون كثيراً أن اجرؤ على نشرها .

أصدر ديوان أمل الأول (المبكاء بين يدى زرقاء اليمامة) دون أن يلتقى بأمل ولو مرة واحدة وعندماالتقيـــافى معرض القاهرة الأول للكتاب قال له سهيل ادريس :

لقد نفذت نسخ ديوانك من المعرض . . وأضاف مازحاً : لكن لا تظن انك شاعر جيد ضحك أمل وهو يقول لنفسه (انه يحاول ألا يبدو رقيقاً) .

قال له سهيل : اكتب لنا نقد القصائد .

ـ لا .

رد على الاتهامات ضدك

ـ لا . . فلا كتابة إلا كتابة الشعر .

هكذا حدد أمل طريقه منذ البداية لكنه تعلم من سهيل ادريس (الرجل البشوش الوجه الخشن المعاملة) ـ على حد وصف أمل ـ موضوعية الحكم وكبح العاطفة !

منتديات مكتبة الاسرة
www.libraray4arab.com/vb

« صفوف المجابهين »

كنا حريصين دائماً على حضور الأمسيات الشعرية والأدبية التى تقام فى دار الأدباء أو فى أتيليه القاهرة .

وكان معظم الشعراء والكتاب يتحاشون أمل والحوار معه ، بل كـــان الكثيرون منهم يتحاشون حتى المرور أمام مقهى ريش خوفاً من رؤيته . . والغريب أن كثيرين منهم وكانوا من أصدقائى أصبحوا أيضاً يتحاشوننى .

كان الجميع يخشونه مبررين احساسهم بنوع من الرفض لسلوك أمل الحـــاد معهم ، ومنطقه الاستفزازى الباحث دائماً عن مناطق ضعفهم .

قالوا : انه على الصعيد الاجتماعى فاشل حتى النخاع ، انه نمـــام وكاذب ، وقالوا : ان ملامحه لا تترك فى النفس ارتياحاً . . وقالوا : انه أكثـــر دمامة من الجاحظ وانه عدوانى سليط اللسان .

وربما كان أمل كل ذلك معهم ، لكن لم يسأل أحد منهم أى صعيد اجتماعى هذا الذى فشل فيه أمل ؟ ومع من بالتحديد كان يمارس عدوانيته وحدته ؟ ولمـاذا ؟ والغريب أيضاً أن كثيراً من الأصدقاء كانوا يرددون ذلك فرحين بمجابهة أمل ومنازلته كنوع من الفخر النفسى بداخلهم .

من مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

ان القـاص ـ محمد مستجاب ـ وهو من أصدقاء أمل ، كان يردد سعيدا انه يتواطأ من الزمن ضد هذا الشامخ القوى أمل .

وكان أمل حريصاً على أن يكون أول الناقلين لى ما يردده الآخرون عنه حتى لا يضربه أحد من الخلف عندى ، كان حريصاً على تقديم الجانب (السلـبى) من صورته تاركاً لى البحث عن جوانبه الايجابية .

وكنت رغم ذلك ، ورغم ما يقال أراه أكثر الحاضرين حضورا ، بل وأكثر الحاضرين جمـالا .

قالت لى ابنة أحد الأصدقاء : انك أجمل منه كثيراً

ضحك أمل من استنكارها ، بينما أدهشتنى العبارة ، فقد كنت أراه دائماً أكثر جمالا منى ، بل كان هو دائماً فى ظنى النموذج الجمالى كما أتصوره .

أحياناً أثور مدافعة عنه فيغضب الأصدقاء :

ـ ألا يكفينا أمل حتى تأتى أنت أيضا ، انه ليس بحاجة إلـــى مدافعين على الإطلاق .

ورغم هذا كان أمل يفرح كثيراً بدفاعى عنه أمام الأصوات التى تجابهه مهما كان شكل دفاعى ، ومهما كان شكل الهجوم عليه ولو من بابِ المزاح . . بل كان يغضب فى داخله إذا توحدت ـ ضحكاً ـ مع الآخرين ضده ، ويطالبنى ألا أنضم

منشورات مكتبة الحرب
www.libraray4arab.com/vb

مطلقاً إلى صفوف المجابهين ، فمعى لا يقبل هزارا ضده ، لأنه يمس القلب المرهف الذى ربما عرف للمرة الأولى الاطمئنان فى قلب آخر .

ضحكت معه يوماً بعد مشاهدة أحد الأفلام : **انها الجريمة الكاملة يمكننى الآن تدبير مؤامرة لقتلك دون خطأ واحد .**

لم يضحك . . وظل يذكرنى بذلك سنوات . . بل انه فى إحـدى ثورات الغضب راح يحكى لصديق عن مؤامرتى لقتله !!

. . .

كتب الشاعر (بدر توفيق) بعد وفاة أمل بأسبوع واحد فى إحدى الجرائد السعودية :

ان أمل استطاع أن ينصب من نفسه عمدة على القاهرة ، يعرف كل صغيرة وكبيرة من أصول أهلها . . زواجهم وطلاقهم . . مقاضيـاتهم وديونهم ومكـاسبهم ، وحلهم وترحالهم ، وضعفهم وقوتهم ، وأحلامهم واحباطاتهم وذلك من خلال بث عيونه الاستخابرية ليكشف نقاط الضعف فى حصون الناس ، ثـم يشن هجومه فتسقط القلاع المنيعة . . واشتط بذلك حتى أصبح معروفاً بيننا جميعاً بأنه عدوانى جارح ، سليط اللسان ، فانفض عنه الأصدقاء الطيبون إشفاقاً علـى أنفسهم من مغبة صحبته .

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

ومن المؤكد أنهم ضعفاء للغاية ، ولهذا كانت علاقاتهم أو عـــدم علاقاتهم بأمل يحكمها الخوف بالأساس . . انه الخوف الذى يحكم دائماً نفسية خاضعة تجاه رجل لا يخضعه شيء على الإطلاق .

انه الخوف من النظر فى عيـنى رجل يفضـــح بصدقه الواضح ، وحقيقته عالم الزيف الذى يعيشونه ، ويتمسكون به ، بحثاً عن احترامات هشة .

كانوا يلعـبون دور الشاعر دون أن يمتلكوا فى الحقيقة جوهر الشعـــر وروحه ، ولعل أمل فى تصورى ـ كان الشاعر الوحيد الذى احترم الشعر وامتلك روحـه .

كان قادراً على انزال صوت شعرى من فوق المنصة لأنه يقدم شعراً رديئاً فيصفق من مقعده معترضاً على جرح الشعر . . ولقد اعتبر الكثيرون ذلك قسوة غيـــر انسانية من أمل . . وكنت أعتبر ذلك قمة الرقى الانسانى حين يمارس صدقه ، ويحترم أغلى قيمة . . فالشعر لدى أمل لم يكن يحتمل انصاف الموهوبين ، ولا يسكن منطقة الوسط .

وقد ترجم الكثيرون شعورهم وانكساراتهم النفسية أمام أمل ، الشاعر الأكثر تميزاً ، والانسان الأكثر صدقاً ووضوحاً ، فراحوا يصبون لعناتهم خفية عليـه فى اشاعات عديدة ، واتهامات لا تنتهى . . وفى كل مرة يحاولون إلقاء الطـــوب بقسوة عليه كانت ترتد حجاراتهم دائماً إليهم ، دون أن يقع أمل

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

فى دوائر الدفـــاع بل ودون أن يلتفت حتى إلى الاستماع إلى تلك الأقاويل .

راح الكثيرون يرددون أن أمل هو الشاعر الوحيد الذى لم يعايش تجربة السجن ، وراح آخرون أكثر كراهية للشاعر يكشفون نفوسهم باتهامه بالعمالة للمباحث فى سنوات الستينات حيث كثر اتهام المثقفين لبعضهم البعض ، فى تلك السنـــوات بالعمالة والشذوذ .

ودائماً أمل كان يسير ولا يلتفت لأحد كعادته . . كان رده الوحيد هو كلمته وقصيدته ، فقد كان الهام فى حياته هو الكتابة ، وليس البحث عـــن بطولات زائفة هزيلة ، مؤمناً أن شرفه الحقيقى هو الشعر ، وطريقه الوحيد للنضـــال يمر من خلال القصيدة ، ولا شيء سواها .

. . .

ومن منطلق آخر ، حمل جيل الشعراء الشبان بمجموعاتهم الشعريـة المختلفة (اضاءة ـ أصوات) تراث الهجوم على أمل دنقل . . وهو هجوم أن بدا هجوماً مختلفاً شكلاً ومنطقاً ، فمع حسن الظن فيه يمكن تسميته بحوار فكرى حاد ، ولعله أيضا لم يكن حواراً قدر ما كان خلافاً فكرياً حرص الشعراء الشبان بعد ذلك على تسميته بالتنوع فى الرؤية بين شاعر كبير وشعراء شبـاب .

منتديات مكتبة الاسرة

www.libraray4arab.com/vb

كتب الشاعر حلمى سالـم فى الكراسة الثقافية مقالة بعنوان (ادونيسيون ودنقليون) وكانت بها محاولة لمناقشة أفكار أمل فى الفـــن بنبرة شديدة الحدة . . وهاجم أمل باعتباره شاعر عصر محدد ، يقف فيه موقفاً محدداً ناصعاً ، ولعل الخلاف بالمقال كان حول درجة هذا النصوع والوضوح الذى رآه يغمط حق الفن أحياناً . كان جوهر الخلاف ينصب لديهم فى كون أمل يرى أن الشعر يأخذ ماهيته الأساسية من صلته بالجمهور ، ولأن له دوراً اجتماعياً وسياسياً ينبغى أن يكون ملموساً وملحوظاً لا أن يكون ملغزاً أو متعالياً على الجمهور . . وكان موقف أمل السياسى ورؤاه الفكرية تطغى على موقفه الجمالى - فى تصورهم - فاتهموه بالمباشرة !

كما استأنف بعض أفراد هذا الجيل هجماته بشكل حاد أيضا مثلمـا عبرت عن ذلك مجموعة أصوات فى مقدمة ديوان (لمحمد سليمان) والـتى راحت على عكس مقال مجموعة (اضاءة) تردد أن أمل دنقل شاعر كل العصور !

رآه البعض منهم شاعر عصر محدد ، ورآه الآخرون شاعراً لكل العصور ، بينما كان أمل شديد السخط عليهم لانشغالهم بتلك التصنيفات والتنظيرات الضيقة أكثر من انشغالهم بالشعر ذاته . . ولهذا كان شديد الحدة فى التعامل مع بعضهم ، لا لأنهم شعراء ، بل لأنهم يجيئون إليه حاملين أفكاراً مسبقة ،

منتديات مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

وإدانات طويلة ، وهو الذى لا يسمح لأحد أياً كان ، أن يحاصـــره ويضعه فى منطقة الدفـاع .

وكان شـديد السخط عليهم أيضاً ، لأنهم يرتدون عباءة أدونيس المضللة ، حيث يستخدمون الحداثة الفنية هروبا من الحداثة الفكرية ، والتى لا تفعل أكثر من تحديث العين العربية ، تاركة تحديث الفكر والوجدان العربى .

كان أمل حاداً فى مواجهة هذا المناخ النفسى لشعراء السبعينات والى انغلق على ذاته فى حركات غير قادرة على إقامة حبل سرى للتواصل مع المجتمع ومع المناخ الذى يعيشون فيه .

وقد كان أمل شديد النفور من صورة الأستاذ والمعلم المربت على أكتاف الشباب ، وهو الأمر الذى جعله دائماً حميم الملاحظة حاداً معهم . إلى درجة قد تبدو لدى البعض قاسية ، لكنه كان يفعل ذلك انطلاقاً من مسئوليته ، وفهمه لقيمة الشعر .

كان ذلك موقف أمل من أصحاب التنظيرات الجمالية الضيقة ، لكنه كان فى نفس الوقت إذا قرأ قصيدة لأحدهم وأعجبته فانه يحفظها ، ويردد أبياتها ، ويحتفظ بها بين أوراقه .

كتب الشاعر حسن طلب قصيدة بعنوان (زبرجدة إلى أمل دنقل) فى مجلة الدوحة ، وهى قصيدة فنية جيدة المستوى ، وإن كنت أشرت إلى أمل يوماً بأن حسن طلب أخطأ فى عنوان القصيدة والتى كان لابد لها أن تكون (زبرجدة إلى حسن

مئات الآلاف من مكتبة الإسكندرية

www.libraray4arab.com/vb

طلب) لما تحتويه من نرجسية عالية .

أعجب أمل بالقصيدة بناء ولغة ورؤية ، بل فرح عندما قمت بتعليقها أمامه على جدران الغرفة بمعهد السرطان . . إلى درجة الإشارة لزائريه بقراءة القصيدة :

قلت : فناشدتك الله ما أعلمتـــنى
فيم أمــتزت على أقرانـــك
وبـم بززت أترابـــك ؟
قال : بحاجة مباحـــه
وديباجـــه مبيحـــه
قلت : فيا واحـــد الندى
رق لواحـــد القريحـــة .

راجع الشعراء الشبان أنفسهم بعد ذلك فى علاقتهم بشعر أمل خـــلال ثلاث كتابات (افتتاحية العدد العاشر من اضاءة قبيل وفاة أمل بشهور . . مقال للشاعر حسن طلب بالدوحة إلى جانب القصيدة . . مقال للشاعر حلمى سالم بالثقافة الجديدة بعنوان الحداد يليق بالشعراء) .

قاموا بإعادة النظر فى رؤيتهم متخلين عن نبرة الهجوم الحاد ، باحثـــين بتوسع فى الرؤية عن مرتكزات الآداء الفنى فى شعر أمل .

ولعل إعادة النظر هذه كانت اعادة نظر شاملة فى رؤاهم الشعرية ذاتهـــا وكتاباتهم أيضاً .

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

عندما قرأ أمل افتتاحية اضاءة والتى حمل غلافها صورته وتـــم فيها تعديل وجهة نظر جيل الشعراء الشبان فى موقفهم الشعرى منه . . لم يعلـق بشىء كعادته .

سألتـه :

ـ أمل ، فى تصورك لماذا يتراجع شعراء السبعينات فى هجومهم ضدك ؟

ـ ببساطة لأنه لم يكن موقفاً مبدئياً ينطلق من رؤية حقيقية شاملة وقـــراءة جديدة للشعر قدر ما كان فى كثير من الأحيان نوعاً من السلوك الاستفزازى .

ولعل ذلك كان سبباً فى عدم الالتفات الذى يمارسه أمل دائماً إلى الهجمات التى تمت عليه انساناً وشاعراً ، بل أنه أيضاً لم يمارس الالتفات إلى من يكتب عنه حتى بشكل موضوعى .

أعجبته مقال بعنوان "فى العزف على أوتار الغضب" لرضا الطويـــل قال : المقال جيد على الرغم من كونى لم أسمع بصاحبه . . قال له صديق :

يمكننى أن أعرفك به إن ذلك يسعده .

أجاب أمل : ولكن لا يسعدنى !

. . .

ان كبرياءه الشعرى حاد للغاية ، حتى إن الصديق ابراهيم منصور كان يراه مريضاً دائماً بالكبرياء .

www.libraray4arab.com/vb

جاءت إليه صديقة متهللة وكأنها تحمل بشرى :

ـ معى ، فى الغد ، موعد مع د / زكى نجيب محمود ، وقد طلب مجموعة أعمالك .

غضب أمل من تهافت الصديقة ، واعتبر أن ذلك الفرح الذى بها يمـــس كرامته كشاعر ، حين يضعه فى مكانة أقل من الفيلسوف .

وقال : لست أنا الذى يرسل كتبه إلى أحـــد .

منتديات مكتبة الجزيرة
www.libraray4arab.com/vb

« أول الفقراء »

كان مقهى ريش هو مكان اللقاء دائماً . .

أقنعنى أمل بالتخلى عن منطقى البرجوازى ، وتلك الوثنية التى أمارسها تجاه الأماكن ، فلا يوجد مكان نحبه ، وآخر نكرهه ، هناك فقط شخص يسعدنا الجلوس معه أو لا يسعدنا ، وكانت كلماته منطقية وعادلة ، فبدا ريش معه أجمـل وأرق الأماكن التى تصلح للقاءْ عاشقـين .

ـ أدركت فيما بعد أيضاً أن ريش كان ضرورة لابد منها ، حيث كان يمكن لأمل أن يؤجل دفع الحساب لحين تتوافر معه نقود .

أننى أولـ الفقـــراء
الذين يعيشون مغتربـين
يموتون محتسـبين لدى العـزاء
قلت : فلتكن الأرض لى ولهـــم
وأنا بينهـــم
فأنـا أتـقدس فى صرخة الجـــوع
فوق الفـراش الخشـن

مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

لم يكن الفقر لدى محدد الملامح ، فلم أدرك فى ذلك الوقت أن هناك فقراً يصل بشاعـر إلى حد الاستدانة ، أو أن هناك رجلا لا يستطيع امتلاك ثمن كوب من الشاى ، أو فنجان من القهوة . .

كان العالم البرجـوازى الذى قدمت منه يحكم عيونى ، لكنه أبداً لـم يسكن قلبى ، فقد كنت منذ البداية أمتلك قلباً مستعداً ، لأن يبيع العالم كله مـن أجل هذا الشاعر الذى يملك بنطلوناً واحداً أسود ممزقـاً ، كأن هذا الثقب الناتـج من احتراق سيجـارة يطل من فوق الركبة ، وكان أمل يحاول مداراته دائماً عن عيونـى البرجوازية ، بينما كنت أبحث دائماً عنه . وأنا أكاد أعتـذر عن ملابسى الأنيقة .

قال أحد جلساء ريش ساخراً عندما رآنى للمرة الأولى موجهاً حديثه إلى أمل :

ـ انها ليست منـا .

يومها بكيت دون أن أفهم أو أسأل ماذا تعنى (منا) هذه . . وكيـف يتوحد الرجل مع أمل دونى .

قلت للرجل الذى لا أعرفه : **أنا منكـم .**

فى هذا اليوم قرر أمل ألا يحادث هذا الشخص لأنه أغضبنى ، وقبلنى فى رأسى مؤكداً علناً . . لست مطالبة بالدفاع أمام أجد على الإطلاق . . أنك تنتمين إلى قلبى .

محتويات مكتبة الحرف

www.libraray4arab.com/vb

وكان ذلك وحـــده كافياً .

. . .

كانت المسافة كبيرة بين عالمى وعالم أمل فى صورتها الظاهرة ، كنت أنتمى إلى أسرة محافظة ثرية ،

كنت أنتمى إلى منزل هادىء ، كما أن طفولتى كانت قادمة من أيدى الراهبات الفرنسيات .

لكـن شيئاً ما كان مختلفاً منذ البداية .

ففى بلـدة والدي كنت أعرف الجلوس مع الفلاحين ، أجمع معهم أشجار القطن دون أن أشعر فى هذه اللحظات أننى أنتمى إلى أشجار القطن والأرض التى نملكها قدر ما كنت أنتمى إلى البشر المتعبين فيها ، كان سلوكى فطرياً ، فهمت معناه جيداً وأنا أقرأ أبيات صلاح جاهـين :

القمـــح مش زى الـدهـــب
الـقـمـــح زى الـفـلاحـــين

ولم يبق من المدرسـة الفرنسية سوى (**غرفة الأحلام**)

تسدل الراهبـة ستائر الفصل الدراسى ، فتظلم الغرفة ، وتطالبنـــا بوضع رءوسنا فوق الأدراج ، لنحاول النوم مع الأحـلام السعيدة .

لم يبـــق فى ذاكرتى من هذه الطفولة سوى (الحلم) ، والذى ظل مشدوداً كالنداء إلى المستقبل القادم .

منتديات مكتبة الاجرب

www.libraray4arab.com/vb

كنت أمتلك الكثير من الأشياء ، والكثير من التدليل للأبنة الوحيدة بالأسرة .

وكان أمل ينتمى للريـح والاضطراب . فرغم عزوة عائلته ، وقوتها ، و ثـرائها . إلا أنه كان دائماً لا ينتمـى إلا إلى نفسه . كان والده عـالماً من علماء الأزهر . . كان الوحيد فى العائلة بل فـى القرية كلها الذى حصل على أجـازة العالمية من الأزهر (١٩٤٠) ولهذا سمـى ابنه الأول (**أمل**) الذى ولد فى نفس العام تيمنا بنجاحه .

كان والده يكتب الشعر العمودى ، ويمثل السلطة الصارمة التى تصل إلـى حد فرض العزلة على طفولة أمل ، ومعاملته كرجل صغير ليس من حقه ممارسة اللعب ، والنزول إلى الشارع والتعامل مع الأطفال ، حتى نشأ أمل طفـلا انطوائياً خجولاً .

عرف أمل فقد أبيه فى العاشـرة من عمره فصـار ـ بحق ـ رجل البيـت فى هذه السن الصغيرة ، بعدما صار الأهل غرباء ، **يسرقون الأرض من بين عينيه ، والصمت يطلق ضحكته الساخرة** .

صار اليتيم وعائلته الصغيرة ، بعدما تخلى الجميع عنهم ، سلعة لمـن يملكون الثمن .

ورأيت ابن آدم . .
ينصب أسـواره حول مزرعة اللـه
يبتاع من حوله حرسـا ويبيع لأخوته

www.libraray4arab.com/vb

الخـــبز والمـــــاء
يحتلب البقـرات العجـاف لتعطى اللبن
قلت : فليكن الحـــب فى الأرض
لكنـــه لم يكـــن
أصبح الحب ملكاً لمن يملكون الثمـــــن
ورأى الرب ذلك غيـــــر حســـن .

علمه اليتم والألم والمرارة والظلم أن يصبح رجلاً صغيراً منذ طفولتـــه فى العاشرة ، لم يعرف كيف كان يلعب الأطفال فى شوارع القرية ، ظل أعواماً طويلة يرفض أكل الحلوى لأنها فى نظره لا ترتبط بالرجولة ، اشتهر بين رفاق الصبـــا بأنه الشخص الذى لا يعرف الابتسامة .

ظل يرفض دخول دور السينما حتى سن الرابعةعشرة ، لأن ذلك لا يليق به كشاب جاد ، حتى أن أول فيلم شاهده كان (**مصطفى كامل**) .

ترك الدراسـة بعد اتمام دراسته الثانوية ، وبدأ رحلة البحث عن نفسه وجيداً وهو لم يتجاوز السابعـة عشرة من عمره .

علمه حصار الظالمين وظلم الأقربين والأهل الانتباه الشديد للناس إلى حد الفزع ، وعلمـه أن يكـره كل الظلم وكل القبح وكل الزيف (**وعلمـــت القلب أن يحـترس**) .

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

وعلمـه ضياع أرث أبيه وهو طفل على أيدى أعمامه أن يهب أحلامه للفقـراء وأن يخاصم الظلم ويخاصم العدل الذى لم يتحقق .

خصومة قلبى مع اللـــه

قلـبى صنغير كفستقة الحزن . . لكنه فى الموازين
أثقل من كفة المـــــوت
هـل عـرف الموت فقد أبيـــه ؟
هـل اغترف المـاء من جدول الدمـــع
هـل لبس الموت ثوب الحـــداد الذى حاكه ورماه ؟
خصومة قلـبى مع الله . . أين وريث أبى
ذهـــب الملك
لكن لاسم أبى حق أن يتناقله ابنه عنـــــه
فيكف يموت أبى مرتـــين
أيتها الأنجم المتلونة الوجه
قولى له : قد سلبت حياتين
أبق حيـــاه
ورد حيـــاه

كان أمل ينتمى إلى الشـوارع ، والأزقة ، والطرقات حتى انه ذكر يومـــا أن تاريخ الأرصفة هو تاريخـه الشخصى .

كان يحمل بؤس الفقراء والمطحونين ، ويمتلك معهم الكثير من المعاناة والعذابات الطويلة .

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

ومنذ اللحظة الأولى لمعرفتي بأمل سقط كل الزيف البرجوازى ، وأصبحت أرى عالماً وَاحداً فقط هو عالم أمل دنقل .

ربما هو عالم شـــديد القســوة ، شديد الخطورة أحياناً ، لكنه كان الصدق الوحيد فى حياتنا ، الذى يجب أن ننتمى جميعاً إليه .

قال الشاعر **نجيب سرور** وهو ينظر فى عينى أمل متعمداً :

ـ اسرعى بالفرار عصفور فى اليد خير من عشرة على الشجر .

ابتسمت بعناد : أنا لا أحب العصافير .

خاصمنى كثير من الأصدقاء لمجرد معرفتى بأمل ، وحذرنى الكثيرَون مـــن أصدقائه وأصدقائى من الاستمرار فى معرفة هذا الشاعر خوفاً على سمعتى مع رجل لا سمعة له .

سار ورائى رجلان من الجريـدة (**لا أعرفهما ولا يعرفهما أمل**) ، وراحا يغنيان بصوت عال أغنية عزيز عثمان (**الغراب خطف اليمامة**) .

كان الارتباط بأمل يشكل فى أذهان الناس علاقة خطرة .

وخاصمت العالم من أجله ، من أجل نبالته الشديدة ،

مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

وقلبـه النقى .

ـ اننى لن أستطيع الزواج بك فأنا لا أمتلك شيئاً .

ـ سنتزوج .

ـ ستشقين معى فأنا لا أملك قوت يومى .

ـ سأشقى أكثر بدونك ، وأنا أملك قوت غـدى .

ـ كيف يمكـــننى الزواج بك فى ظل كل ظروفى الاجتماعية ، ألم تدركى بعد أنى لا أستطيع رؤيتك كل يوم لأن علاقة الحب هى بالأساس علاقـة اقتصادية لا أقدر عليها

(كان أمل كثير التهرب من فكرة لقائى اليومى ، وكنت أبكى قســوة القلب الذى لا يمتلك نفس مشاعرى ، وكان يقبل تفسيراتى وبكائى صامتـا ويؤجـــل اللقاء به إلى يومين أو ثلاثة بعد .)

ـ أمل أنا أحدثك عن الحب والزواج لا عن المجتمع واقتصاده .

ـ اننى أتكلم عن صمـيم علاقة الحب بك . .

اننى أتكلم عن ثمن كوب الشاى الذى لابد أن أدعوك إليه ، اننى أتكلم عن ثمن علبة سجائرى التى لابد من توافرها معى حتى لا أستعير سجائرك ، ان يحيى الطاهر عبد الله يغضب حين يرى معى علبة سجائر كاملة ان علبة السجائر ليست فقط رمز ثراء بيتنا بل هى اشارة إلى ثراء مريب يستدعى غضب قصاص كبير كيحيى .

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

انني أتكلم عن الوصول إلى موعدك عبر مواصلات عامة خانقـــة لابد من توافر ثمن تذاكرها ، انني أتكلم عن الجوع الذى يحاصرنى يومين ، فأنام هارباً منه ، ثم أستيقظ به للقائك .

انني لا أتكلم عن المجتمـــع لكنه ، يصر على أن يحضر معـــى للقـاءك .

انك تعملين وأنا لا أعمل ، ولن أعمل ، انك تحمليـــن شهادة جامعية ، وأنا لم أفكر ، وربما لم أمتلك ما كان يمكننى من مواصلة الدراسة بكلية الآداب ، ففصلت بعد عامى الثانى فيها .

انني أتكلم عن راتب شهرى يمكن أن يعول أسرة لابد لها أن تأكل وتنـام على الأقل .

ان اختياراتى ليس عليك أن تتحملى تبعاتها وعذاباتهـــا .

وكأنى لم أسمع شيئاً من هذا الذى انفجر داخله للمرة الأولى بعد سنتـين من معرفته . . كنت أعتبر ذلك دخـولا فى تفصيلات هامشية لا تمس جوهر الحـب وجوهر الحقيقة .

ـ أمل اننا سنتزوج ليس فقط انتصارا للحب ، ولكن ، انتصـارا لاختياراتك .

***

www.libraray4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/v

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

أيــدوم لنـا البيــت المــرح
نتخـاصـم فيـــه ونصطلــح
دقـــات الساعـــة والمجهـــول
تتبـاعـــد عنى حـــين أراك
وأقـــول لزهـــر الصيـــف أقـول
لو ينمـــو الورد بلا أشـــواك
ويظـــل البـــدر طوال الدهـــر
لا يكـــبر عن منتصـــف الشهـــر
آه يا زهـــر . . لو دمـــت لنـــا
أو دام النهـــر .

أمل دنقل

www.libraray4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/v

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

« أول الفرح »

أحدثت فكرة الزواج زلزلة فى حيـاة أمل كلها ، وهو الذى ظل يفاخـــر طويلا بعداوته لمؤسسة الزواج ، حتى أن أحد الصحفيين فى جريدة الفجر الخليجية اعتبر زواج أمل دنقل خبراً مثيراً يستحق التعليق عليه ، فهو أمر لا يمكن حدوثـه إلا فى لحظة من لحظات الغيبوبة أو السكر الشديد ، أو المقامرة ، فكيف يتحـــول أمل برضـاه من رجل يسير على رأسه ، إلى رجل يسير على قدميه !

كل شىء مع فكرة الزواج كان يبدأ من جـديد :

بدأت فكـرة السفر خـارج مصر هى الحل الاقتصادى أمام رجل يريد أن يتزوج ، هكـذا بدأت فكرة الزواج بمشكلة نفسية تحوله من حالة شاعر لا يشغله شىء إلا الشعر ، إلى مجـرد رجل عادى تشغله قضايا عادية حول اجراءات الزواج ، واعداد مسكـن ، وامكانيات مادية لابد من توافرها وملابس زفـاف وعرس ، وثوب العرس هو الذى ظل طويلا لديه النجمـة التى تدور فى سراب .

كانت بيروت هى الطريق الأول المفتوح ، خاصة بعد أن عرض عليـــه طلال سليمان رئيس تحرير جريـدة السفير مسئولية القسم الثقافى فيها .

ميتافيلات مكتبة الجزيرة
www.libraray4arab.com/vb

ولم يكن الأمر سهلاً بالنسبة لى ، وبالتأكيد بالنسبة لأمل أيضاً. بل بدأ الارتباط بى بهذا الشكل ، فى ظـنى ، مدمراً حيث يحول شكل العلاقـــة وطبيعتها من فتاة استطاعت أن تمنحه بعضاً من الطمأنينة والهدوء داخل ذاته القلقة ، وعلى أرض الوطن ، إلى زوجة سترسل به إلى الاغتراب والمنفى مـرة أخـرى .

فى سنة ١٩٧٦ كتب أمل قصيـدة (**مقابلة خاصـة مع ابن نـوح**) أعطانى القصيدة ، وقال انها أول قصيدة أكتبها إليك . . وكانت القصيدة تحمل رؤية سياسية واجتماعية بالأساس ، بل وأنا غير موجـودة فيها على الإطلاق .

قلت : لكـنى لست فيها .

ـ كيف ، انك صلبها الأساسى ، لقد استطعت أن تعيدى لـى الإحساس قوياً وجميلاً بالوطن . . ان سطورها الأخيرة هى أنت بالتحديد :

يـــرقـــد الآن تحت بقـايـــا المـــدينـة
وردة مـــن عـــطـــن
بـعـــد أن قـــال (لا) لـلـسـفـيـنـــة
وأحـــب الـــوطـــــن .

بدأ السفر يشكل لى أزمة نفسية ، على مستوى اغترابى ، وعلى مستـــوى أنه يدمر ليس فقط علاقة الحب وما أحدثته من تغير داخل نفسية أمل ، ولكـــن لأنه سيعود بنا مرة أخرى إلى

منتديات مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

البداية ، أو يلقى بنا إلى المنتهى ، حين نبـدأ بالفشل ، ويقول أمل (**نعم**) للسفينة .

شغلت كثيراً بفكرة السفر (**الحل والهزيمة**) ، لكن أمل كعادته فى مواجهة المشاكل الحياتية اليومية ، لا يتوقف كثيراً أمام تفاصيلها . ولا يستغـرق ظاهرياً فى همومها ، أو بمعنى أدق لا ينشغل بمناقشتها ، بل يتركها وراء ظهره تاركاً للأيام مساحات لإختيار الحل .

. . .

ثم كان زلزال آخر أحدثته فكرة الزواج ، وهو اضطرار أمل إلى بيـع بعض القراريط التى يملكها عن والده فى الصعيد من أجل اتمام الزواج ، وإقامة العرس ، وشراء خاتم ماسى ثمين أصرت عائلتى على أن يكون شبكة العروس الـتى هى أنا .

ولم أكن أفهم معنى بيع أرض الصعيد حتى أدركتِ صعوبة ذلك فى نفـس أمل ، فكل شىء إلا الأرض ، ولهذا لم يبعها ولكنه رهنها لأحد الأقارب ، وكان أيضاً لا يحب الخوض فى مثل هذا الموضوع كثيراً ، وكأنه جزء من شرفه الصعيدى .

. . .

قبل موعد الزفاف بساعات قليلة ، وبعد أن استيقظ أمل متأخراً كعادته راح يشترى مع صديقه المثال عونى هيكل بدلة العرس ، وقميصاً وكرافتـة حتى تأخر عن الموعد قليـلاً .

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

كان طبيعياً خلال حفلة العرس ، سار كعريس تقليدى وسط دفوف الزفة ، وموكب الشموع التى تحمله الفتيات الصغيرات ، لكنه ، لم ينس أن يمنح الراقصة وعازفى الدفوف معها اكرامية خاصة .

كانت هناك أكثر من سيارة ، بينها سيارة زينت خصيصاً بالورود لتحملنا بعد انتهاء الفرح إلى شقة العرس ، رفض أمل ركوب هذه السيارة ، وأصر على أن نركب سيارة أجرة !!

ولم يكن الأمر فى تصورى يحمل أى دلالة لدى أمل سوى دلالة الارتباك ، لكن هذا الموقف شكل لدى والدتى استياء تجاه أمل ، لكنها سرعان ما قبلتـــه مضطرة فى اندهاش !!

لم أفكر كثيراً فى السيارة المزينة بالورود وموقف والدتى المستاءة ، ولم أفكر أيضاً فى السيارة الأجرة وموقف أمل المربك ، فالفرح قائم داخل أى سيارة أو حتى سيراً على الأقدام .

كان الزواج هو أول الفرح ، بل هو الفرحة الوحيدة فى عمر أمل كلـه ـ على حد تعبيره ـ بينما كان أمل هو كل الفرح الذى أعطاه الله لى ، وأغـدق فى عطائه .

***

منتديات مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

في صباح ليلة العرس نزل أمل لشراء علبة سجائر ، ولم يعد ظهراً ولم يعد حتى الثامنة مساء .

وكدت أجن . . هكذا أول القصيدة كفر .

وبانفعال سألته : **أين كنت ؟**

أجاب بهدوء كعادته :

ـ دعيت إلى كأسين فى صحة زواجى ، فامتد الحوار ، وضاع الزمن . أقسمت يومها ألا تدخل الخمر بيتنا على الإطلاق .

وافق أمل بسهولة ، فالأمر لا يعنى شيئاً ، لن تدخل الخمر بيتنا لكنه سيدخل كل بيوتها .

« يا آلهى كم أنت طيب . . خلقت لنا الخمر الجميلة »

هكذا كان يستعير دائماً صوت كازنتزاكس .

. . .

خلع سترته ذات مساء ، مخرجاً من جيبه كأساً من الويسكى .

بكيت زواجى من لص خمور .

ضحك أمل من مثالية لا تدرى أن اطفاء أنوار البارات لا يعنى إطفاء جذوة الشوق إلى الثمالة .

سألته فى بداية لقائى معه :

مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

ـ هل تشرب لتكتب ؟

استنكر بشدة الربط بين إبداعه والخمر ، مؤكداً أنه على العكس حين يمارس الكتابة فهو يمارس قمة وعيه حاضراً ، ولهذا فهو لا يكتب حتى وهو نصف ثمل .

هل تريد قليلا من الخمر ؟
ان الجنوبى يا سيدى يتهيب شيئين :
قنينة الخمر ـ والآلة الحاسبة .

هكذا راح أمل يسجل موقفه الداخلى من الخمر فى قصيدة الجنوبى وكأن الخمر هى إحدى الأقنعة التى كبرت فى المدينة يوماً بعد يوم ، مخفية وراءها الملامح ذات العذوبة ، والقلب الذى يترقرق بالطيبة .

. . .

كان كل شىء يبدو مختلفاً .

الساعة الواحدة مساء ، أو الثانية أو الثالثة : **هل لديك مانع لدعوتك إلى شوارع القاهرة ؟**

وقبل أن يكمل عبارته أكون قد ارتديت ملابسى ، ومع أول نظرة إلى الشارع نبدأ فى الغناء :

يا نسمة الحرية ياللى مليتى حياتنا
يا فرحة رايحة وجاية
بالحب فوق جنتنا .

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

الحرية كانت هى الملح الهام والمميز لشخصية أمل ، وهي جزء أساسى فى تكوينه الفكرى والسلوكى ، انها مطلب وجودى وحياتى وقومى ملح ، تتطلب منه نوعاً من الصراع الدائم والمستمر لتكسير كل عوائقها وثوابتها ومسلماتها .

ان العائق قائم ومستمر ، والتكسير أيضا قائم ومستمر . . كسر قانون الصعيد الصارم حين خرج على اللغة السائدة والتقاليد الموروثة والعرف العام، خرج حتى على المسلمات الدينية وايمان العوام والمقدسات الثابتة .

ان قصيدة (**مقابلة خاصة مع ابن نوح**) لا تشكلٍ خروجاً فقط على الموروث الدينى السائد ، بلٍ تشكل تعديلاً وتثويراً لطبيعته حيث يطل ابن نوح فيها متمرداً عصرياً ، خارجاً من فكرة العقوق السلفى إلى الثورة .

خرج أيضاً على ثقافة الطبقات السائدة والأطر الشرعية الجامدة حين تكتسب رموزها تجسيداً سلطوياً ، بل وعبثياً باطلاً ، يهبط دائماً إلى نتائج خاضعة ..

أبانا الذى فى المباحث
نحن رعاياك . . باق
لك الجبروت . . وباق لنا الملكوت
وباق لمن تحرس الرهبوت

كسر أمل الاحتقار الذى يكنه الشعراء الجدد للقافية كقيمة موسيقية.

www.libraray4arab.com/vb

كسر الانتماء للميثولوجيا الإغريقية التى سادت رموز الشعر بالخمسينات .

كسر احتقار الشعر السياسى الذى ساد فى أوائل الستينات للإنحطـــاط اللغوى والفنى الذى ساد الشعر الـوطنى بالخمسينات .

كسر ما يسمى بالمصرية والشعبية فى الشعر بانتمائه إلى الحضارة العربيـة والشعر العـربى .

ان عمليات الهدم المستمر كانت مشواره المستمر للتحقق سعياً إلى الحـرية كغاية ومطلب ، ولهذا أخذت الحرية ـ كقيمة ـ شكل الصراع ، وليس شكل التحقق المطلق ، فلم تحتو أشعاره أغنية مطلقة للحرية ، ولكنه دخل فى صـراع مع سجونها ومقاصلها وعوائقها ، فالانسان الحر هو الانسان الحقيقى ، وقد كان أمل دائماً انساناً حقيقياً فى شرف سعيه إلى الحرية ، وفى شرف تحقيقه لها ، يكون دائماً نفسه ، وليس ما يريـده منه الآخرون ، أو ما تفرضه عليه الأخلاق العامة .

انه يعيش دئماً ، ويسلك دائماً ، كما يريد هو ، ممتلئاً بحياته حتى الثمالة يحيا كل لحظة أضعافاً مضاعفة ، بطولها وعرضها وعمقها وارتفاعها .

ومن هنا اكتسب مشواره مع الحرية معنى زمنياً يضاعف وعيه بالحياة حيـــن يضاعف نبض اللحظة ويثريها .

انه نفسه دائماً ، وليس ما يريده الآخرون ، ولهذا رفض

www.libraray4arab.com/vb

كثيراً الانضمام إلى جماعة أو اتجاه ، أو حزب معين ، مؤمنا بحريته الفكرية والسياسية والتى سكلت الأفكار الماركسية والوجودية الكثير من خطوطها .

ولم يكن عزوف أملمقصوراً على المؤسسات أو الجماعات الرسمية والتي بالطبع كانت تشكل تناقضاً جذرياً مع أفكاره ، بل كان عزوفاً أيضاً عن المؤسسات الثورية أو الحزبية المعارضة .

ولقد أتيحت له العديد من الفرص ، كان من الممكن أن يكون بسببها (نجماً ثورياً) ككثيرين ، لكن الأحزاب المصرية فى ممارساتها ، ورؤاها السياسية والفكرية كان لأمل موقف صريح منها . بل إن الأمر كان أبعد من ذلك ، انه فهم أمـــل لدوره كشاعر ، يتحقق كيانه الحقيقى داخل القصيدة من حيث هى قصيدة فنيـة تخدم قضايا هذا المجتمع ، ويتحقق من خلالها فهمه للوطن ، والثـورة والحرية .

ان الاتجاه السياسى الذى تفصح عنه قصيدة مالا يمكن أن يكـــون صحيحاً إلا إذا كان اتجاهها الفنى صحيحاً .

لقد كان موقفه السياسى فى خدمة وطنه ، وكل القوى الثورية ، دون أشكال أو مؤسسات ، وكان ذلك واضحاً وصريحاً فى شعره وأسلوبه ورؤيته .

انه ضد المؤسسات من حيث هى مؤسسات ، وضد الأحزاب من حيث هـــى أحزاب ، وحتى لو وجدت المؤسسة الثورية السليمة لصعب على أمل فى ظـــنى الاندراج فيها .

www.libraray4arab.com/vb

الأحزاب لديه كانت تعنى دائماً اليقين والثابت وهو الذى ظل طوال حياته ضد اليقينى ، والثابت ، والأفكار والعقائد الساكنة .

كما أن الشعر فى داخله كان يدفعه إلى تجاوز كل يقين مؤقت إلى عوالم جديدة ، ولهذا وقف دائماً مع (الحلم) ضد (الواقع) ، ومع الآتى ضد (الحاضر) ، مكوناً وحده حزباً شعرياً على الآخرين أن يتبعوه ويسيروا وراءه .

. .

كان سؤاله الشهير قبل الزواج وربما بعده أحيانا إلى الأصدقاء المتزوجين :

ـ كم فقدت من الحرية بعد زواجك ؟

يجيبونه ضاحكين : ـ خسائر قليلة .

ولم يخسر أمل كثيراً فى زواجه اللهم إلا بعضٍ القيود الصغيرة ، والتى لا تمس جوهر حريته ، وإن كان كثيرا ما ظن أن زواجه بى (أفسده) فبدا أكثر رقة من ذى قبل ، وربما عرف شيئاً لم يكن يعرفه على الإطلاق ، وهو الخوف . . الخوف على ! إن مجرد تأخرى فى العمل ساعة بعد موعدى معه ، يصيبه بالقلق ، والخوف غير الطبيعى ، حتى أجئ فيطمئن ويعود إلى هدوئه . . كما أن خروجه من البيت بمفرده كان يحمله نوعاً من التوتر والإحساس بالذنب الداخلى لتركى بالمنزل وحدى ، ثم يضيق بهذا التوتر والقلق فيحملنى أسبابه ، ويصر على

www.libraray4arab.com/vb

خروجى معه ، حتى صـارت القاهرة تعرفنا دائماً متلازمين ، فى المقهى ، فى الشارع ، فى الاتيليه ، فى الندوات ، وسط الأصدقاء ، فى المسـارح ، فى دور السينما .

بدونا صديقين أكثر من زوجـين ، بل خرجنا على أشكال الزواج التقليدية حين صار الشارع بيتنا نقضى فيه أكثر مما نقضيه داخل المنزل .

كان الحب فى داخله ، وكان التصاقى الشديد به يشعره كثيراً بالقيد والتوتر والعبء النفسى أحياناً ، ولعل مرد ذلك إلى إحساسه العميق الدائم بأنه لـم يمنحـنى راحة أو أن الحياة ذاتها لم تمنحنا استقراراً .

. . .

www.libraray4arab.com/vb

أحتدت المناقشة فى إحدى الأمسيات بمنزل أحد الأصدقاء بينه وبين أستـاذ جامعى للأدب العربى ، ثار الرجل مطالباً أمل أن يلزم حدود المناقشة مستخدماً عبارة (**اعرف حجمـك**) .

جـن أمـل يومها ، مؤكداً أن لا رأس أعلى من رأسه على هذه الأرض جميعها حـاول الرجل الاعتذار ، وحاول معه كل الحاضرين ، وأمل لا يقبل اعتذاراً مختنقاً فى داخله بالحاضرين وزوجاتهم ، ولعله تمـنى فى هـذه اللحظة لو كان علـى قارعة الطريق حرا غير مقيد بشىء ، لقتل الرجل قتـلاً .

ظل أمل ثلاثة أيام لا يستطيع النوم ، لأنه لم يستطع أخذ ثأره جيـداً ، بل واتهمـنى يومها بأنى أفسـدت سلوكاته فإن وجودى وحده هـو الذى حال دون عنفه ، بل ودون عنق الرجـل .

كان صعيدياً حتى النخـاع إذا غضب . . انه ينفجر فى دمـه .

ولعل تلك التحسبات أو تلك السلوكات الاجتماعية التى فرضها عليـه وضعه كزوج كانت إحدى الخسائر التى فقدتها حريته فى ظنـه .

***

يستيقظ أمـل ظهراً وكنت أصحو قبل ذلك كثيراً حتى يمكننى الذهـاب إلى جريدتى والعودة قبل استيقاظه كمن هى

منتديات مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

على موعد غرامى جديد . . فقد كنت أشعر دائماً بفرحة حضوره ، وأحرص على تواجدى معه .

كثيراً ما غالبنى النوم فأقوم بغسل وجهى ، وتناول فنجان من الشـــاى أو القهوة ليساعدنى على الاستيقاظ جواره ، ولم يكن يعنى ذلك حواراً دائماً ، فأمـل قليل الكلام داخل المنزل ، انه ينسى وجـودى ، وكأنى صرت نفسه فيمـارس صمته الطويل وشروده وقراءته المستمرة .

حين تكونـين معى أنـــت
أصبـــح وحـــدى
فى بيـــــــتى

الصمـت أيضاً ملمح هام فى طبيعة أمل داخل المنزل ، ولعل طبيعة الكتمان الذى يفرضه على مشاعره ، وعلى قلبه هـــى جزء من طبيعة الصمت الـذى يمارسه ، مكتسبا بذلك معنى التواصل ، وكأنه يكون حين لا يقول وليس حين يقول .

يجلس مع والدته طوال اليوم ساعات طويلة دون أن يقيم حواراً معها . . وهى أيضاً لا تلفظ كلمة واحـدة أو تبادله بالحديث .

ـ أمل لماذا تظل صامتا ولا تكلم أمك كثيراً ، بل كيف تتبادل هـى معك هذا الصمت طويلا ؟

ـ ان هذا أجمل ما فيها . . انها تعرف كيف تصمت معى !

مكتبة الأسرة
www.libraray4arab.com/vb

هو الصمـت ، السكينة ، والهدوء ، والاطمئنان ، والقـوة ، والصلابة ، والنبالة ، والتواصل الانسانى ، بل ان شعره أيضاً عرف كيـف ينقل هذا الصمـت الحاضر .

. . .

ولم أمتلك فى البداية هذا الفهم الانسانى للصمت ، وكأنى أنتمى للضجيج وكان هذا يزعج أمل كثيراً فى بداية زواجنا ، فيفرض على الصمت ، بينما لـم أحاول يوماً أن أفرض عليه الضجيج ، فإذا شاء الصمت، صمت مضطرة .

ربما هو الفـارق الزمنى بين عمرينا (**١٣ عاما**) وربما هو فـارق الخبرة والتجربة فى حياة كل منا هو الذى أحدث نوعاً من الاختلاف النفسـى وأبعدنى عن أن أكون الزوجة / الأم ، أو حتى الزوجة / الزوجة ، وجعـل منى ما لم أكن أريده ، وهو على حد تعبيره طفلته المستحيلة ، شديدة الإنبهار به ، شـديدة الإعجاب به ، إلى حد التمثل .

أتحســس وجهــك !
(هل أنت طفلتى المستحيلة
أم أمــى الأرملــة ؟)

. . .

منتديات مكتبة الجرب
www.libraray4arab.com/vb

يبـدأ فى قراءة الكتـاب فلا ينام حتى الانتهاء منه أو إذا غالبه النوم يضع الكتاب مفتوحاً أمام عينيه حتى إذا استيقظ خلال نومه المتقطع ، يواصل قـراءة الكتـاب ، ولهذا لم ينم سوى فى الضوء دائماً . . بل كانت قراءته تأخذ أوضاعاً غريبة ، مرة وهو ممدد بعرض السرير بينما الكتاب مفتوح على الأرض . . ومـرة ممسكاً بالقلم وتذيل هوامش الكتاب حتى ولو كان كتاب القـرآن .

كان ينام على بحـيرة من الأوراق والكتب والمجـلات والأقلام والجرائـد عجزت تماماً عن تنظيم تلك الفوضى حتى أصابتنى أنا أيضاً مثله العدوى ،

واختيار القـراءة كان اختياراً للشعر . .

فمثلما فرضت عليه البيئة الصعيدية اختيار الكتابة كأختيار طبيعى داخـل مجتمع متخلف ، تصبح للكلمة فيه وقعها السحرى ، فرضت عليه مكتبة والده (**عالم الأزهر ، الشاعـر**) توجها نحو الثقافة الدينية ، كما ان اختيـاره الذاتـى لكتابة الشعر ، فرض عليه داخل بيئته المحدودة تلك أن يبحث عن مصادر ثقافتـه الخاصة ، ويكون لنفسه صوته الخاص دون مساعدة من أحد .

كانت مكتبة والده الدينية أول مصادر ثقافته ، بما احتوته

منتديات مكتبة الاسرة

www.libraray4arab.com/vb

من كتب فـــى الشريعة والفقه والتفسير . وما ضمته من كتب التراث والشعر القديم .

ولا أدرى إذا كانت ثقافته الدينية فى تلك الفـترة المبكرة من حياته هـى التى فرضت عليه نشاطه الدينى،من إلقاء خطب الجمعة فى المساجد ، وأمامه المصلين وحضور الاحتفالات الدينية ، أم أن نشاطه الدينى الذى استهواه فى سنوات الصبا تلك ، هو الذى حتم عليه تكثيف قراءاته الدينية .

فى الخامسة عشرة من عمره . . اشترى من احدى مكتبـــات مدينة قنا كتابـين (**الفتوحات المكية**) و (**ألف ليلة وليلة**) .

اندهش أحد الأصدقاء : (**ابن عربى . . وألف ليلة !!**) كتـاب دينى وكتاب جنسـى ؟!

ورد أمل بأن ذلك لم يخطر على باله ، فلم تكن ألف ليلة فى ظنه كتاب إبـاحيـــا ولكنها كانت كتاباً هاماً . وجـده أمامه فى مكتبة قنا بثمن زهيد ، هو خمســـة قروش للجـزء .

فى تلك السنوات قرأ العـديد من كتب التـراث والملاحم والسير الشعبية ، ثم أعاد قراءتها بعد ذلك مرات عديـدة ، وفى طبعاتها المختلفة ، يحركه حس تاريخى لاكتشاف الطبقات المتراكمة وراء الحكايات والمعلومات .

ففى قراءته لكتاب ألف ليلة وليلة ـ كما ذكر يوماً ـ كان يبحث عن الجـزء المصرى فيها والآخر البغدادى ، والآخر الذى يرجع إلى ممالك تيمور لنـك كما وجد أن شخصيات مثل هارون

منتديات مكتبة العرب
www.librarray4arab.com/vb

الرشيد أو أبو نواس لا علاقة لهم بشخصياتهم الحقيقية ، وإنما هى مجرد رؤية شعبية لها . . ولاحظ أن أغلب أبطال ألف ليلة تجاراً ، حيث شهدت هـذه الفترة ازدهاراً لطبقة التجـار الذين امتلكـوا الحياة الاقتصادية بينما امتلك المماليك مقاليد السلطة .

كانت القـراءة بالنسبة إليه بحثـا واكتشافا ، لم تكن مجرد تـراكم للمعلومات ولكـن ، ما تثيره هذه المعلومات فى الذهن ، حتى يمكن القول بأن قراءته كانت عملاً إبداعياً .

يقـرأ عن الإله (هبـل) فيبحث عن امتداداته فى الحضارات الأخرى ويعقد مقارنة ودراسة مكتوبة بينه وبين الإله (بيل) عن الكنعانيين ، والإله (بعل) عند الأرامين .

ثم يقدم دراسة تاريخية عن قبيلة (قريش عبر التاريخ) ويقوم بنشرها ثم يقوم بإعداد دراسة طويلة عن أسباب نزول آيات القرآن من منظور تاريخى (رفضت جريدة الأهرام نشرها) .

ظل اهتمامه بالتراث وبأيام العرب والتاريخ الإسلامى يرجع بالأسـاس إلى محاولته الدائمة للبحث عن هوّيـة ـ كما أكد دائماً ـ إنطلاقاً من حس عربـى وإيمان بأن مصر عربية الروح ، عربية الانتمـاء .

وقد حاول أمل فى كتاباته الأولى ، استخدام الأساطير الفرعونية ، فكتب قصيدة استخدم فى احدى مقاطعـها قصة الأخوين (باتا) ، ولما قـرأ هذه القصيدة على الدكتور لويس

www.libraray4arab.com/vb

عوض (وهو من أكثر المتحمسين لفرعونية مصـر) سأله الدكتور لويس عما يريد قوله داخل المقطع الخاص بالقصة الفرعونية ، وعندمـا ذكر أمل الخلفية الفرعونية المستخدمة داخل القصيدة ، تنبه الدكتور عندئذ فقط .

كانت هذه الواقعة كثيراً ما يشير إليها أمل فى معرض حديثه عن توقفه عـن استخدام التراث الفرعونى فى شعره ، لقد تيقن بأنه تراث لا يحيا فى وجدان الناس وأنه ليس له أرضية ، وعمـق يمكن استخدامه ، بل أن انتماء المصرى الحقيقى هو انتماء عربى واسلامى بالأساس ، فالبطل الوجدانى المصرى هو الحسين وخالد بن الوليد وليس أحمس أو أوزوريس .

وقد كان فى تقديره دائماً أن هذا التراث الاسلامى ، أو هذا الانتماء الاسلامى لدى المصريين هو فى حقيقة الأمر احساس بالعروبة ، متخذاً شكلاً دينياً .

. . .

وفى أواخر الخمسينات بدأ أمـل الاهتمام بقراء الكتب الماركسية ، والوجودية ، فقرأ ماركس ، وانجلز ، واهتم بشكل خاص بقراءة كتب لينين . . ثم بدأ تكثيف قراءاته لفلاسفة الوجودية (كيركجارد ، هيدجر) وبشكل خاص كتب سارتر وكامى (الوجـود والعدم) و (أسطورة سيزيف) (الانسان المتمـرد) ، لكنه فيما بعد ركز كل اهتماماته فى كتب التاريخ ، والسياسـة والاقتصاد ، واللغة ، والكتب الدينية ، والتراث ،

منتديات مكتبة العرب

www.librarray4arab.com/vb

والأساطير ، والإبـــداع الأدبى بالطبـع .

ويظل برأيى كتاب القرآن الكريم ، والكتاب المقـدس (العهـــد القديم . العهد الجـديد) هم أهم ثلاثة كتب فى ثقافته ، تلقى الكثير من الضوء على إبداعه ولغته .

***

ومع القراءة (العمل الابداعى الكاشف) يطل الحضور المبهر للذاكرة .

يتمتع أمل بذاكرة عظيمة ، تستطيع استحضار كافة لتفصيلات ، واستعادتها فى نضارتها الاولى .

انه قادر دائما على استعادة جزئيات دقيقة من كتاب قرأه فى ليلة واحدة من سنوات ، قادر على استعادة قصيدة كاملة (ولو رديئة) لشاعر غير معروف ، أو قصيدة نسى صاحبها ان ما يردده أمل هو كلماته .

انه بالفعل ـ كما ذكر يدر توفيق ـ يعرف كل صغيرة وكبيرة من أصول اهل المدينة وتجاربهم .

انها الذاكرة ، تلك الهبة الطبيعية التى شكّلت احدى مفردات الموهبة . . ففى صباه الباكر حفظ الف بيت من الشعر القديم (من اجل ان يكون شاعراً) كما قال له مدرس اللغة العربية فى المدرسة .

وتكاد قصيدة « الجنوبى » ان تكون قصيدة (الذاكرة القوية) ليس فقط فى استعادتها للطفولة البعيدة ، بل لان مفردات اللغة فيها تكاد تتطابق مع رسالة نثرية كتبها أمل

منتديات مكتبة الاسرة

www.libraray4arab.com/vb

(قبل عشر سنوات من القصيدة) الى الدكتور سهيل أدريس :

« **يلتفت القلب الى الوراء !**

هل كنت انا ذلك الفتى الممتلئ بالحلم الواثق (اليوم : اجمع شظاياه من ارضية الروح القاتمة) هل كنت انا الذى وضع ذات صباح قصيدة فى غلاف وعنوانها :

بيروت ـ الخندق العميق ـ شارع سوريا (الآن : من حفر الخندق بين بيروت وشارع سوريا) .

. . . . . .

رحم الله صديقى (فقد تخرج وحارب وتزوج وانجب وطلق ومات فى خمس سنوات) !. . . . »

. . . . . .

ولعل قصيدة (الخيول) فى الديوان الاخير ، لابد ان تستحضر معها خيولاً اخرى فى الذاكرة ، سكنت قصيدة (العشاء الاخير) فى الديوان الاول . . ولعلها تستحضر فرس الطفولة الذى اوقعه يوماً وترك فى جبينه شجاً ، وعلمت القلب ان يحترس .

ان الذاكرة جزء من عمله الابداعى ، فهو لا يضع تخطيطات أولية لقصيدة ثم يتابع تطورها . . ولكنها تتراكم فى ذاكرته يوماً بعد يوم ، وسنة بعد اخرى دون مسودة واحدة .

ان كل شئ محفور فى ذهنه المتقد ، فأمل شاعر . . بل رجل لا ينسى !

www.libraray4arab.com/vb

كان مزاجى العصبى الحاد يجعلنى فى ثورة دائمة على أمل داخل المنزل ، فهو زوج كسول ، لا يفكر فى كياننا كأسرة ، وكأن كل ما فى الأمر أنه بدل من أن كان يحيا بمفرده ، أصبح يحيا مع صديق آخر ، لا تشغله مشاكل ولا مواعيد ولا أى شىء ، يحترف الصمت ، ويهرب من كل أشكال الحوار ، فكل ما يشغله هو كيف يقرأ ، ويكتب فى هدوء .

أغضب منه فأمزق صمته بالثرثرة ، وإعلان حضورى الصارخ ، أعلن العصيان والتمرد حتى عن تقديم كوب شاى ، أو مناولته جريدة أو كتاباً ، بينما يأخذ غضبه صورة هادئة للغاية ، يرفض فيه منطق الخصام والعصيان والتمرد الصغير ، ويصر ـ رغم غضبه ـ على خروجى معه ، ويصرّ على محادثتى ، ويهدينى نبالته .

أمتنع عن الطعام معلنة الإضراب يوماً كاملاً ، حتى يغالبنى الجوع بعد منتصف الليل فآكل ، يلقى على محاضرة كاملة فى كيفية اتخاذ موقف ، فالمواقف الصغيرة لا يصح أن نمارسها ، والمواقف ذات خطوط الرجعة ببساطة ليست مواقف .

***

كانت الشهور الأولى من الزواج شديدة الصعوبة من الناحية المادية ففكرة السفر إلى بيروت تراجعت ، كما أننى لم أكن

منتديات مكتبة الاسرة
www.libraray4arab.com/vb

مقتنعة تماما بالسفر ، وأمل أيضاً لم يكن متحمساً لها بشكل جدى ، فلم نطرحها كثيرا بعد الزواج ، إن جذورنا ممتدة إلى آخر مدى داخل الأرض المصرية .

كانت راتب أمل الشهرى من تلك الوظيفة الأسمية بمنظمة التضامن الأفروأسيوى لا يتجاوز الثلاثين جنيهاً ، بل أن العمل طوال حياته لم يكن شاغله ، فقد كان دائماً موظفاً فاشلاً لا يذهب إلى مواعيد العمل أبداً .

إن الوظيفة أو المال أو البيت أو الثروة أو أى طموح مادى أو حتى معيشى لم يكن من شواغله ، فهمه الوحيد ، وطموحه الأكبر ، أن يعيش لحظة الإيقاع النادرة بين نثر الحياة اليومية وتوتر الشعر .

ولم يكن راتبى من العمل بالجريدة فى ذلك الوقت كبيراً ، ربما لم يتجاوز الخمسين جنيهاً ، كان هذا هو كل دخلنا المادى ، بينما إيجار الشقة المفروشة التى نقيم فيها وحدها خمسين جنيهاً ، هذا غير أجر الشغالة الذى يصل إلى عشرة جنيهات شهرياً ، أى أنه كان ينبغى علينا أن نحيا بعشرين جنيه فقط ، ودون مساعدة من أحد .

ولم يكن الفقر يعنى لدينا شيئاً ، أنه ليس أكثر من حالة يمكن أن يعيشها أغنى الأغنياء ، وكنا فى أشد لحظات الفقر أكثر غنى من كثيرين .

جلس معنا صديق، فتح حافظة نقوده الممتلئة (ربما بأكثر

www.libraray4arab.com/vb

من ألفى دولار أجر عمل من أعمال السيناريو التى يقوم بها . .) :

هل تريان كل هذه الأموال !

ضحكنـــا فقد كان شديد الفقر رغم أمواله .

. . .

وكان لأمل صديق تاجر سيارات ، وكانت سعادته الوحيدة ، بل متعته الكبرى هى البحث عن أمل طوال الليل لدعوته على العشاء ، انها الفرصة الوحيدة لتأكيد سيادته أمام مجموعة من المثقفين والمشاهير ، وكان أمل يرفض هذا المنطق النفسى الرأسمالى فيصر على دفع حسابه وحسابى .

يقســم الرجل ويلح بإنفعال شـديد يصل إلى حد البكاء ، دموع حقيقية تمـلأ عينيه وهو يردد : **لماذا يا أستاذ أمل ، ان دعوتك شرف لى .**

لكن أمل العنيـد يصر أكثر وأكثر :

ـ اننى لن أمنحك هذا الشـــرف .

يغضب الحاضرون من تعنت أمل : **الرجل يدعوك وهو صادق فى دعوته .**

ـ حتى الصدق لا يشتريـــنى .

وعلى العكس من ذلك ، يملك خمسين أو ستين جنيهاً فيدعو أصدقاءه إلى العشاء . .

www.libraray4arab.com/vb

انها الحساسية الشديدة أو مرض الكبرياء كما أسماه ابراهيم منصـور .

دعا أمل ستة من الأصدقاء إلى السهر معنا ، وكان كل ما فى جيوبه يومها لا يتجاوز ستين جنيهاً ، وعندما جاءت فاتورة الحسـاب كانت قد تجاوزت الثمانين حاول بعض الحاضرين الإسهام فى دفع الحساب ، بينما أمل يصر بشدة ، بـل يقسم أن لا يحدث أبداً . . أنكم ضيوفى .

يزداد اندهاشـى ، فأنا أعرف ما فى جيوب أمل ، يضحك من اندهاشى وحرجـى ، ويهمس لى : **لا توجد كارثة فى العالم .**

ثم يكتب إلى الجرسـون : **هؤلاء جميعاً ضيوفى ، وهذا كل ما معـى حتى أجيئك غداً ، ينحنى الجرسون باحترام شد يد ، ويصر على إيصالنا حـتى باب المطعم .**

كان المال يسبب له حساسية خاصة تمس الكبرياء ، وهو الكريم ، بل والشديد الكرم إلى آخر مليم فى بيته .

. . .

كانت فترات الفقر الشـديد ، تزيدنا صلابة واقترابا من بعضنا البعض ، لكنها كانت تصيب أمل عند تأزمها بالكآبة الحـزن العميـق ، فالأمر أصبح لديه مختلفاً ، لقد أصبح رجلاً و ـأة شخص آخر ، ولم يكن الأمر بالنسبة لى متزوجاً ، يحمل مسو

www.libraray4arab.com/vb

مشكلة على الإطـــلاق .

أكثر من يوم يمر دون أن نمتلك مليماً واحداً فى المنزل ، أضحك وأقـول صادقة : ـ **الطعام ليس كل شيء ، فلدينا الكثير من الكتب ، والكثير مـن الأشعار ، وا الكثير من الأغانى .**

كلمات رومانتيكية بالتأكيد ، لكنى ، لا أدرى لماذا كنت دائمة التعامل مع الفقر ، بل ومع شخصية أمل عموماً بهذا التصور الرومانتيكى الخيالى .

. . . .

يرتدى أمل ملابسه وينزل إلى الشارع ليعود لنا بالطعام (بعـض الساندوتشات من الفول والطعمية ، وعلبتان من سجائر الدانهيل لـى وله وقطعة من الشيكولاته) لقد استدان أمل جنيهين لإحضار الطعام .

ـ لماذا قطعة الشيكولاته ؟

ـ لأنك تحبينها .

ـ لكنى لا أريدها الآن .

يضحك ساخرا . . تذكرى أن الفقر حاله إياك والسقوط فيها .

كان الفقر فى منزلنا يحولنا إلى أثرياء ، وكان الفقر يضاعف احترامى لهـذا الشاعر الذى يمكنه كثيراً النوم جائعاً ، بينما

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

يستحيل عليه النوم يوما متنازلاً أو مساوماً ، مصالحاً ، وما أكثر المتنازلين العارضين أنفسهم فى أسواق البيـــع والشراء ، ينامون وبطونهم تمتلىء بالتخمة ، وعقولهم بالمهانة .

منتديات مكتبة الجزيرة
www.libraray4arab.com/vb

« سكنى القلوب »

علمنا الانتقال من شقة مفروشة إلى أخرى ، ومن فندق إلى آخر ، الا نحب الأماكن ، بل نحب البشر .

لم يعرف أمل طوال حياته منزلاً واحداً يمتلكه ، أو بيتاً خاصاً يسكن فيه لكنه عرف كيف يقتسم غرف اصدقائه ، حتى صارت جدران غرف المدينة تحمل بعضاً من ذكرياته ، وبعضاً من ضحكاته ، وبعضاً من أشعاره ، وبعضاً من كتبه .

كان يسكن قلبى
وأسكن غرفته
نتقاسم نصف السرير
ونصف الرغيف
ونصف اللفافة
والكتب المستعارة

كل انسان التقى به أجده يخبىء تحت جلده ، صورة فوتوغرافية لأمل عليها بصماته ، واهداؤه ، ويحمل أمل شريانا فى قلبه ، واحساساً خاصاً به وحده حتى انه بعد رحيله ، أرسل لى العديد من الأصدقاء دواوينا ودفاتراً وأوراقا شعرية بخط يد أمل ، كان كل منهم يحتفظ بها كجزء من ذكرياته مع أمل ،

منتديات مكتبة الأمير
www.libraray4arab.com/vb

كمـــا أن كثيرين أيضاً أصروا على الاحتفاظ بما لديهم من أمل لأنفسهم .

إن أجمل ما فى أمل ، هذا الوجدان العام ، أنه خاص جداً جداً .

ولعل مفهوم الناس لديه يحتاج إلى الكثير من التوقف ، فهو ملتحـــم شديد الإلتصاق بهم ، يحمل همومهم ، ويدرك أدق وأصغر تفصيلات حياتهم ، ما لديه هولـلآخرين ، وما لدى الآخرين هو له .

أمر طبيعى للغاية أن يقتسم ما فى جيوب أصدقائه ، وأن يستدين جنيهاً من أول شخص يلتقى به ، وأمر أكثر طبيعة ، أن يصبح كل ما فى جيبه لمـــن يلتقى بهم ، ودون انتظار سؤال .

انه ممتلىء إحساساً بالناس ، خاصة الفقراء منهم ، بل أن الأغنيـــاء يصيبونه بحساسية خاصة فى التعامل .

لا يسكـــن الأغنيـــاء بهـــا
الأغنيـاء الذين يصوغون من عرق الأجـــراء
نقـود زنا ـ ولآلىء تـــاج
ومسبحـــة للريـــاء

وهو بذات الوقت ، بعيد ، لا يسمح لأحد باقتحامه من الداخل .

منتديات مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

هو سند نفسى ، وجدار صلب للبشر ، يلتصق بهمومهم ، لكنـــه قادر فى أى لحظة شاء ، على فصل هذا الالتصاق والابتعاد .

ولعل هذا الابتعاد المتعمـــد ، وهذه المسافة المفروضة بعقلانية دقيقة بينة وبين الآخرين ، لم تكن انفصـالا قدر ما كانت تعميقاً لهذا الالتحـام الانسانى حين تمكنه من الرؤية بوضـوح . فالناس هم نماذجه الانسانية ، ومن هنا اكتسبت التجربة لديه معنى إنسانياً حين يتخلق فيها الانسان ، وحين تصبح هى المدخل للاكتشاف والمعرفة .

أيها النـاس كونوا أناســـا
هـى النـار ، وهى اللسان الذى يتكلم بالحق
ان الجـــروح يطهرها الكـــى
والسيـف يصقله الكـــــير
والخبز ينضجـــه الوهـــــج
لا تدخلوا معمدانية المـــاء
بل معمدانيـــة النـــــار
كونوا لهـــا الحطب المشتهـــى
والقلوب : الحجارة

ان التجربة لديه لم تكن أبدا مدانه ، خاصة عندما يتعلم منها الانسان ويخرج منتصراً على ذاته . . أنها التفـ الخاص المؤكد للحضور الانسانى .

منتديات مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

الناس تفر دائماً من السفن الغارقة

كانت هذه احدى عباراته الشهيرة ، ولهذا رفض الغرق ، والشكوى والمليودرامات العنيفة ، والانهيار النفسى ، بل ويواجهه بحدة .

انه يكاد لا يؤمن بالذنوب ، ولا يقربها ، شريطة أن يخرج منها الانسان انساناً فهو أكثر وعياً بالشقاء الانسانى منه للخطيئة الانسانية ، وهو حريص على التعامل مع جوهر الأشياء ، وقلوب الناس الحقيقية ، ولهذا رفض كل الأقنعة الخارجية ، والسلوكات المدعية ، والاحترامات الهشة ، بحثاً عن جوهر الانسان الذى أمامه ، ومن هنا بدا حاداً فى تكسيره لتلك الأقنعة ـ الحماية .

ربما حطم أشياء كثيرة خارجية ، حين لم يلتزم بقواعد لعبة الاحترام المتبادل ، لكنه ، كان دائماً يسعى إلى الدخول سريعاً إلى قلب التجربة .

وقد يختلف معنى التجربة لدى الآخرين ، فتكون لحظة ضعف ، أو لحظة خجل ، أو لحظة خاصة ، لكنها كانت لدى أمل دائماً اكتشافاً ومعرفة لابد له من الوصول إليها فى نماذجه التى لم تكن لديه استرجاعاً ، ولكن احساساً وتعايشاً ، فهو لا يستطيع أن يحس بما يحسه الآخرون إلا إذا عاش حياتهم ، ولهذا رفض نهائياً كل مطالبة بتميز الفنان عن بقية أفراد الشعب ، انه يكتب بالدم المراق ، والقلق الكئيب ، والحزن

منتديات مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

العميــق المطل فى وجه من يراه .

إن كل انسان يراه هو نموذجه الإنسانى ، وهو جزء من تجربته الجماليـة وقد يأخذ التعامل معه شكل الانقضاض ، وقد يأخذ شكل الحدة ، وقد يأخذ شكل التعاطف ، وقد يأخذ شكل الصمت ، لكنه دائماً كان يحمل سلوكاً انسانياً يبحث عن طبيعة القلب الذى أمامه .

فى اليـوم الأول الذى رآنى فيه سألنى وهو يحدق فى وجهى بطريقة غريبة :

ـ هل تخجلين من الحبوب المنتشـرة فى وجهك ؟

وخجلت بالفعل ، وارتبكت من السؤال المباغت حتى بادرنى :

ـ انى أحب هذه الوجـــوه .

. . .

زارنا أحد الأصدقاء المغاربة ، وكان يسير على قدم واحدة ، بينما تساعده عصا بدلا من القدم الثانية ، كانت هى المرة الأولى التى يلتقى فيها بأمل :

ـ أهــلا يا أستاذ أمــل .

ـ أهــلا يا أعــرج !

إنه يكسر المسافات دائماً ، وإن بدا التكسير حاداً ، بهدف الاقتراب .

منتديات مكتبة الأمير
www.libraray4arab.com/vb

***

من شـارع ٢٦ يوليو ، انتقلنا إلى غرفة بفنـدق بنفس الشارع ، ثم انتقلنا إلى شقة مفروشة أخرى بشارع قصر النيل .

كانت الشقة لابد وأن تؤجر بشغالة معها ، غضبت الشغالة حين علمت أن السكان الجـدد (نحن) مصريون ، بل زوج وزوجة ، حين يتقلـص دورها وتصبح بالفعل شغالة فقط ، بينما هى بالحقيقة كانت تجسد شبكة غريبـة من العلاقات المشبوهة لخدمة السائحين العرب ، بدءا من تغيير العملة ، إلى جلب الفتيات ، إلى العلاقات مع المطاعم والسنترلات ومكاتب الخدمات الأخـــرى نظير عمولة لها ، لتوفير كافة الخدمات للسائح ، وبالطبع بأسعار خرافية (كانت تخفض لنا إلى النصف عندما نعلن أننا مصريون) ، بل أن الشغالة كانت تستأجر شغالة أخرى للقيام بأعمال المنزل لتتفرغ هى لإدارة هذا العالم الغريب .

وكان أمل يجلس بالساعات ليستمع إلى تلك الحكايات ، لتلك الشبكـات الغريبة دون إدانة للبشر فيها ، وكنت لا أحب تلك الحكايات والاستمـــاع إليها ، وكان أمل أيضاً لا يحب لى الاستماع لها ، بل كانت الشغالة أيضـــاً تتوقف عن حكاياتها حين ترانى .

وفى شقة أخرى بشـارع الانتكخانة ـ بعد منتصف الليل ـ دق جرس الباب فإذا بفتاة صغيرة فقيرة المظهر ، كانت تظن أن

www.libraray4arab.com/vb

ساكنى الشقة طلاب عرب ففوجئت بنا ، ولتدارى الموقف ، وقفت تشرح لأمل وهى تبكى بحرقة حقيقية كيف اعتدى عليها الطلاب الذين كانوا يسكنون قبلنا ، وكيف لم يدفعوا لها أجرها كاملا .

كان أمل يستمع جيداً ، وبقدر كبير من التوحد الإنسانى مع الفتاة ، بينما وقفت أنظر إليها بعدوانية ، وأنا لا أمتلك هذا التعاطف الكبير الذى يحمله أمل .

فى هذه اللحظة كان أمل يمارس دور الشاعر ، عندما يلتقى بنموذجه الإنسانى وجهاً لوجه ، بل كدت ، أرى قصيدته (**سفر ألف دال ـ الإصحاح السادس**) رؤى العين .

كان يجلس فى هذه الزاوية
عندما مرت المرأة العارية
ودعاها ، فقالت له انها لن تطيل القعود
فهى منذ الصباح تفتش مستشفيات الجنود
عن أخيها المحاصر فى الضفة الثانية
(عادت الأرض ـ لكنه لا يعود !)
وحكت كيف تحتمل العبء طيلة غربته القاسية
وحكت كيف تلبس ـ حين يجىء ـ ملابسها
الضافية
وأرته له صورة بين أطفاله ـ ذات عيد ـ
وبكت ، !!

مئات الكتب على مكتبة الإسكندرية

www.libraray4arab.com/vb

ظل هذا المشهد ، وتلك الزيارة الليلية زمناً فى ذاكرتى . ولعلـــه هز الكثير من أفكارى ، فأن أكون طيبة مع الطيبين لا شىء ، إنها الأخـــلاق العادية للقلب العادى ، والإحساس العادى للعين العادية ، لكن أن نلتمس هذا الحس الإنسانى فى قلب السقوط ، أن تعذبنا دموع امرأة محترفة ، ويمـــس عذابها قلوبنا ، أن نتقابل وجهاً لوجه مع البـؤس والألم ، هذا هو ما يجـــول قلوبنا إلى شعراء .

كان هذا هو قلب أمـل .

ولقد تكرر هذا النموذج فى الكثير من شعره ، ففى قصيـدة (**فصـــل من قصة حب**) والتى استعار أسمها من قصة لمحمد مستجاب رآه يوماً نسبـــه لأنه يحاول أن ينقل عالم (كافكا) داخل قصته ، معلناً أن اسم القصـــة خسارة فيه وفيها . وانه يستحق قصيدة ، وبالفعل كتب أمل قصيدته تحت هذا الإسم .

***

فى بداية علاقته بالصديق جابر عصفور ذهب يوماً لزيارته ، فرآه غارقاً وسط مجموعة من الكتب والأوراق .

ضحك وقال له : **لن تستطيع أن تصبح ناقداً جيداً بهذه الكتـــب والأوراق ، لابد لك من النزول إلى الشارع ، ودخول التجربة ، كى تمتلك الرؤية .**

ان الناس دائماً هم الرؤية ..

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

وربما لهـذا ، كان رد فعله الطبيعى إثر سماعه لأى حدث سياســى أو اجتماعى أو ثقافى ، هو النزول فوراً إلى الشارع وقبل أى شىء ، حتىٍ أن الصديق ابراهيم منصور كان يعلق على تصرف أمل ساخراً :

ـ هل تتصور أنك ستجد الحل على قارعة الطريق ؟!

لكن الناس ظلوا دائماً هم نماذجه ، وهم وعيه الحقيقى الأول .

***

أسفل منزل آخر بالهرم ، كان هناك (بائع طرشى) بعد أسبـوع من سكننا صار الرجل صديقاً حميماً لأمل ، يشاركه قهوة الظهيرة كل يوم فى دكانه الصغير ، ويدعوه لزيارتنا .

ـ إننى أفهم جيداً فى السياسة يا أستاذ أمل ، فأنا قارىء جيـد لجريدة الأهرام .

أضحك من عبـارة الرجل ، لكن أمل ينشغل حقيقة بمناقشات الرجل البسيطة ويذهب معه فى حوارات عديدة فى أدق القضايا السياسية والاجتماعية والإقتصادية باهتمام بالغ ، دون انفعال ودون إدعاء للبساطة .

انه مرة أخرى أمام نموذجه الإنسانى ، فالشاعر مطالب لا بأن يعشق شعبه وحسب ، وانما يعشقه شعبه أيضاً .

ميزانين مكتبة الأسرة
www.libraray4arab.com/vb

دخل المنزل سباك لإصلاح بعض المواسير التالفة ، كان الرجل مؤلف أغانى ومنذ اليوم الأول صار صديقاً لأمل ، يطالعه على دفاتره ومشاريعه الفنيـة حتى أنه فكر يوماً فى ترك أعمال السباكة ، والتفرغ تماماً لكتابة الأغنية ، أقنعـه أمل بأن الأمر لا يشكل تعارضاً ، بل على العكس ، فإنه عندما يكتب جيداً يصبـح سباكاً جيداً ، إن عليه دائماً أن يحب ما يفعله بصدق وإخلاص .

قالت صاحبة المنزل اليونانية فى مصر الجـديدة ، لابد من ترك الشقة غداً ، ولم نكن قد بحثنا عن منزل آخر . . فبكيت .

حجز أمل لنا غرفة فى فندق بشارع طلعت حرب ليومين إلى أن نتمكن من العثور على شقة أخرى .

وربما كان أمل يتمنى أن أثور أمام هذا الانتقال المستمر من شقة مفروشـة إلى أخرى ، ومن أثاث بال إلى أثاث بال آخر .

وكنت فى هذه النقطة بالتحـديد أشعر بالتوتر الخانق ، فأبدو عصبية المزاج دائماً ، أضيق من لا شىء ، لكنى لم أحّمل أملٍ تبعات هذه الانتقالات المستمرة ، بل على العكس ، كنت دوماً ـ رغم توترى ـ مؤمنة بأن هذا هـو قدر الشاعر العظيم ، وهذا هو ثمن كبريائه وكرامته ونقائه المفرط .

وقد كان عدم تمكننا من العثور على شقة ، ومنزل خاص بنا يراكم فى صـدر أمل الخوف علىّ ، فقد كان دائماً يتمنى أن يوفر لى حياة أكثر استقراراً وهدوءاً .

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

« سيد بيتنا »

الشعر هو سيد بيتنا الوحيـد .

ليست هناك طقوس معينة تلازم كتابة القصيـدة اللهم إلا توافر السجائـر ، وهو أمر لا يتعلق بالقصيـدة أو الإبـــداع ، وإنما يتعلق بأمل ، الذى ظلـت السجائر صديقته الوحيـدة حتى الموت . .

كانت رئتاه تتفتت بالخلايا السرطانية والسيجارة فى يده ، قال لـــه الطبيب :

ـ كف عن السجائر .

ـ قال : إن الكف عن السجائر
صدرى ، دعها فهى متعـتى الأ

يكتب أمل بأى نوع ه
الورق ، جالســاً على مقه
التى تفرض نفسها عليه
تختـار .
كان دائم ا
والهروب بها ،

منتديات مكتبة الأجرب
www.libraray4arab.com/vb

بالاستماع إلى أغنية أو قراءة كتاب (يبدو هروباً ظاهرياً ، لكنه نوع من الانشغال بالقصيدة داخل أشياء أخرى) .

ان القصيدة دائماً هى لحظات مستمرة من التوتر ، بل هى كما كان يحلو له أن يردد البديل عن الإنتحار ، إن رحلته اليومية منذ الصباح حتى الصباح التالى ، منذ استيقاظه ، ثم نزوله إلى الشارع واختلاطه بالناس والأحداث العادية ، كانت أشبه برحلة صيد وجدانية ، رحلة صيد لقصيدة ، موضوعها رموزها ، لغتها ، مناخها العام ، حتى يمكن القول ان الناس جميعاً كانوا مشاريع قصائد لدى أمل .

أحفظ رأسى فى الخزائن الحديديه
وعندما أبدأ رحلتى النهارية
أحمل فى مكانها . . مذياعا
(أنشر حولى البيانات الحماسية . . والصداعا)
وبعد أن أعود فى ختام جولتى المسائية
أحمل فى مكان رأسى الحقيقة
قنينة الخمر الزجاجية .

كانت القصيدة تجربة مستمرة ، حتى تفرض عليه حصارها فى لحظة معينة دون أى محاولة منه لرشوتها أو الإمساك بها .

وقد كانت لحظة كتابة القصيدة هى اللحظة التى لا يسمح أمل لأحد بدخولها سواه حتى تكتمل ، إن محاولة الدخول إلى

www.libraray4arab.com/vb

ذهنه أو حتى السـؤال عن فكرة القصيـدة الجـديدة كانت دائماً محاولة غير مسموح بها .

ـ أمل ، هل هـى قصيـدة جـديدة ؟

يبتسم ، ثم يغـنى ، فأفهم أنه لا يريد الأجابة ، بل ولا يريد السؤال .

ربما وضع بعض الأحرف ، أو الكلمات التى يستحيل على عيره قراءتهـا فوق علبة من الكبريت أو علبة من السجائر بجواره ، أو فوق ورقة صغيرة ، أو هامش لجريدة ، ولم أكن أستطيع فك هذه الطلاسم ، واللوغاريتمات والتى كانـت تأخذ أحياناً شكل الرموز التى ستكون فيما بعد قصيدة .

أسميته (شوبنهـور) فهو الفيلسوف الوحيد الذى كان يمارس هـذا الحصار النفسى ، بكتابة حساباته المالية باللاتينية حتى لا يعرفها من حوله .

ولعل المرة الوحيـدة التى فتح فيها أمل ذهنه وكشف لى عن مشروع قصيـدة كان يفكر فيها قبل أن تكتمل ، كانت قصيـدة (الأحجار) وهى قصيـدة لم تكتب نهائياً ، ولعله رحل وهو يكتبها ، تاركاً مسودة مشوشة الأحـرف .

تكلمـى أيتها الأحجـــار .

إدلى بما فى قلبـك الصامت من أسـرار
وحـــدك أنت الأزل
لا يســـدل النسيان فوقها ستائـــره

من إصدارات مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

ولا يصدها افتراق الليل والنهـــار

كانت فكـــرة القصيدة ـ كما ذكر لى ـ أشبه بحوارية متتالية بين أكباش معبد الكرنك ، إنها الأحجار حين تصبح حضـارة ، وهى عودة أخرى إلى الجنوب بعد مركب رع فى قصيدة (السرير) . . وبعد قصيـدة (الجنوبى) .

وهى عودة لا تبحث عن استخدامات للتراث الفرعونى ، ولكنها عـودة وجدانية إلى أرض الصعيد ، وجنوب مصر لتكون النهاية .

لم أحاول يوماً سؤاله فى القصيدة قبل اكتمالها ، أو حتى الإلحـــاح عليه بالكتابة ـ رغم كسله ـ إن أقصى ما أفعله فى هذه المنطقة عندما يسألـــنى عن أمنياتى ، فأجيب : قصيـــدة جـديدة .

ولم تكن هـذه أمنيتى وحـدى ، إنها أمنية وحلم وطموح أمـــل الوحيـد ، إن القصيـدة هى الغد والمستقبل الذى نحلم بتحقيقه .

كنت شديدة الحرص على عدم الدخول نهائياً فى منطقة الإبداع ، تلك المنطقة الخاصة بأمـل وحده ، بل كنت أحياناً أشعر بالخـوف والإرتباك ، فما الذى أفعله وفى بيتنا قصيـدة توشك على المجـىء ، فأنام خوفاً من أن يأخذ صمتى شكـــل المراقبة ، أو الإنتظار العصبى للقصيـــدة .

يوقظـنى أمل : **هل تحبين أن تستمعى إلى قصيدة ؟**

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

فأعانقه هاتفة : أيها الشعـــر
يا أيها الفرح المختلس

. . .

لم تكن لحظة ميـلاد القصيـدة هى الصورة النهائية ، أو الإبداع الأخير ولكن كانت إعادة النظر فى القصيـدة تشكل عند أمل أهمية كبرى ، حيث تخـرج من ثوب لحظة الميـلاد العفوية بشكلها المثالى إلى درجة كبيرة من الوعى ، يشكل به ملامح القصيـدة بصورة نهائية .

اهتم اهتماماً خاصاً بالبناء الهندسى والمعمارى للقصيدة ، ولهذا كانت لحظة المونتاج الشعرى ، أو القراءة الثانية لا تقل أهمية عن لحظة انفجار القصيدة فى كتابتها الأولى ، ولم يكن ذلك المونتاج يعنى مسودة مكتوبة ، بل أحيانـــا كان يتبلور فى صورة ذهنية يصعب تحديد طبيعتها .

ولم تكن لأمـــل لحظة تجل مع الكلمات ، يؤمن بثبات تجليها ، فالشاعر الذى يتجلى مع كلماته ، يترك نفسه مع موسيقى اللغة ، بينما اللغة إناء للأفكار وأداة للتوصيل ، دون سحر خاص بها كمفرده ، ولكن بما تكتسبه من السياق .

وقد عكـس أمل تعلقه الشـديد باللغة العربية من خلال مشروع ظل يفكـر فيه كثيراً ، بل واستعان فى دراسته بدكتور فى اللغة العبرية ، وآخر فى اللغة الفارسية ، وثالث فى اللغة الحبشية ، وهو إرجاع المفردة العربية إلى أصلهـــا الثنائى .

مكتبة الأدب

www.libraray4arab.com/vb

إن (ثنائية المفردة) كانت فى رأيه ثورة حقيقية ، يمكن أن تتحقـق فى اللغة حيث تتقارب عوائل المفردات .

وقد وضع جداول عـديدة لتلك العوائل من المفردات ، إلا أنه ترك المشروع بعد ذلك جانباً ، ولم يفكر فيه على الأقل بصورة ظاهرية تسمح لى بكتابه إلى أين انتهى أو كيف توقف .

كانت اعادة قراءة القصيـدة مجهوداً نقدياً ، بل كانت أكثر أنواع النقـد قيمة وحيوية لأمل ، ولم يكن يزعجـه أن يشاركه أحد قلقه فى وضع كلمة بالقصيدة بعد اكتمالها أو تغير كلمة محل أخرى ، بل أن بعض المناقشات الجيـدة كانـت تدفعه أحياناً لتعديلات داخل القصيـدة .

كانت لوحات قصيـدة (الجنوبـى) فى صورتها الأخيرة مرتبة بالأرقام (١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ) .

قال جابر عصفور : **الأرقام هكذا ليست جميلة** .

أمسك أمل على الفور بالقلم وشطب الأرقام ، واستبدلها بترتيب آخـر هو الترتيب النهائى للقصيـدة (**صورة ـ وجه ـ وجه ـ وجه ـ مرآه**) .

والشـىء الغريب حقاً ، بل والمحير ، أن هذا التعديل لم يستغرق ثوانى دون تفكير طويل ، والأغرب انه جاء فى تلقائيته العفوية ، ترتيباً شديد الدقة والإحكام .

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

. . .

ذهبنا يوماً إلى د / لويس عوض فى مكتبه بجريدة الأهرام ، أطلعه أمـل على قصيدته الجـديدة (**خطاب غير تاريخى على قبر صلاح الدين**) .

كان مكتب لويس عوض حافلاً بالعديد من الكتاب والفنانين والصحفيين ، فأمسك الدكتور بالقصيدة وراح يقرؤها بصوت مرتفع .

هتف أحد الحاضرين بعد نهايتها : آمـين .

قام أمل وأمسك بالقلم على الفور ، وأضاف على مكتب لويس عوض فـى نهاية القصيدة :

فاتحـــــه :

آمـــــين .

. . .

قـرأ الشاعـر أحمد عبـدالمعـطى حجـازى قصيـدَة (الطيور) . . قال لأمل أن سطورها الأخيرة تحصيل حاصل للقصيدة ، يمكن الاستغناء عنهـا .

الجنـــــاح حيـــاة
والجنـــــاح ردى
والجنـــــاح نجاه
والجنـــــاح . . سدى !

من إصدارات مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

رأى أمل انها ضرورية للقصيـدة ، ورفض تعديلها

. . .

ولقد كانت قصيـدة (الخيـول) واحدة من أصعب القصائد التى عذبت أمل كثيراً فى بنائها الهندسى ، أو فى إعادة قراءتها أو كتابتها مرة أخرى ، بل هى قصيدة المسودات العديدة ، حتى أن أمل شطب من إحدى مسوداتها الصفحة كاملة ، واحتفظ فيها بسطر واحد فقط .

كتبها فى ديسمبر ١٩٨١ ، ثم انتهى منها تماماً فى يناير ١٩٨٣ ، عندما نشرت للمرة الأولى فى مجلة ابـداع الصـادرة عن الهيئة العامة للكتاب فـى عددها الأول .

ولعل المرض كان سببا فى ذلك التأخير الطويل للقصيدة ، وربما كان السبب أيضاً فى مسوداتها الكثيرة المرهقة (تذكرى دائماً أننى أعمل بربــع عقل) ، كان يردد أمل لى ذلك فى لحظات الإرهاق الشـديد .

ولعل المرض كان سببا فى الدخول إلى منطقة وجدانية أخرى ، وتجربة جمالية جديدة غير التجربة الجمالية المشكلة فى قصيدتيـه (الطيور ـ الخيول) .

تلك التجربة التى أسماها (إعادة اكتشاف الجمال فى نفس الانسان ، واستعادة الانسان المصرى ، ليحيا من جـديد) .

ففى ظل ظروف السبعينات ، والتى صار الانسان فيها متهماً ، لأنه إذا دعا الشاعر الناس إلى الثورة والتغيير ، أتهم أنه

www.libraray4arab.com/vb

يـريد أن يعيدهم إلـى الفقر والإشتراكية ، وإذا دعا الناس إلى رفض السـلام المصطنع ، فذلك يعنى دعوة إلى التضحية من أجل الحـرب والموت بل وإذا دعا الشاعر الناس إلـى أن تصبح حياتهم أكثر جمالا ويسرا ، فذلك يعنى الهجـرة وليس الإقامة فى الوطــن .

من أجـل هذا حـدد أمل دوره وملامح تجربته الجـديدة فى إعادة اكتشاف الجمال ، وتوجيه الناس إليه ، حيث رأى أن الشاعر مطالب بدورين فــى ذلك الوقت الراهن :

دور فنى بأن يكون شاعراً ، ودور وطنى بأن يوظف فنه لخدمة القضية الوطنية ، وخدمة التقدم ، لا عن طريق الشعارات السياسية والصراخ والصيــاح وإنما عن طريق اكتشاف وكشف تراث هذه الأمة ، وإيقاظ إحساسها بالأنتمــاء وتعميق أواصر الوحـدة بين أقطارها .

على الشاعر أن يلعب دور الشاعر والمفكر أيضاً ، وأن ، يستنهض كل الذين يرون مهمة الشاعر مهمة مثالية هى كتابة الشعر فقط ، فالشاعر لكى يكتب ولكى يكون شاعراً حراً ، يجب أن يكتب انعكاسات وجدانه ، ولا يمكن لإنسان أن يعيـش فى ظل ظروف التخلف التى نعيش فيها ، وظروف التداخل الثقافى التى لدينــا أن يكتفى بمجرد الإحساس بالجمال المطلق ، فلابد أن يعيد اكتشاف الجمــال الموجود فى الواقع الذى يراه ، والذى يعيشـه .

مكتبة الأدب

www.libraray4arab.com/vb

. . .

ومثلما كانت قصيدة (الخيول) - قصيدة معذبة ، كان ديـــوان (أقوال جـديدة عن حرب البسوس) أكثر تعذيباً ، ولهذا رحل أمل دون استكماله بعد أن كتب شهادتين أو قصيدتين فقط هما (مقتل كليب الوصايا العشر - وأقول اليمامة ومراثيها) بينما بقيت الشهادات (القصائد) الأخرى التى أراد أمل كتابتها (أقول المهلهل ، أقوال الجليلة ، فوال جساس) تتبدل وتتغير يوماً بعد آخر ، رافضة الوصـــول إلى حل يقنع أمل باكتمالها الأخـــير على الرغم من اكتمال أجزاء كثيرة منها في ذاكرته .

يقـرأ كل ما كتب عن سـيرة الزير سالم ، وكل الدراسات والإبداعات المختلفة التى تناولتها ، يقرأ كل السير الشعبية العربية ، وكل الأساطير وأيـــام العرب القديمة ، يقرأ كتب الأنثربولوجيا ، ويظل يبحث ويواصل البحث سنـوات عـديدة كجزء من الخبرة الجمالية للقصيدة ، ولا تستقر الرؤية .

***

www.libraray4arab.com/vb

كان أهم شاعر فى نظره النار .

عندما كان صغيراً ، كان يجلس أمام النار ويقرأ فى ألسنة اللهب ، ودرجات الاحتراق فيها أكثر من معنى المعانى المطلقة ، ولعله أحب بذلك الشعر والشعراء النار .

فى كل يوم كان لنا موعد مع ديوان شعرى أو قصيدة ، سواء لشعـــراء مشهورين ، أو غير معروفين ، قدمـاء أو محدثين ، شعراء فصحى أو شعراء عامية .

كانت صورة حجـازى وهو يلقى بقصيـدته مزهواً بها ، تكاد قدماهتقفزانمن فوق المسرح منطلقة مع الكلمات فى حب شديد ، وكبرياء بالشعر ، لا تفـــارق ذهن أمل ، إن حجازى ليس فقط أول من أشار إلى أمل بالتخلى عن قصائـد المناسبـــات والمظاهر الإجتماعية ، التى كان يمارس أمل انتقادها بالقصيـــدة (الزار ـ الموالد ـ الدراويش) إلى قضايا الشعر الحديث ، لكنه ايضـــا ظل دائم الفارس ، والمغنى ، والمخلص للشعر والقصيدة ، وبرغم ذلك كان أمل دائم الترديد ، ودائم الكتابة على كل ورقة بيضاء أمامه قصيدة حجـازى :

قد كنـت فارسا شجاعا ذات يـــوم
لكنى أكلت من طعام أعدائى فصرت مقعداً
وكنت شاعرا حكيما ذات يـــوم
حتى إذا استطعت أن أحمل اللفظين معنى واحداً
فقدت حكمـــتى وضاع الشعر منى بدداً

منتديات مكتبة الأعرب
www.libraray4arab.com/vb

كان حجازى هو الشاعر الوحيـد ، بل هو الانسان الوحيد الذى سأله أمل يوماً فى تمن :

ـ لماذا/ لم تكتب عـنى ؟

وكتب حجازى كثيراً عن أمل ، لكن بعد وفاته !!

. . .

كانت أشعار الشعراء تسكن صوت أمل دائماً ، فى المنزل ، فى الشارع فى أمسيات وسهرات الأصدقاء ، ولكنه لم يكن يحب أبداً قراءة أشعاره هو ، حتى لنفسه ، فلم يكن يحب عادة أن يلعب دور المطرب فى سهرات الأصدقاء ، فيرفض إلقاء قصيـدة له ، حتى ولو طلب منه أحـد ذلك بالتحـديد ، بل وإذا فرض وأنشد قصيدة من شعره ، فلابد أن ينهيها بتعليق ساخر ، مبعداً الحـوار بذلك عن القصيـدة والشعر .

منتديات مكتبة الجزيرة

www.libraray4arab.com/vb

. . .

كان الغناء أيضاً يسكن بيتنا .

أمل برغم صوته الأجش ، كان قادراً على الأداء ، والإحساس بالجملة الموسيقية ، والغوص فى أعماق الكلمة ، فيجبرنا على الاستماع مشدودين إلى مناطق الجمال .

ـ أننى لا أسمعك تغنين ؟

ـ إن صوتى ليس جميلاً !

ـ عندما تغنين يصبح صوتك جميلا !

من بعدها صرت أغنى معه .

ينطلق أمل بالغناء ، فيغلق البعض آذانهم ، ويضحك آخرون ، بينما هو مستمر فى أداء الأغنية كاملة ، حتى يتحولٍ الجالسون، إلى الغناء معه ، بل وإلى الصمت والإستماع إعجاباً بالأغنية التى يتغنى بها أمل .

لقد شكلت الأغنية جزءاً هاماً فى وجدان الشاعر ، حتىٍ وصلت إلى دمه ، فكان موعد العلاج ـ فيما بعد ـ موعداً دائماً مع الأغنية .

دعى أمل للمشاركة فى الذكرى الرابعة لرحيل الشاعر محمود حسن اسماعيل (١٩٨٠) ، وهو الذى حمل له إعجاباً خاصاً ، وتأثراً كبير به كشاعر ، حتى أنه فى طفولته كان حريصاً على تجميع صوره المنشورة وقتذاك فى مجلة الإذاعة المصرية ، والإحتفاظ بها ، كما أن أول شىء حرص عليه آمل عند مجيئه

www.libraray4arab.com/vb

الأول إلى القاهـــرة هو الذهاب إلى منطقة أرض الجزيرة لمشاهدة تلك البقعة ، وهذه الأرض ، وذلك النخيل الذى كتب عنه محمود حسن اسماعيل فى قصائده .

جـاء يوم الذكرى ولم يكتب أمل بعد قصيدة جـديدة ـ كما كان يريد ـ استيقظ مبكراً على غير العـادة ، وارتدى ملابسه ، وقرر النزول إلى الشـارع .

فوجئت بالقصيدة فى المهرجان ، وأنا شـديدة الفرح ، فقد جاءت بعد أكثر من عام ونصف من الصمـت الشعـرى ، خلت فيها ـ مثل بعض الأصدقاء ـ أن هذا الصمت مرتبـط بالزواج .

لكن للصمت دورات فى تاريخ أمل .

مـرة امتد ما يقرب من ٤ سنوات متواصلة فى بداية الستينات ، أثنـــاء إقامته بالاسكندرية ، ولعله كان صمتا متعمدا ، حيث حرص أمل فيه على تكثيف قراءته ، ثم خرج بعدها بديـوان (البكاء بين يدى زرقاء اليمامة) الـذى صدرت طبعته الأولى ١٩٦٩ عن دار الآداب ، لتعلن ميلاد شاعر حقيقى .

امتد الصمت الشعرى سنة (١٩٧٩ ـ ١٩٨٠) ثم كتب أيدوم النهر ، ثم دام الصمت شهوراً قليلة ، وكتب قصيدة محمود حسن اسماعيل .

صمـت آخر بعدها ، اقترب من ثمانية أشهر (١٩٨١) ثم كانـت قصيـدة (الطيـور) ثم (الخيـول) بعدها بشهرين .

www.library4arab.com/vb

كان كل صمت يتبعه بالضرورة تجربة جمالية جـديدة ، ورؤية مختلفة ، ولهذا لم يكن أمل يخاف الصمـت ، كان الصمت جزءاً لا ينفصل من التجربـة الجماليـة .

. . .

رفضت جريـدة الأهرام (بعد أن أخذ الشاعر فاروق جويدة القصيـدة من أمل لنشرها) نشر القصيـدة رغم محاولات فاروق جويدة .

أذيعت القصيـدة ضمن إذاعة المهرجان فى برنامج الأمسية الثقافية الذى يقدمه الشاعر فاروق شوشه بالتليفزيون ، وكانت هى المرة الأولى التى يقدم فيها شعر أمل بالتليفزيون المصرى (قدمه فاروق شوشة بعد ذلك مرتين فى نفس البرنامج) .

عند إذاعة القصيـدة اقتطعوا منها أجزاء اعتبرتها الرقابة التليفزيونية ضد السياسة العامـة .

للخفافيش أسماؤها التى تتسمى بهـا
فلن تتسمى إذا انتسـب النـــور !
والنـــور لا ينتمى الآن للشمـس
فالشمـس هالاتها تتحلق فوق العقالات
هل طلع البدر من يثرب أم من الأحمدى
وبانـــت سعـــاد
تراها تبين من البـردة النبوية
أم من قلنسوة الكاهنين الخزر ؟

مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

وبرغم فرح أمل بظهوره الأول فى التليفزيون المصرى ، إلا أن كاميرات التليفزيون وأقلام الصحفيين ، والشهرة الإعلامية عموماً لم تكن مقصداً أو هدفاً يحلم بهـا أمل ، أو يسعى إليها ، فالمشهورة الوحيـدة هى القصيـدة ، والهدف الوحيـد هو كتابة الشعر .

لم يحـترف الشهـرة ، والإدعاءات الكاذبة ، والأخبار التى يمليهـا الكثيرون إلى الصحف والمجـلات ، بل وقف ضد أصدقائه الشعراء الذين كانوا يسعون وراء بريق الشهرة أكثر من سعيهم وراء نار المعرفة .

إن كل نجومية لا تمر من خلال القصيـدة هى نجومية هزيلة ، تأخذ مـــن الشاعر أكثر مما تعطى له ، ولهذا لم يكن موقف أجهزة الإعلام يغضبه ، أو حتى يثير لديه أدنى مشاعر الضيق قدر ما كان يزيده إحتراماً لذاته ، وتعالياً على الآخرين .

عندما كتب قصيـدته الشهـــيرة (الكعكة الحجرية) تحولت فور كتابتها ١٩٧٢ ، إلى منفستو للحركة الطلابية فى ذلك الوقت ، وأدى نشرها الأول فـى مجلة سنابـل التى كان يصدرها الشاعر عفيفى مطر فى محافظة كفر الشيـخ إلى إغـلاق المجلة .

أيها الواقفـــون على حافة المذبحـــة
أشهـــروا الأسلحـــــة
سقط الموت ، وانفرط القلب كالمسبحة

منتديات مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

والدم انساب فوق الوشـــاح
المنـــازل أضرحـــه
والزنازن آضرحـــــه
والمـــدى أضرحـــه
فارفعـــوا الأسلحـــة
واتبعونـــــى
أنا ندم الغـــد والبارحة
رايتى عظمتان وجمجمة
وشعـارى : الصبـــــاح

راح مكتب وزير الإعلام يسأل رئيس الإذاعة ، **من هو أمل دنقل ؟**

وسأل رئيس الإذاعة ، مدير البرنامج الثانى فى ذلك الوقت فؤاد كامل الذى قدم فى برامج إذاعته الكثير من أشعار أمل (**من هو أمل دنقل ؟**) ، فرد عليه انه شاعر ممتاز ونحن نذيـع أشعـــاره .

رد رئيس الإذاعة : **لا تردد ذلك ثانيـة !!**

. . .

لقد أصبح أمل أهـم شاعر مصـرى ، بل واحداً من أكثر الشعراء العـرب تميزاً من خلال صوته الشعـــرى وحده ، وأصبح رغم كل التعتيمات الإعلامية حولـه هو الأعلى صوتاً ، والأكثر تميزاً ، وحضـوراً .

منتديات مكتبة الغربة

www.libraray4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

« جمهورية الصعيد »

زرت مع أمل قريتـه (القلعــة) فى جنوب الصعيد .

كان مدخل القرية فى الصباح الباكر من نافذة القطار مدخلاً بديعاً ، أشار أمل إلى شواهد القبـور على جانبى الطريق ، وبالفعل كانت جزءا من التكوين الجمالى فى تلك البيئة الصعيدية التى أراها للمرة الأولى .

توقف القطار فى محطة (قفط) أحد مراكز محافظة قنا ، وهى الإمتداد الطبيعى لقرية القلعة .

استأجر أمـل عربة (حنطور) لنصل إلى المنزل ، وقام بإنزال كبـوت العربة بصورة أكثر إنحناء ، حـتى لا يرانا المارون ويتطلعوا فى وجهى .

أندهش متعجبة ، فلماذا هذا المسلك الصعيدى جداً ؟

يرد أمل فى صرامة : **نحن هنا فى أقصى الجنوب ، والمرأة لديهم ليسـت سوى (حريم) ، فلابد من تقبل منطقهم .**

ضحكت بشـدة فى داخلى من رسم صورتى داخل إطار الحريم .

دعانا عمدة القرية وهو (زوج عمة أمل) ، فى اليوم التالى لوصولنا إلى الغداء ، قال أمل : **لابد أن تذهبى مرتدية**

محتويات مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

(الملس) الأســـود كأى امرأة صعيدية .

تعجبت مرة أخرى من هذا الموقفُ الصعيدى جداً ، لشاعر خرج على الشرعية والقوانين وكاسرلكل التقاليد والعرف العام .

ضحكـت من مجرد الفكـرة وقلت : مستحيـل .

ذهبنا إلى منزل العمـدة وأنا أرتدى بنطلوناً وبلوزة طويلة ، أصـر أمـل على ذهابنا فى سيـارة ، رغم أن منزل العمـدة فى نفس الشارع ، لا يبعد عن منزل أمـل بأكثر من ١٠٠ متر ، بل وأصر أيضا على العـودة بمفرده فور تناول الغـــداء متعللاً برغبته فى النوم ، على أن يعود فى المساء إلىّ لأخذى (وكان يعنى ذلك رغبته فى عودتى بالمساء حتى لا يرانى أحد) .

بعد ساعة من ذهابه عدت مع ابن عمتـه إلى المنزل فى وضح النهار ، بل قام هو وغفراء القرية بفتح (دوار) البلدة ، لى لمشاهدته .

لم يستهجن أحد ملابسـى على الإطلاق ، فقد كان الصعيد فى خيالاتنا مختلفاً عن واقعه الجـديد الذى غزاه التليفزيون الملون والفيديو ، وتعليم الفتيات والأسفار الدائمة ، فبدا أكثر تطوراً من خيالاتنا عنه .

كما أن والدة أمل رفضت تحفظاته الكثيرة ، مؤكدة له أن الجميع يعلـم أن عبلة قاهرية فلن يطالبها أحد بعرفنا القائم .

أمل أمل فقد كان حريصاً منذ اللحظة الأولى لوصوله على ارتداء الجلباب الصعيدى ذى الأكمام الفضفاضة ، ولبس

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

اللاسة أو العمامة فوق رأسه ، والإمساك بالعصا-عند السير .

كان يفعل ذلك وهو سعيد ، كمن عاد إلى حقيقته الأولى مستريحاً هـادىء البال ، منسجماً مع ذاته .

كانت ملابسه وكلماته وفخره الحـاد بروحه الصعيدية ، تجعلنى استعيد مزاحه الدائم كلما رأى صعيدياً فى القاهـرة :

ـ **لابد لنا من الاستقلال عن الشمال ، وتكوين (جمهوريـة الصعايدة)** . يبـدو أن الأمر ليس مزاحاً ، أن الصعيد هو عنـده أول الكون ومنتهـاه .

. . .

كان كمن يحاول استعادة إطار صورة قديمة كسره عن عمد ، لكن الشىء الغريب حقاً والذى أدهشنى ، هو سرعته فى كسر الإطار بنفس اللحظة ، فرغم كل التحفظات الصعيدية التى ملأته فى البداية بخصوصى ، فلم يستهجن لحظة إشعالى السجائر أمام كل رجال الصعيد ، وأقربائه كباراً وصغاراً ، بل ويقـوم بإشعالها لى ، وهو الشـىء الذى لا يستطيع أن يفعله بعض الرجال أمام أقربائهم الأكبر سناً ، داخل قانون الصعيد .

. . .

جـاءت القرية جميعها لتحياتنا ، وتحول المنزل بل وتحولت القرية إلى مهرجان لاستقبال أمل وعروسه ، وصار ذلك حدثا يقدمون من أجله الهدايا .

www.libraray4arab.com/vb

كانت الزيارات لا تنتهى ، من الخامسة مساء وحتى الحادية عشرة أو الثانية عشرة وسط مجموعة من النسـاء داخل غرفة واحدة .

ـ أمـلٍ إنهم يتفرجون على .

ـ ابـدا إنهم فرحون بك

وكنت أضيق أحياناً بالصمت الذى أمارسه ويمارسونه معى ، فيأتـى أمل مقتحماً غرفة الحريم ، ويجلس معنا ، فتتحول الغرفة إلى ضحك، وضجيج وحيوية ، ويتواصل الجميـع ، ويعود العالم كله طبيعياً به .

. . .

كان أمل سعيداً بوجـودى وسط أهله وأقاربه ، ربما أكثر من سعادتـه بوجـوده هو ، ربما هى المرة الأولى التى يشعر بها بفرحه وجود عائلـة (زوجة وأم وأخوات) . . عائلة سعيدة هى حديث القرية كلها .

إنه الفـرح الذى لم يمر ببابه يوماً ، حتى إنه تمنى لو امتد به الزمن هناك أو توقف عند هذه اللحظـات وفى هذا المكان .

يطـوف بى غرف المنزل ، يفتح لى صناديق كتبه القديمه ، وصور وذكريات الطفولة ، يقرأ لى أشعار والده العمودية القديمة ، يحاول دائماً كسر الغربة بينى وبين والدته .

إن أمه هى أقوى العلاقات فى حياته رغـــم الابتعاد المكانى

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

الذى فصله دائماً عن رؤيتها) . . فمنذ أن توفى والده وهو طفل فى العاشرة ، كانت هى دائما القوة والصلابة والحماية ، بل هى الحب والحنان والاطمئنان الدائم ، فهى المدافعة عنه ظالماً أو مظلوماً ، لقد ظلت تلعب دور الحامى ، وتمثل العفو والصدر الحنون المدافع عن أخطائه وتبريرها ، كانت الوحيدة التى عاملته كطفل ، حينما فرض عليه الجميع صورة الرجل الصغير ، بل أن صلابته من صلابتها (ربما أحمس رتبه امرأة) ، فعندما كانت تأتى لزيارته فترة الإقامة بالمستشفى كان يسألها :

ـ هل أنت حزينة على ما أصاب ابنك ؟

تحاول اخفاء دموعها . . لكنها تبكى .

يكرر السؤال ، فتجيبه بقوة : **الله لا يجيب حزن .**

كان الجميع يعاملنى كضيفة ، فرحين بى بأصالة وفرحة صعيدية صميمة ، بل كنت أشعر أن أمل أيضاً يعاملنى أكثر كضيفة ، حريص دائماً على راحتى وكسر كل لحظات الملل التى قد تمر بى ، ولعلى أنا التى كنت فى قرارة ذاتى ضيفة حتى انه وضع لى برنامجاً سياحياً لزيارة الأقصر ، ومعبد دندره فى قنا .

ـ أمل يبدو أنى سائحة ؟

ـ يبدو ؟ بالتأكيد أنت سائحة .

لم يكن الصعيد بالنسبة لى شيئاً أعرفه على المستوى الواقعى أو الجغرافى أو حتى الإنسانى معرفة جيدة ، لكنه بذات الوقت كان أكثر من حدود المعرفة كان فى وجدانى التصاقاً ، فقد كان يعنى لدى دائماً : أمل دنقل .

مكتبة الأدب

www.libraray4arab.com/vb

« جيل الشعارات وجيل الهزائم »

فى صيف ١٩٨١ (١٥ أغسطس) دعانا الشاعر أحمد عبدالمعطى حجازى فى زيارته الصيفية للقاهـرة . إلى عيد ميلاد ابنته (ذكرت لى فيما بعد السيدة زوجته سهير عبدالفتاح أنها ترددت أمام دعوة أمل بالتحـديد تخوفاً ممـا تعرفه عن حدته فى المناقشة خاصة ، وأن المدعو معنا هو الشاعر صلاح عبـد الصبور وزوجته وابنتيه) .

ولم تكن سهير تعرف أمل جيداً حتى تدرك أنه لا يمارس حدتهِ أمـامِ الحقيقيين من البشر ، وأنها فى كثير من الأحيان تبدو قناعاً صلباً يخفى وراءه قلبه المرهف .

فى هـذه الليلة كان أمل فى غاية الرقة والعذوبة ، بل وشديد الفـرح بهذه السهرة التى تضمه مع شاعرين كبيرين (صلاح عبدالصبور ـ حجازى) .

سأل أمل صلاح عبدالصبـور عما ينشر فى الصحف حول إعداده لأمسية شعرية عن ابن الفارض فنفى ذلك قائلا أنها مجرد أخبار صحفية . . ثم قاد الحديث حول الأمسيات الشعرية التى تقدم إلى استفسار آخر حول تلك المساجلات بين صـلاح والموسيقار محمد عبد الوهاب الذى أراد أن يغنى لحناً لإحدي قصائده .

منتديات مكتبة الحرب

www.libraray4arab.com/vb

فاختصر صلاح عبد الصبور الكلام قائلاً أن هذه الأخبار هى ضريبة الشهرة الإجتماعية التى هبطت عليه فى السنوات الأخيرة ، لأنه صار مسئولا ثقافيا ، ورئيس الهيئة العامة للكتاب ، وهكذا تحول من شاعر كبير إلى شاعر نجم .

سأله أمل إن كان يضيق داخلياً بمثل هذه الضريبة فأجابه : طبعاً لكـن على من تقرأ مزاميرك (ولم يقل يا داوود) .

طلب صـلاح عبدالصبور من أمل أن يسمعه قصيدته الشهيرة (لا تصالح) رفض أمل أن ينشد القصيـدة معتذراً بأنه فى حضرة شاعرين مثلهما لا يستطيع نفسياً إلقاء شعره ثم راح ينشد قصيدة صلاح عبد الصبور (أحلام الفارس القديم) .

دارت المناقشة دورتها بين الحاضرين ومنهم (جابر عصفور - بهجت عثمان الرسام فى دار اهـلال ، والذى كان صلاح بنفسه هو الذى دعاه إلى السهرة) حتى فوجئنا بصوت بهجت عثمان يعلو فى لحظة سكر واضحة . . (انت بعـــت . . وبعت بمليم يا صـــلاح !)

ثار صـلاح وهب واقفاً معلناً . ما الذى حصل عليه ليتهم بالخيانة والبيع ؟ ثم ما الذى باعه بالتحديد ؟

وثارت معه السيدة زوجته (سيمحة غالب) معلنة ترددهم فى حضور مثل هذه السهرة وما توقعته من الجلوس مع السوقة !!

طرد حجازى بهجت من منزله ، وحاول الجميع تهدئة صلاح عبدالصبور الذى شعر بالتعب والإجهاد .

www.libraray4arab.com/vb

(خاصة وأنه طوال اليوم كان خارج المنزل فى عمـل مستمـر ، ثم صعد إلى منزل حجـازى بالطابق الخامس دون مصعد)

وقرر النزول لشم بعض الهواء وتهدئة أعصابه قليلاً واشتد عليه التعـب فى الطريق ، فذهب إلى مستشفى هليوبوليس المجاورة لمنزل حجازى حيث كانت الوفاة على الفور .

. . .

بكـى أمل صـلاح عبدالصبـور كأنه فقد أباه ، لكنه لم يستطع أن يكتب حرفاً واحداً خلال مشاركات الاحتفال بالذكرى ، ذاكراً فيما بعد ـ أن موته كان هو رصاصة الرحمة أو لعله هو حياته التى كشفت فى لحظة عن جوهرها الحقيقى . .

فرغم مأساوية أحداث تلك الليلة الغريبة شكل موت صلاح عبدالصبور ـ نوعاً من الانتصار للشعر وللحقيقة داخل نفسية شاعر وصلـت فى شفافيتها إلى درجة عالية من الصوفية ، وكأنه صار بذلك حلاج الكلمة ، وحلاج الموت .

. . .

استغل بعض الكتاب السهرة للهجوم على اليسـار ومحاولة حصار المدعوين فى تلك الليلة واتهامهم بقتل صـلاح عبدالصبـور . . بل وصل الأمر إلى حـد سؤال السـادات لحجازى عن مقتل صلاح عبد الصبـور . . وكان ذلك استغلالاً رخيصاً للرجل وللموقف وللشعر والشعراء .

منتديات مكتبة الحرف
www.libraray4arab.com/vb

بـدأ أمل قصيـدة إلى صـلاح عبد الصبور لكنه لم يستطع استكمالها وظلت كما هى سطراً واحداً . .

ترى هل نقلب فى سلة الفـاكهـــة
لنرى كيف دب إليها العـطـــــن ؟

. . .

كتب بعد ذلك قصيدة الطيور (اكتوبر ١٩٨١) ذاكراً أنها مهداة إلى صلاح عبدالصبور ثم عاد بعد ذلك ونحّى هذا الإهداء جانباً . . وترك القصيدة للعديد من التفسيرات

والطيـور التى أقعدتها مخالطة الناس
سرت طمأنينة العيش فوق مناشرهـا
فانتخـــت
وبأعينها فارتخت
وارتضـت أن تقاقىء حول الطعام المتاح
ما الذى يتبقى لها . . غير سكينة الذبح
غير انتظار النهايـة
إن اليد الآدمية . . واهبة القمـــح
تعرف كيف تسن الســـــلاح .

رأى د / جابر عصفور أن القصيـدة تعبر عن أحداث ٦ سبتمبر (١٩٨١) الشهيرة والتى انتهت بقيام السادات باعتقال أكثر من ١٥٠٠ مواطن مصرى من كافة الانتماءات السياسية ،

مئات الكتب مكتبة الجزيرة

www.libraray4arab.com/vb

وطرده للكثيرين من أعمالهم ووظائفهم ، والتى انتهـــت أيضاً بفصل د / عبدالمحسن بـــدر د / جابر عصفور من الجامعة .

كانت قصيـدة الطيور فى رأيه هى قصيـدة فراره إلى السويد أستاذا فى جامعاتها .

رفـــــرف

فليس أمامك ـ والبشر المستبيحون والمستباحون :
صاحون
ليس أمامك غير الفـــــرار
الفـــرار الذى يتجدد كل صبـــاح

. . .

فسـر صديق آخر ـ أستاذاً للفلسفة ـ القصيـدة تفسيراً غريباً ، أعجـب أمل بمنطقه الفلسفى والذى راح صاحبه ليلة طويلة يحكى فيه عن (المـــــرأة الطائر) و (المرأة الضفدعة) وكنت أغضب أمام هذا التفسير مرددة : **هل تظن أننى المرأة الضفدعة أقاقىء حول الطعام المتاح ؟**

يضحك أمل بشـدة مندهشاً :

ـ كيف تحملين سوء النية معى ؟

فى معرض حديث أمل عن صلاح عبد الصبور وحجازى كان يؤكد دائماً أنه لا ينتمى فكرياً وثقافياً إلى جيلهما ـ هذا برغم تأثره طويلاً بحجازى ـ فجيلهما هـو جيل الانتصارات ،

ملتقيات مكتبة الحرف

www.libraray4arab.com/vb

الانتصارات على المستوى الوطنى والمستوى القومى ، بينمـا أمل كان ينتمى إلى جيل الهزائم الجيل الذى بدأ احتكاكه الفعلى مع الواقع بمشاهدة المفكرين والمثقفين والشعراء فى المعتقلات عام ١٩٥٩ ، وبداية انهيار المـد الوطنى فى ذلك الوقت بالانفصال المصرى السورى ١٩٦١ .

كما أن جيـل صلاح وحجـازى هو جيل الشعارات التى لم تطبق فهـــو جيل نما مع الاشتراكية التى لم تكن قد طبقت فى ذلك الوقت ـ جيل العـداء للاستعمار بشكله التقليدى . لكن جيل أمل نشأ وقد بدأت الاشتراكية العربية تطبـق وبدأت آثارها السلبية تظهر فى المجتمع . . انه جيل الاشتراكية بـــلا اشتراكيين .

فى ١٩٧٦ فى فنـدق وندسور أخرج أمل قصيدة من جيبه كان قد انتهى من كتابتها (خطاب غير تاريخى على قـبر صـلاح الدين) وراح يقرؤها لى .

أعجبتنى القصيـدة فنياً على الرغم من رفضى لمنطق هجومها على عبـــد الناصر والذى شكل بالنسبة لى انتماء فكرياً ووجدانياً .

قلت له :

ـ لا أستطيع أن أعجب بقصيـدة تدين عبدالناصر .

قال :

www.libraray4arab.com/vb

انني لا أكره عبدالناصر ، ولكن فى تقديرى دائماً أن المناخ الذى يعتقل كاتباً ومفكراً لا يصح أن أنتمى إليه أو أدافع عنه . . إن قضيتى ليست عبدالناصر حتى ولو أحببتـه ولكن قضيتى دائمـاً هى الحـرية .

❊❊❊

منتديات مكتبة الجزيرة
www.libraray4arab.com/vb

* كان السرطان يأخذ من جسـده الناحل فتزداد روحـه تألقاً وجبروتاً حتى كان باستطاعـة زواره وعائديه أن يروا صراعـه مع الموت رأى العـين . . صراع بين متكافئين ، الموت والشعـر . وفى اللحظة التى وقع فيها الجسد بكامله بين مخالب الوحش خرج أمل دنقل من الصراع منتصراً . . لقـد أصبح صوتاً محضاً ، صوتاً عظيماً سوف يتردد أصفى وأنقى من أى وقت مضـى .

(أحمد عبدالمعطى حجـازى)

مكتبة الإسكندرية
www.libraray4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

« عالم الغرفة (٨) »

كانت الغرفة رقم (٨) بالدور السابع على موعد معنا ، أو لعلنا كنا نحن الذين على موعد معها ، فقد صارت منذ اليوم الأول سكننا الدائم ، بل هى أول منزل حقيقى تمتد فيه إقامتنا لأكثر من سنة ونصف كاملين .

كان للغرفة (٨) ملامحها الخاصة وإشعاعها الجميل . .

على الجدران صور ملونة ولوحات كاريكاتيرية وقصائد شعر . . أمام عين أمل كانت صورة يحيى الطاهر عبد الله معلقة على الحائط المواجه . . وعلى الجدار المجاور كانت بطاقة من ياسر عرفات تحمل تمنيات الثورة بالشفاء . . وبجوارها رسم كاريكاتيرى لجورج البهجورى حاملاً بعض باقات الزهور إلى أمل فوق سريره ، قد أرسله خصيصاً من باريس .

وعلى نفس الحائط علقنا قصيدة حسن طلب (زبرجدة إلى أمل دنقل) وقصيدة أمل (ضد من) التى نشرت فى جريدة الأهرام .

على منضد قريبة كان هناك العديد من الكتب والأوراق والأقلام إلى جانب جهاز تليفزيونى صغير وجهاز تسجيل ومجموعة من الشرائط تحمل أغنيات عديدة

منتديات مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

كل شـىء إلى حقيقته ، وإعادة كل شىء إلـى دورته الدائره حتى القتيل لطفلته الناظــرة . .

لا تصالــح
إلى أن يعود الوجود لدورته الدائرة
النجوم لميقاتها
والطيـور لأصواتها
والرمـال لذراتها
والقتيــل
لطفلته الناطــرة

كان مشروعه المضـاد يشكل هدفاً حتمياً لا بديل عنـه فى هذا الزمـان المختلف ، وهو بطبيعته ، وحركته الواعية ، ورغبته الأصيلة فى التحول مـن الذاتية إلى العمومية ، وفى سعيه الدائ للخروج من المساحات الضيقة إلى المساحات المطلقة الرحبة . بل وفى اصراره على تحويل كل مستحيل إلى ممكن كان لابد ل وأن يصطدم مع واقع مغلق داخل ذاته .

وكان أمــل متصــادماً دائماً . . حتى المــوت !

من مكتبة الجزيرة
www.libraray4arab.com/vb

سبتمبر ١٩٧٩

وبالتحديد بعد مضى ٩ أشهر على زواجنا . . ورم صغير فى جسد أمل يتزايد يوماً بعد الآخر . . قال الطبيب بعد ثلاثة أيام فقط من ظهور الـورم هو (السرطـان) .

ظللنا صامتين نخشى من ترديد اسم المرض . . وانتابتنى حالة من الرقة البالغة فى التعامل مع أمل ربما هى الخـوف . . نهرنى أمل عن تلــك الرومانتيكية فى التعامل مؤكداً أن أمامنا موقفاً صعباً لا تحله الرومانتيكية وراح يفكر فى مواجهة الغد .

حـدد الطبيب موعداً لإجراء الجـراحـة . . فنسينا السرطان .

لم نكن نملك مليماً واحداً . . وأجر الطبيب (٣٠٠ جنيه) هذا إلى جانب حجز المستشفى وثمن الدواء وأشياء أخرى .

لم نفكر كثيراً فى هذا السرطان الذى هاجمنا فجأة قدر ما كنا نفكر فى كيفية الحصول على (٥٠٠ جنيه على الأقل) لإجراء الجراحة .

تضاءل التفكير فى المرض وتضاءل الخوف من السرطان أمام احتياجنا الأول إلى المال .

إنها المرة الأولى التى نعرف فيها حقيقة قسوة الفقر . . المرض هو الحالـة الوحيـدة على هذه الأرض التى تحول الفقير إلى بائس حين يواجه قدره عاجزاً .

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

رفض أمل نهائياً فكرة بيع خاتم العرس الماسى . . انها ثمن أرض الصعيد . . إنه الرمز الذى لا يمكن بيعه من أجـــل ٥٠٠ جنيه .

أصررت على بيع الخاتم ، فهدد أمل بعدم إجراء الجراحة (وكان عنيداً لا يتراجع حتى أمام الموت)

استطعنا تدبير (٣٠٠ جنيه) مبدئياً من عدد من الأصدقاء بينهـم صديق شديد الثراء قام بدفع ٢٠٠ جنيه .

صدر قرار من صندوق الفنانين بوزارة الثقافة بتغطية نفقات العلاج ، وتم إرسالـ مبلغ (٤٠٠ جنيه) على مراحل مختلفة . قمنا برد المبالغ المستدانة فيما عدا مبلغ الـ ٢٠٠ جنيه فقد قبض الصديق الثرى أضعاف ما له عندما راح فـى شوارع القاهرة يعلن أنه دفع أكثر من ٨٠٠ جنيه حتى يتمكن أمل من العـلاج ، بل راح يردد الكثير عن إدعاء أمل للمرض للحصول على بعض الأموال . . وقد لاقت هذه الأقوال هوى لدى نفوس كثيرة فقاموا بترويجها . وخاصمه أمل سنوات . . خاصمـه حتى الموت .

لقد أخـذ كثيراً من موقفه ، بل لقد سقط الموقف نهائياً .

. . .

كانت الجراحة الأولى تعنى لدينا الرعب الشديد ، فهذه هى المرة الأولى التى نقف فيها فى مواجهة السرطان .

منتديات مكتبة الحرف

www.libraray4arab.com/vb

وأنا أسير بجوار (الترولى) الذى يحمل أمل إلى غرفة العمليات سمعته يتمتم بالشهـادة (**أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله**) .

ضحكت :

ـ أمـل لقد ضبتك متلبساً بالايمان .

ابتسم فى هـدوء مردداً فى همس خائف :

ـ أخشى ألا يؤثر فى البنـج .

فقبلته وأنا شبه منهـارة .

. . .

فى صباح اليوم التالى استيقظنا على بحـيرة من الدم تغطى أمـل وجلبابه وملاءة سريره . . ولأنّا لا نعرف شيئاً قلنا هو الموت .

شلـنى الفزع أمام هذا النزيف الحاد الفجائى . . وجريت باكية أبحث عن طبيب بينما راح أمل فى هـدوء غريب يضغط على جرس جواره يستدعى ممرضة الغرفة . كان الأمر أبسط من توهماتنا . . إنه نزيف عادى يمكن أن يحدث بعـد أى جراحة . . بدا الأمر عادياً للغاية ، استئصال ورم سرطانى لا يختلف كثيراً عن استئصال لوزتين أو زائدة دودية . . بل لم تكن المستشفى مصدر إزعاج لنـا فهى المرة الأولى منذ زواجنا التى تجد فيها حلولاً مريحة ومنظمة لمشاكلنة اليومية العادية الخاصة بالغذاء

مئات الآلاف من مكتبة الإسكندرية

www.libraray4arab.com/vb

والإفطار والعشاء . .

لقد استطاع هذا الفنـدق العلاجى توفيرها .

مـارس ١٩٨٠

بعد ٥ أشهر بالتـحديد من الجراحة الأولى ظهر ورم سرطانى آخر . . على الرغم من تأكيد الطبيب سابقاً على نظافة جسد أمل التام من الخلايا السرطانية وكان ذلك إيذاناً بالخطر ، فمعنى ذلك أن السرطان سيعاودنا دائماً .

ولم يسترح أمل لتلك الجراحة الثانية فكثير من الأصدقاء لم يعلموا بها فقـل زائروه . . كما أن شكل الغرفة التى أقمنا فيها كان مخالفا لشكل غرفة الجراحة الأولى والتى كنا قد اعتدنا عليها . . فشعر أمل بالملل السريـع وضاق بالمستشفى هذه المـرة .

. . .

* فبراير ١٩٨٢ : ـ

قال الجراح فى حـدة قاسية : **المرض منتشر فى جسدك منذ أكثر من سنة وأنت لا تأتى لمتابعة الكشف . تذكر أنك مريض بالسرطان وأن الأمـر أكثر خطورة من أن تتعامل معه بمنطق الشاعر . لقد تجاوز المرض الجراحة فلابد من ذهابك فى الغد إلى معهد السرطان .**

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

وانفجرت باكية بينما ظل أمـل صامتاً يقتله الحزن الشديد تى فاجأنى بسؤال غير متوقع ، ربما ليكسر به حزنه العميق ، بما كان شاغله الحقيقى :

ـ لماذا لا يريدنى الطبيب أن أتعامل مع السرطان كشاعر ؟

ولمحت فى عينيه بعض دموع . فلم أحتمل النظر إليه ولفنا الصمـــت .

من عيـادة الطبيب ذهبنا إلى أتيليه القاهرة قال أمل بعـض الأصدقاء :

ـ يمكنكم دعوة عبله إلى كوب من العصير المهم لا تجعلوها تبكى .

ولم يسأل أحد عن السبـب فلم يكن يجـرؤ أحد عن سؤال أمل عن شـىء لا يريد البوح به . وكان لابد لى من الذهاب بعيداً عن عينيه فقد كانت حالـتى أكثر بؤساً أو على الأقل كانت دموعى تفضح كل عذاباتنا .

عدت هادئة نوعاً بعد قليل لأجد أمل فى دائرة من الأصدقـــاء يمارس نقاشاته الحادة ، وضحكاته العالية ، وكأن شيئاً لم يحدث قط .

أصر فى تلك الليلة طبيب من الأصدقاء على دعوتنا على العشاء ، وهو الذى كان يرفض دائماً فكرة السهر مع أمل لأنه يشرب الخمـر ، والطبيب ينتمـى إلى الإخوان المسلمين .

مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

شرب أمل كأساً من الويسكى ، وبرغم ذلك شاء الصديق أن يدفع الحساب كاملا . . ابتسم أمل وأصر على دفع ثمن كأس الويسكى قائلاً :

ـ لماذا تتخلى عن الجنة بسهولة ؟

أم انك تريد دخولها فى زجاجة خمر ؟

لم يعلق الصديق على تلك السخرية من رجل يعرف تماماً كطبيب بل ويعرف هو أيضاً أنه على موعد مع الموت قريباً .

. . .

فى اليوم الأول لذهابنا إلى معهد السرطان . . استيقظت مبكرة فوجدت أن أمل لم ينم ليله : **اننى خائف !**

لم يستطع أمل السير فى شارع منزلنا القصير . . كانت قدمه اليسرى التى ظل الألم فيها طوال عام يزداد يوماً بعد يوم تمنعه من المسير ، فتوقف ليستند على أكثر من حجر ، وأكثر من سيارة واقفة (**تحتشد القاهرة بملايين السيارات الفارهة بينما أكبر شعرائها يخطو بقدم واحدة إلى معهد السرطان**) .

عندما لمحت السيارة الأجرة هتفت صارخة فى منتصف الشارع :

معهد السرطان !

يومها قاوم أمل عذابه قائلاً : **جميلة وأنت تنطقين السرطان** وضحك حتى لا أبكى وضحكت بدورى حتى لا يبتئس !

منتديات مكتبة الحرف
www.libraray4arab.com/vb

. . .

فى غرفة حسابات المعهد طلبنا غرفة مستقلة بمرافق ، قالت الموظفـــة (٧٠٠ جنيه) . ـ معنا (٣٠٠ فقط) . . قالت الموظفة إذن غرفة لمريضين دون مرافق .

وكان ذلك مستحيلاً . كيف تمر الأيام وكلانا بعيد عن الآخر . إن السرطان الحقيقى يا سيدتى هو إنفصالنا .

رفض أمل نهائياً فكرة الإقامة وحـده ولو ليلة واحدة ، ولم يخطر فى بالـى لحظة أن يحدث هذا .

حجزنا غرفة للغد لحين استكمال المبلغ . وخرجنا من المعهد لنتناول طعام الغداء بمقهى ريش احتفالاً بعثورنا على غرفة خالية فى معهد السرطان !!

***

www.libraray4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

« عالم الغرفة (٨) »

كانت الغرفة رقم (٨) بالدور السابع على موعد معنا ، أو لعلنا كنا نحن الذين على موعد معها ، فقد صارت منذ اليوم الأول سكننا الدائم ، بل هى أول منزل حقيقى تمتد فيه إقامتنا لأكثر من سنة ونصف كاملين .

كان للغرفة (٨) ملامحها الخاصة وإشعاعها الجميل . .

على الجدران صور ملونة ولوحات كاريكاتيرية وقصائد شعر . . أمام عين أمل كانت صورة يحيى الطاهر عبد الله معلقة على الحائط المواجه . . وعلى الجدار المجاور كانت بطاقة من ياسر عرفات تحمل تمنيات الثورة بالشفاء . . وبجوارها رسم كاريكاتيرى لجورج البهجورى حاملاً بعض باقات الزهور إلى أمل فوق سريره ، قد أرسله خصيصاً من باريس .

وعلى نفس الحائط علقنا قصيدة حسن طلب (زبرجدة إلى أمل دنقل) وقصيدة أمل (ضد من) التى نشرت فى جريدة الأهرام .

على منضدة قريبة كان هناك العديد من الكتب والأوراق والأقلام إلى جانب جهاز تليفزيونى صغير وجهاز تسجيل ومجموعة من الشرائط تحمل أغنيات عديدة

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

وعلى منضـدة أخرى كانت مزهرية تحمل ورداً دائماً تفرح ؛ أسماء إبنـة يحيى ، وتصر على أن تضع واحدة منها فى شعرها فى كل زيارة .

كانت الغرفة تعلن سعادتها بساكنها الشاعر ، ولأول مر أدرك أن حوائط الأسمنت أيضاً تحب الشعر .

نظر أحد الشعراء من شرفة الغرفة فرأى النيل يبدو من خلالها رائع المنظـر خلاباً ، حسد أمل على هذا المشهد اليومى الجميل الذى لابد وأن يفجر فيه أكثر من قصيـدة ، سخر أملٍ من تلك الرؤية الرومانسية الساذجة ، فالنيل لن يكون لديه يوم مجرد لوحـة جميلة يراها من نافذة . . أو طبيعة ساحرة ينظر إليها من خـلال مزاجه الشخصى .

إن النيل الذى يعرفه مجرد مواطن درجة ثانية فى هذه المدينة ، عليـه أن يبرز أوراقه الرسمية : شهادة الميـلاد والتطعيم والموطن الأصلى والجنسية حتى يمارس الحرية !

ناديـت يا نيـل
هل تجـرى الميـاه دمـا
لكى تفيـض
ويصحـو الأهل أن نـودوا ؟

لم يسمح أمل بدخول المليودراما إلى الغرفة (٨) فلم يصادق أحداً من المرضى ، ولم يسمح لأحد منهم حتى بإلقاء تحية الصباح عليه . . فلا يوجـد مبرر فى العالم يدفعه لأن يمارس تحيات

ملتقيات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

ساذجة طول اليوم لمجرد أن القائم بهـا شخص مريض . . وكان عنيفاً فى ذلك الى حد القسـوة .

ـ صباح الخير يا أستاذ أمل .

ـ أفنـــدم .

ـ ربنا معانا يمنحنا الصبر والشفاء .

يصمت أمل رافضاً الرد على هذا المريض منشغلاً فى أى شئ بجواره . (جريدة ـ كتاب) معلناً أنه لا يريد أن يرى المرضـى .

مريض واحد فقط استطاع إقتحام الغرفة وفرض صداقته علينا لفترة وهـــو (كريم) ابن شاعر العامية المصرى (محمد سيف) . . طفل لم يتجاوز الرابعة من العمر ، وكان مريضاً بسرطان الدم !

كل صباح يأتى لتحياتنا . فيستقبله أمـل : **أهلا يا رفيـــق !**

تساقط شعر رأس كريم كاملا بعد تناول العلاج . . بكى الطفل عندما داعبه أمل لقد أصبحت أقرع مثلى . . فأهداه أمل (كاسكيت حمراء) وأقنعه أنه أصبح أكثر جمالاً برأسه الاحمـــر !

يبكى كريم كل صباح من وخزات الحقنة فيقنعه أمل أنها شئ جميل للغاية ولا يستحق البكاء ، فهم يضعون فى يده فراشة خضراء . .

مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

كانت الحقنة التى يعبأ فيها الدواء وتسمى بتر فلاى تأخ شكـل الفراشة من البلاستيك الأخضر .

فـرح كريم بالفراشات فى يده ، وأخذ يتبادل مع أمل الفراش الأخضر .

ولقد كان أمل محقاً فى محاولة ابتعاده القاسية عن المرضى . فقد عذبه كريم ليالى طويلة ، وكان سبباً فى انفجاره يوماً بالبكا الحاد . . انها المرة الأولى التى يبكى فيها السرطان ، ويبكى عذابه . .

ـ ما الذى جناه طفل فى الرابعة ليسكنه هذا العذاب ويذوب خلية بعد أخرى ؟

ولم تكن لدى إجابة سوى إعطائه فرصة الإنفجار باكياً ول مرة واحـدة .

ـ أمل لن نبكى بعد ذلك . لابد أن نحاصر أنفسنا بالتفاؤل . إنه سلاحنا الوحيـد ومقاومتنا الأخيـرة . أم أن نحقق ذلك ، وأما أن نعلن هزيمتنا ونقرر الموت . .

ابتسم أمل :

ـ منذ متى وأصبحـت حكيمـة ؟

ـ منذ أن جاورت الحكـيم .

وبالفعل كل غرف معهد السرطان كان يسكنها يأس ودموع والغرفـة رقم (٨) كان يسكنها (أمـل) .

منتديات مكتبة الحرف
www.libraray4arab.com/vb

كان يسكنها حب عظيم للعالم الذى قد لا يستطيع الذهاب إلي ، لكنـــه كان دائم الحضور إلينا .

***

مرت الأسابيع الأولى مفزعة . . كان مجرد كشف الطبيب يبكينى . . حقنـة الجلوكوز مصل الدواء . . أجهزة الأشعة الضخمة تصيبى بالرعب . . بل أن أصوات المرضى الآخرين كانت تملأنى بالخوف الشـديد . . فعلى ريق الصباح توقظنى صرخة مريض بالغرفة المجاورة لم تستطع حقن المورفين تسكين آلامه . . وقبل أن أغسل وجهى تطالعنى وجوه باكية حول جثة هزمت سريعا . وأظـــل أحصر عدد المهزومين يوماً بعد الآخر ، وأخبئهم عن أمل .

فى البداية كانت تفزعنى الجثث التى تتساقط يوماً بعد يوم ، ثم أصبح الموت أمراً عادياً ، وتشكلت الصعوبة كلها فى كيفية تخبئة ذلك عن أمـل .

وكان الخوف يأخذ لدى أمل دائماً شكل الصمت .

انتظرنا تحليل الدم الفاصل والذى يتحدد من خلاله طبيعة ونـــوع السرطان الذى تمـدد فى خلايا الغدد الليمفاوية ، وكنا نعرف جيداً أن هناك نوعاً سرطانياً يسمى (التراتوما) يعنى

www.libraray4arab.com/vb

الموت (فقد اخبرنا الطبيب بالجراحة الأولى أن مريض التراتوما أقصى حدود مقاومته ربما لا تتجاوز ثلاثة أشهر . . كان يقص علينا ذلك مبشراً أمل بأن تحليلاته أكدت إبتعاده عن التراتوما وهو ما كان يخشى منه) .

نظر طبيب معهد السرطان إلى تحليل الدم الأخير ، ودون أن يـدرى شيئاً عما نعرفه قال :

ـ للأسف الشديد لقد أكدت التحاليـل إصابتـك بالتراتوما ، وهـو أمر صعب ، لم نكن نريده لكننا سنبذل كل ما لدينا من أحدث طرق العــلاج .

انهرت تماماً فقد حكم الطبيب بالموت علناً .

ظل أمل صامتاً ، وأنا أصرخ فى وجه الطبيب باكية :

ـ إن لم تكن واثقاً من قدراتك على العلاج فلا داعى للإستمرار معك . .

اندهش الطبيب من سلوكى العصبى الحـاد !

وبينما أخذتنى طبيبة أخرى إلى خارج الغرفة همس أمل إلى الطبيب :

ـ لمـاذا كنت قاسياً معها إلى هذا الحد . كان يمكن أن تخبرنـى وحـدى .

اندهش الطبيب أكثر من هذا المريض الجرانيتى !

منتديات مكتبة الحرف
www.libraray4arab.com/vb

ظل أمل طوال اليوم يمسح دموعى التى لم أستطع أبداً إمساكها ، أو السيطرة عليها وعندما كففت عن البكاء . . فكر أمل فى هدوء غير طبيعى بالتأكيد فى الخروج من المعهد ، وعدم استكمال العلاج حيث لا جدوى .

وبدأت دورى فى تهدئته :

- ليس فى إمكانية الطبيب اختيار موعد الموت ، انه توقيت الهـى .

. . .

كانت الأسابيع الأولى أشبه بنوبات دورية يمارس فيها كل منا انتقال الدور فى تهدئة الآخـر .

ثم انفجر أمل فى غيابى يوماً أمام الصديق الشاعر عصام الغازى :

لماذا يهاجمنى الموت فى زمان الفرح والهـدوء ؟
لماذا أصاب السرطان فى عام زواجى ؟

لو سألتنى عن الموت ، فأنا لا أخشاه ، لكن أكثر ما يعذبنى فى موتى هـو بكاء أمى وعذاب عبلة من بعـدى !

لم يحتمل عصام الغـازى رؤية أمل للمرة الأولى بهذه الصورة ، فذهـب ولم يعد مرة أخرى إلى المستشفى .

كانت الأسابيع الأولى شديدة القلق . . شديدة الخوف . . شديدة التوتر شـديدة العذاب والقسوة .

www.libraray4arab.com/vb

شاهدنى الطبيب بعدها ضاحكة . . فشكر أمل لأنه مرافق جيد للمريضة التى هى أنا .

. . .

صـار السرطان صديقنا ، أو على الأقل أصبح لا يزعجنا وجوده كثيرا ، نعانده ونسخر منه ، بل ونهزمه برغبتنا المستمرة فى الحياة ، والحياة السعيدة .

كنا نضطر إلى المرور عبر الجثث المتراكمة فى غرف المشرحة بالدور الأرضـى بمعهد السرطان من أجل أن نستطيع محادثة صديق تليفونياً حيث سويتش المعهد .

ولم يكن يعنى ذلكَ شيئاً . . لقد صـارت الجثث والموت جزءاً من حياتنا بل كان طريق الموت هو الطريق الوحيـد إلى الحياة والإتصال بالعالم .

كان أمل المريض الوحيـد الذى يتسلل فى منتصف الليل من غرفته ليســرق شوارع القاهرة ويعود ليخبئها فى سريره . .

نسى أنه مريض ومارس عشقه لشوارع القاهرة ، بالإصرار على رؤيتها بيـن الحين والآخر ، من نافذة سيارة أحد الأصدقاء .

صارت القاهرة التى عرفت كل شوارعها وحواريها خطوات أقدام الشاعـر مجرد ضوء من نافذة سيـارة تقطع الشوارع طوال الليل .

***

www.libraray4arab.com/vb

غضب الطبيب من فكرة سفر أمل للعلاج فى أمريكا أو فى موسكو .
على الرغم من تراجع الفكرتين ، .مرة عندما لم يسع أحد لتحريك العلاج بأمريكا . . ومرة بعرقلة أو عدم اهتمام عبدالرحمن الشرقاوى بطلب خالد محيى الدين بتسهيل إجراءات سفر أمل إلى موسكو .

ومع كل الأحوال رفض أمل السفر ، ورفض طبيبه المعالج د/ رضا حمزة مؤكداً أن نفس نظام العلاج الذى سيطبق هناك هو الذى سنطبقه هنا ، لكنك هناك مجرد مواطن من دولة نامية ، بينما أنت لدينا ثروة قومية ندرك قيمتها ونحافظ عليها .

وكان أمل مقتنعاً بالعلاج فى مصر ، واثقاً فى أطبائه ، فخوراً بكفاءتهم العلمية . . كما كان مدركاً أن الموت لن ينتظر لحظة واحدة فى أمريكا . . إن قليلاً من الأمل فى مصر أكثر شفاء له من الكثير من الأمل فى برودة الغربة البعيدة .

وكنا جميعاً مقتنعين بذلك فقد عاش أمل ٤ سنوات كاملة يصارع الموت وجهاً لوجه بقلوب الناس التى وعدت بالمجىء ، وجاءت لتلتف حول سريره المعدنى المسكون بالشمس .

انتقل الشارع وانتقل المقهى بأكمله داخل الغرفة (٨) . . أكثر من ٢٠ زائر يومياً ولم يكن ذلك يمثل إرهاقاً لأمل ، بل على العكس كانت ملامح الإرهاق تتبدد تماماً وتنتابه الصحة والحيوية عند أول زائر يعوده . . حتى صار موعد الزيارة هو موعد مع الصحة ينتظره :

مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

امتلأت الغرفة بالناس . . تحمل فتاة أقلامها الملونة ، وتجلس ساعات لرسم أمل ، وتصر فتاة أخرى على أن تقتصد من مصروفها ثمن باقة ورد أسبوعية إلى أمـل . . ويصر صديق على أن يحمل فى كل زيارة كاميرا ليتلقط صوراً عديدة لأمل .

صارت وجبة الغذاء وجبة جماعية . . يتوافد الكثيرون وتنعقد المناقشـــات والحوارات الطويلة حتى صارت الغرفة حديث المعهد كله .

مئات الرسائل لا تنقطع بصـورة يومية من داخل مصر ومن خارجها . . خاصة بعد أن نشرت مجلة الدوحة عنوان أمل فى المعهـــد .

ومن لم يأت حملته إلينا رسائله :

* - أمـل لن أراك مريضـاً .
فموعدى معك فى الليل . . فى إحدى البارات مع كأس من الخمر المغشوش

* - الليل بدونك غير ما عرفت . . والقاهـرة بدونك خربة ومملـــة أوحشتنا حقاً لكن بعيداً عن مستشفاك .

* - ليس من الضرورى أن أزورك فأنت تعرفنى جيداً .
قد أكون ذلك الذى تقصده أو الذى جعلت جزءاً كبيراً من إبداعـك ينصب عليه إننى إبن المعاناه معاناتى ومعاناتك .

ملتقيات مكتبة الحرف

www.libraray4arab.com/vb

* ـ أنت أحد الأشخاص النادرين فى حياتى الذين فكرت فى لحظـات عجـزى وفشلى وخسارتى أن أكتب لهم ، وأقول لهم أننى وحيد تطاردنى التفاهة وتفترسنى أوهام تعسة .

* ـ نحـن الفقراء المتشحون بعاهتنا ، لا نملك إلا زهرة ضراعـة بيضاء كى يهبك الله الشفاء ويهبنا الفرح بذلك .

وتوالت الرسائل من كل مكان . . وتوالت الرسائل من باريس من عبدالمعطى حجازى :

لقد نزل على خبر وجودك فى المستشفى كالصاعقة ، وقد اعتبرت ذلـك وكأنه شىء موجه ضدى بالذات . . فأنا فى حاجة إليك يا أخى ، ليس هذا شعوراً أنانياً ، فأنت تمثل قيمة كبيرة ومستقبلاً ، أنت تمثل لى ولمن يحبونك وهـم كثيرون جداً جداً ، تمثل لنا أملاً حقيقياً وقدرة أكيدة على العمل والإضافـة والتجاوز والصدق مع النفس والآخرين . . وهذه بذرة تحتاج إليها البـلاد الآن ، ويحتاج إليها الشعر . . لا أبالغ .

. . .

وصار نداء يوسف ادريس الشهير على صفحات جريدة الأهرام نداء عاماً :

يا لله يا أمـل لا تمـت فكلنا فداؤك .

مئات الكتب على مكتبة الإسكندرية

www.libraray4arab.com/vb

قبل مطالبة د / يوسف ادريس بعلاج أمل على نفقة الدولة كان قد مضى أكثر من شهرين على إقامتنا بالمعهد أنفقنا خلالها أكثر مما كنا نملك (٣٥٠٠ جنيه) كان ثمن الدواء الشهرى فقط (١٠٠٠ جنيه) دون أجر الطبيب ، والتمريض ، والمستشفى ، والتحاليل ، والأشعة ، والعلاج الطبيعى .

طالب بعض الأدباء من رئيس اتحاد الكتاب (الأستاذ ثروت أباظه) مشاركة الاتحاد فى علاج أحد اعضائه فوافق السيد الرئيس على صرف (١٠٠ جنيه) مشاركة من الاتحاد على أن يتقدم أمل بطلب التماس !!

وبالطبع لم يتقدم أحد بالتماس . . بل ولم يعلق أمل على ما حدث !

صدر قرار من وزير شئون مجلس الوزراء بعلاج (المواطن أمل دنقل) على نفقة الدولة بالدرجة الثانية دون مرافق بنفقات قدرها (١٠٠٠ جنيه) ، وكان قرارا تهريجياً رفضه أمل ، ورفض أيضاً تعديله إلى (٣٠٠٠ جنيه) وظل مستاء طويلاً من مكاتبة شئون مجلس الوزراء إليه (بالمواطن أمل دنقل نزيل معهد الأورام) .

طالبت حسابات المعهد بألف جنيه لتغطية رصيد العلاج بعد انكشافه . . كان معنا فى تلك اللحظة أحد الأصدقاء ودون أن يسأله أحد منا ، ودون أن نطالبه بالتفكير معنا فى هذه المشكلة

www.libraray4arab.com/vb

الطارئة صرخ فى الغرفة : حتى آخر قميص فى دارى يا أمل . . غداً سأحرر لكما شيكاً بألف جنيه .

لم نعلق بشيء فقد كان انفعال الصديق حاراً وحقيقياً ، لكننا فـى نفس الوقت لم نفكر فى هذا الطريق .

جاء الصديق فى صباح اليوم التالى أمضى معنا طوال اليوم دون أن يذكر شيئاً عن الشيك الذى وعد به ، ودون أن نسأله نحن بالطبع عنه !

حزن أمل ، نبيلاً فى صمته . . فلم يكن الأمر مالاً . . ولكن ، كيف تواطأ من سكن القلب على دمنا المكشوف !

. . .

صديق آخر كان يخجل من فقره الذى لا يساوى أكثر من (١٥٠٠٠ جنيه) هى كل رصيده فى البنك . . شاهد إشعار المستشفى المطالب بالألف جنيه ، فلاذ بالصمت ، وراح يلعن داخل الغرفة الحكومـة !

زارنا أحد كبار الناشرين الأثرياء فى بيروت كانت زيارته للقاهرة لا تتجاوز أسبوعا واحداً حرص أن يكون أهم ما فيها زيارة أمل فى المستشفى .

أخرج من جيبه بعضاً من المال ووضعه تحت الوسادة . .

أقسم أمل ألا يفعل الرجل ذلك :

ـ أمـل إننى صعيدى مثلك . . هذا منطقنا وتلك تقاليدنا .

مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

أقسم أمل مرة أخرى بغضب أفزع الرجل . . فتراجـــع .
ظل الرجل طوال أسبوعه فى القاهـرة يحكى عن مساهمته فى علاج أمل !!

سنة تمضـى وأخرى سوف تأتـــى
فمـــتى يقبل موتـــى
قبـل أن أصبح مثل الصقـــر
صقراً مستباحـــاً

كان كل شىء يحاصرنا دائماً بالعجز التام ، والذى كان الموت أخف وطأة منه . . بكى أمل عندما أتته مشاركة الأصدقاء فى السعودية والكويت مساعـــدة فى علاجه . . بكى يومها العجز ، والمرض ، والعـذاب !!

منتديات مكتبة الجزيرة
www.libraray4arab.com/vb

« اوراق الغرفة (٨) »

مضى أكثر من ثلاثة أشهر دون أن يتذكر وزير الثقافة أن أكبر شاعر فى مصر مريض فى معهد السرطان . . متناسياً إرسال باقة ورد أو زهرة وحيدة . . هكذا كشف يوسف ادريس بمقالته كيفية التعامل مع شعرائنا فى زمان النثر الردىء .

فأرسل وزيرَ الثقافة ـ باقة ورد كبيرة وخطابا مملوءاً بالود والدعوات بالشفاء إلى أمل :

السيد الأستاذ الشاعر أمل دنقل

تحية ملؤها الدعاء الصادق ، وحباً كله تضرع للخالق القادر وأملاً إلى الله أن يحقق كل أمل بشفاء أحد شعراء مصر العمالقة أمل دنقل .

وإذا كانت وزارة الثقافة قد قامت بدورها فى الإطار الذى يرسمه القانون لها . فإننى من منطلق حبى لك ولكل أديب أرجو أن تقبل تحياتى وتمنياتى لك بالشفاء العاجل . . وإلى لقاء قريب بإذن الله .

المخلص

عبدالحميد رضوان

منتديات مكتبة الأسرة
www.libraray4arab.com/vb

امتلأت الغرفة بباقات الزهور ، منذ أن نشرت الجرائد خبر القرار الإستثنائى الذى أصدره رئيس الوزراء (د / فؤاد محيى الدين) بعلاج أمل على نفقـة الدولة . .

كانت معظم باقات الزهور تحمل رائحة وأحاسيس رسمية غير دافئة . . بل أن نوعية زائرى الغرفة خلال ذلك الأسبوع تغيرت قليلاً . . فمن لم يزره من قبل بـــدأ يتوافد على زيارته ، بل أن بعض الأقارب جاءوا من بلدتهم خصيصاً لزيـــارة أمل للمرة الأولى فرحين بموقف الدولة مؤكدين (أن تشريف الحكومة لكم تشريف لنا نفخر به) !!

. . .

وتحول أمل إلى مريض . . بل صار فى ذهن أجهزة الثقافة والإعلام الرسمى (المريض الشاعر) يقيمون له مهرجاناً إعلامياً أخلاقياً دون إشارة إلى شعره .

تتزايد باقات الزهر الرسمية فيختنق أمل ويزداد كآبة من هذا المهرجان الفجائى المزيف ، ولم يستطع يومها النوم قبل أن يكتب قصيدته (زهور) :

كل باقـــة
بين إغمـــاءة وإفاقـــة
تتنفس مثلى بالكـــاد ـ ثانية ثانية
وعلى صدرها حملت ـ راضيـة
اسم قاتلها فى بطاقـــة !

منتديات مكتبة الحرف

www.libraray4arab.com/vb

شهدت الغرفة (٨) مولد ٦ قصائد (**ضـد من . زهـور . لعبـة النهاية . الخيـول . السرير . الجنوبي**) .

كانت قصيدة (ضـد من) والتى كتبت فى ١٩٨٢/٥/١١ فى ذاكـرة أمل من قبل أن يدخل معهد السرطان . . فذلك الصراع بين الأبيض والأسـود كشفت عنه ورقة كبريت صغيرة كتب عليها أمل فى يناير ١٩٨٢ :

فى ردهـات الـعـيـادات
لـون المـقـاعـد أبـيـض

وعندما زاره د / يوسف أدريس فى المعهد طالبه بقصيدة جديدة لينشرها مع مقالته عنه ، وبالفعل لم ينم أمل قبل أن ينتهى من القصيـدة .

أثار المقال والقصيـدة الكثير من الجدل وأصبحت القصيـدة حديث الناس . . وكيف استطاع أمل أن يلخص رؤيته للكون من خلال لونين فقط الأبيض والأسـود .

وفى نشـوة انتصار القصيـدة راح أمل يكتب قصيـدة (زهور) ثم (لعبة النهاية) فى ليلة واحدة ١٩٨٢/٥/٢٩ والتى وضع عنوانها فى البداية (الآخر) .

قلت له أظنه ليس الموت وحـده هو المقصود بالآخر . . فلم يعلق

www.libraray4arab.com/vb

جســـدين وقلبيـن متحدين
(تغيم الزوايـــا
وتحكى العيـون حكايـا)
فينسل بينهمـــا
مثل خيط من العرق المتغصـد
يلعق دفء مسامهـــا
يغرس الناب فى موضع القلب
تسقط رأس الفتى فى الغطـاء
وتبقـى الفتاة محدقـة

ذاهلـــــة !

نشر أمل القصيـدة فى مجلة اليمامة السعودية تحت عنوان (المـــوت) ثم عاد وعدّل عنوان القصيـــدة بشكل نهائى إلى (لعبة النهاية) .

. . .

غضبت من عصبيته الحادة يوماً ، فصمت كعادته حين تشتعل النار فى أعصابى فى صباح اليوم التالى ، وجدت بجواره مسودة قصيـدة ظل يكتبها طوال الليـــل

لا تنتظـــرى أن يبتســـم العابـــس
فالفارس ليـــس الفـــارس
مـــدى بإنائـــك
عبر السلـــك الشائـــك
واسقيـــه من مائـــك

منتديات مكتبة الحرف
www.libraray4arab.com/vb

مـــدى طرف روائحـــك
حتى يصنـــع منه للقلب ضمادا
ويســـد شقوق البرد القارس
ويرد البرد القـــارس
تتوالى فصول العام على القلب الباكـــى
لم يستروح عبر الأشواك سـوى رؤيـــاك
فعينـاك ، الفردوسان : هما الفصل الخامس
عينـاك هما آخر نهر يسقيـــه
بيت يأويـــــه
وآخر زاد فى البيـــت
وآخر عجـم أن يستفتيه
أريحيـــــه
أريحيـه على الحجر البـــارد
كى يرتاح قليلا فلقد سار طويـــلا
وقفى كمـلاك الحب الحـــارس
وقفى حتى لا يفجئه الموت
قفى كمـلاك الحب الحـــارس

. . .

أصر سليمان فياض وسامى خشبة على أن يحتوى العدد الأول من مجلـة إبداع على قصيدة لأمل ، فقام أمل بكتابة قصيـدة (الخيول) أو إعادة كتابتها فى صورتها النهائية التى نشرت بها . . واصّرا على قصيدة أخرى للعدد الثانى فكتب أمل

www.libraray4arab.com/vb

(الجنوبى) .

ولعل تلك المحاصـرة والإلحاح بالكتابة كانت تدفع أمل كثيراً للكتابـة وهو الكسول الهارب دائماً من الإمساك بإبداعه . . فمن قبل كتب أكثر من نصف قصيـدة (سفر ألف دال) فى ليلة واحدة ، عندما كان لابد من الانتهاء من الديـوان لإرساله إلى بيروت .

. . .

وقد كانت قصيدة الجنوبى هى آخرٍ ما كتب أمل داخل الغرفة ٨ . . ولم يعجب بها أمل كثيراً ، بينما ظل محتفظ بإعجاب داخلى لقصيدة الخيـول . . وراحت شوارع القاهرة تحفظ قصيدة الجنوبى وراح يرددها كل الأصدقاء ورأى النقاد فيها الرؤية المكتملة ، والتى لابد وأن تفضى بالتجربة إلى المـوت بل أن يوسف أدريس رآها رؤية مستحيلة ، مستحيلة أن يراها سوى أمل :

هو وحـده الذى كان يراها بوضـوح شديد . . وحين صاحبتـه أكثر وأكثر ، وفى أخريات حياته كنت له رفيق كل يوم وكل نميمه وكل قهقهة عالية بدأت أخاف من رؤياه المستحيلة إذ كنت قد بدأت أراها . . وبدأت تحتل على تفكيرى حتى انى رفضت تماماً أن أقرأ قصيـدة الجنوبى الأخيرة فقد كنت متأكداً تماماً أنى لو قرأتها لأكتملت الرؤية ولمت مثلـه ومعه . »

وقد كانت سطور القصيـدة الأخيرة بالتحـديد قراراً نهائياً

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

من أمل بالموت

هــل تريـد قليـلا من الصــبر ؟
لا
إن الجنوبـى يا سيـــدى
يشتهى أن يكون الذى لم يكنــه
يشتهى أن يلاقــى اثنتين :
الحقيقة والأوجـه الغائبـة

كان وجه القاصى الراحل يحيى الطاهر عبد الله أحد وجــوه القصيـدة ولطالما عذبت أمل كثيراً محاولة استحضار يحيى داخل قصيـدة . . ففى كل مرة يحاول أمل استحضاره شعريا يهرب يحيى وتهرب القصيـدة . . ويظل يواصل أمل نداؤه فلا يستجيب يحيى .

هل كان الحاح أمل على القصيـدة يستفز يحيى الذى لم يشأ أن يكون مجرد قصيـدة يكتبها أمل فيكف عن النداء ؟

أم كان يريد نداء أبدياً لا ينتهى حتى يتلاقى وأمل ؟

نسى أمل القصيـدة . . فأطل يحيى فى الورقة الأخيرة من أوراق أمل :

ليت (أسماء) تعرف أن أباها صعـد
لم يمــت
هل يموت الذى كان يحيـا
كأن الحيـاة أبـد

مكتبة الجزيرة

www.libraray4arab.com/vb

وكأن الشـراب نفـد
وكأن البنات الجميـلات يمشين فوق الزبد
عاش منتصبـاً بينمـا
ينحـنى القلـب يبحث عما فقـد

قالت لى أسماء إبنة يحيى وهى تنظر إلى قدمى أمل : إنه لا يحرك رجليه

ـ نعم يا أسماء إنها توجعه قليلاً

جاءت فى اليوم التالى تحمل معها رسماً ملوناً لأمل خارج السرير فـى حديقة مليئة بالزهور علقها أمل على الحائط بجواره .

***

منتديات مكتبة الجزيرة
www.libraray4arab.com/vb

حاصرتنا الكآبة ليلا ، ولفنا الصمت داخل الغرفة (٨) . . كان الضيق يحول دون أى حوار ممكن ، وإلا انفجر الكلام شجاراً والشجار عناداً وكلانا يحترفه !

مددت يدى أفتح التليفزيون فى محاولة لكسر هذا الملل الخانق . . كان برنامج أمسية ثقافية للشاعر فاروق شوشة قد أوشك على الانتهاء . . دعا فاروق شوشه ضيفه الشاب أكمل عبدالله إلى تقديم قصيدته .

ذكر الشاب أنها قصيدة (يا صدرا وطنا) وأتمنى لو أن الشاعر أمل دنقل يستمع إلينا الآن لأنها مهداه إليه . .

ورسمتـــك فى كراساتـــى

حقـــلا

موجتـك أنهـــارا

أوقدتك نـــــارا

نزلتـــك مطـــرا

وتخيرتك فصـــلا . . غير جميع فصول الأعوام

تطلع أخضر كالحـب

وتغـــنى للفقـــراء

كدت أجن فرحاً من المفاجأة ، وأنا أخاطب أكمل (الذى لا نعرفه) أمام شاشة التليفزيون .

أنت جميـــل . . أنت أكثر من جميـــل

مكتبة الأدب العربي

www.libraray4arab.com/vb

سقط الملل وسقطت الكآبة تماماً وامتلأت الغرفة بضجيج الفرح الحاد فى صوتى ، بينما راح أمل ، فى هدوئه يهدىء من انفعالى .

ـ يصبح فرحك أجمل داخلك ، مثلما يصبح حزنك أنبل دون الشكوى به .

هكذا استطاعت قصيدة من شاب صغير أن تكسر كل ملامح الكآبة ، وتعيد إلى أمل الهدوء والسكينة والفرح . .

مرة أخرى يكون الشعر هو التوازن والبديل عن الانتحـــار .

. . .

كان آخر لقاء شعرى ألقى أمل فيه قصائده هو مهرجان (حافظ وشوقى) الذى أقامته وزارة الثقافة من ١٦ اكتوبر ١٩٨٢ إلى ١١/٢٢ ، إحياء لذكـرى الشاعرين حافظ إبراهيم وأحمد شوقى ، بمناسبة مرور خمسين سنة على وفاتهما .

تردد أمل كثيراً فى حضور المهرجان ، فقد كان بحالة صحية متدهورة ، حيث تساقط معظم شعر رأسه وأسنانه . . كما أنه لا يقوى على السير على قدميه إلا بصعوبة ، وبمساعدة عكاز وفقد أكثر من نصف وزنه ، وبدا هزيلا للغاية .

: لن أستطيع الظهور أمام الناس بهذه الصورة . إن الأمر سيتحول إلى شفقة .

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

صعقتنى العبارة . إنه من أكبر شعراء مصر وأشدهم خطورة . وإن قصيدته وحدها قيمة فنية كافية لإحداث التفجير فى وجوه الحاضرين ، فكيف يخطر ببالـــه مرورها من خلال الشفقة .

قال :

ـ لن أذهـب .

قلت :

ـ ستذهب ، وستكتشف أنك أجمل الحاضرين ، وأكثرهم صحة .

وافق أمل بسهولة ، فقد كان يدرك جيداً قيمته كشاعر .

. . .

حاول البعض مساعدته للصعود إلى المسرح فرفضهم بقسوة ، وصعد وحـده لإلقاء قصيدته (لا تصالح) . . كان المهرجان رسمياً (من تنظيم وزارة الثقافة) وأمل يعلن وصيته الأخيرة واضحـة ، قاطعة كالسيف . .

انها الحـــرب
قد تثقـــل القلب
لكن خلفك عار العـــرب
لا تصالـــح
ولا تتـــوخ الهرب .

قاطع الجمهور القصيـدة بالتصفيق الحاد مع كل مقطع أو صورة شعرية ، بينما ترك أمل عكازه ، ووقف على قدميه

www.libraray4arab.com/vb

بصلابة ، وأنا لا أكاد أصدق أنه استطاع الوقوف ثابت القدمين ، دون عكاز ، طوال هذه المدة .

أجمع الحاضرون أن قصيدة أمل من أهم ما فى المهرجان وكان ذلك صحيحاً إلى حد كبير .

عدنا إلى المعهد فى الثالثة صباحاً (بعد سهرة فى منزل الدكتور لويس عوض) كان المصعد معطلاً والجميع نيام . .

أصبح الأمر شديد الصعوبة . . فالغرفة بالدور السابع ، وأمل لا يستطيع السير خطوة واحدة . . صعد أمل الطوابق السبعة ، دون أن يشعر حتى بالتعب . . إنه لم يصعد بقدميه بل بنجاحه وروح الشعر المنتصرة فى داخله .

***

منتديات مكتبة الجزيرة
www.libraray4arab.com/vb

« حقل التجارب »

كان الطبيب مغرماً بالسياسة يأتى للكشف مردداً قصيدة أمل الشهيرة :

أبانا الـــذى فى المباحـــث
كيـف تمـــوت
وأغنيـة الثـورة الأبديـــة
ليســت تمـــوت ؟

أسأل الطبيب : لماذا أطباء السرطان يميلون فى اتجاه اليســـار ؟

يجيبنى ضاحكاً : عندما يهاجم السرطان شاعر فلا مفر من تدمير الواقـع .

ولم يدمر الواقع بل تم تدمير أمل (بالبلاتينـوم) تلك المادة المستخدمة فى تفجير القنبلة الذرية . . وكنت أردد أن أمل بحاجة إلى نسبة أكبر من البلاتينوم لأنه أقوى من القنبلة الذرية .

وكان طبيبـه يردد انه ليس شاعراً تاريخياً فحسب ، بل ومـريض تـاريخى أيضاً . . وكنا نفرح بهذه العبارات القاتلة لنداري المأساة

www.libraray4arab.com/vb

كان أمل مريضاً تاريخياً بالفعل . . فقد تمت جسده تجربة علاج إشعاعى هى الأولى من نوعها فى الشرق الأسط ، حصل فيها على أكبر نسبة إشعاع ذرى مكثف تعطى لمرئس فى جرعة واحدة ، حتى أن الطبيب سألنى : هل توافقين لمـى تصوير جسـد أمل داخل التجربة .

واجبت دون تردد : أن ذلك يسعد أمل شصياً إذا كان سيضيف للتجربة العلمية .

كنت أرتعد حول التجربة بينما راح الطبيب فسعادة بالغة يلتقط صـوراً عديدة للجسـد المغيب داخل الإشعا الذرى . . من خلال دائرة تليفزيونية مغلقة .

توقع الطبيب أثر التجربة حـدوث انهيار حاد تى انه جند العديد مـن الأطباء والممرضات لمتابعة انهيارات الجسد . . طبيب مختص بالقلب ، ومحاليل جلوكوز . . وأاس دم ، وأكسجين ، وحقن ، وأدوية عديدة لمواجهة ى ظروف طارئـة .

وخرج أمل من التجربة منتصراً . .

وخرج الطبيب مندهشاً .

- إن استجاباتك فى العلاج تفوق تصورات العم لدينا إن جسـدك تحـدى احتمالات الانهيارت كلها .

ووقفت أردد قصيـدة محمود درويـش :

منتديات مكتبة الجرب
www.libraray4arab.com/vb

يا حقـــل التجـــارب
للصناعـــات الخفيفة والثقيلة
يا لحم الفلسطـــــينى

يبتسم أمل بل ويسعد بالتجربة ، ويفاخر بأنه أول مصرى ، بل وأول عربى تناول تلك الجرعة المكثفة من الإشعاع الذرى ، واستطاع أن يفوق خيال العلم الطبى فى احتمالها .

ان الطب يضع احتمالاته على جسـد انسانى . . لكن الأمر يختلف أمام جسد الشاعـــر .

***

صرخ جابر عصفور وهو يقرأ غلاف علبة الدواء : ســم ! وصمتنا جميعاً فقد كان الدواء حقاً سماً سرى فى جسد أمل كاملاً حتى عصفت به فى النهاية غيبوبة (البوليتـا) .

تناول احدى جرعات هذا السم ، فتشققت ثنايا جسده بالجروح ، صار الجسد جميعه مغطى بأربطة الشاش والقطن بعد ان انفتحت الجروح فى كل مكان ، تحت الإبطين ، خلف الأذنين ، فى ثنايا الركبتين ، بين أصابع القدم . . ورفض أمل الاستمرار فى هذا الدواء وقمت بإعدام العلبة .

وعندما أخبرنا الطبيب بما حدث وافق على إيقاف هذا الدواء .

ـ أكاد أوقن أن أمل لم يهزمه السرطان قدر ما هزمته السموم المعالجة .

www.libraray4arab.com/vb

كانت قطرات الجلوكوز المذاب فيه الدواء تتساقط قطرة قطرة داخل وريـد أمل فيصاب بالجنون .

وحدهـا كلمات (صلاح جاهين) والتى تغنى بها عبدالحليم حافظ فى الستينات ، كانت هى المسكن الوحيـد الذى يدفع أمل لاحتمال عذابات الدواء الذى يحاصره بالإعياء ، والقىء المستمر ، وإظلام الغرفة خمسة أيام متواصلة والعصبية الحـادة .

لم يكن الدواء يسمح لعينيه بالقراءة أو مشاهدة التليفزيون ، بل كان يفقده أيضاً القـدرة على التركيز . . إن قواه تتبـدد تماماً مع انفجـار الدواء القاتل لخلاياه السرطانية والحية فى آن واحد .

ولم يكن ممكناً ايقاف جهاز التسجيل وإلا كان معنى ذلك التوقف عن محاليل الدواء ، والتى كانت تبدأ فى الصبـاح ، وتنتهى حتى منتصف الليل .

يوقف جهاز التسجيل ربما أمام كل عبـارة أو كلمة أو جملة موسيقية ليشرح لى كيف استخدم الشاعر هنا هذا اللفظ أو هذا المعنى . أو كيف استطاعـت هذه الجملة الموسيقية أن تحقق الجمال للصورة الشعرية . . وكيف استطاع الصوت بصدق أدائه أن يحيل عبـارات لا تغنى إلى أغنية شاعرية . . لقد استطـاع صلاح جاهين كتابة الميثـاق شعراً ، وتحويل الثورة المصرية إلى أغنية عاطفية .

منتديات مكتبة الحرف
www.libraray4arab.com/vb

كانت الأغنية هى جواز المرور إلى العلاج ، أو هى الحل الوحيد للحالة العصبية الحادة التى تصاحبه . . وكنت أجلس بمواجهته أمسك أحياناً بقلم أسود وورقة بيضاء أمامى فى محاولة لرسمه (وأنا لا أجيد الرسم) لكنها كانت نوعاً من إلهاء أمل عن السموم التى تخترقه فى هذه اللحظة والتوتر الذى يصاحبها .

ـ انظر إن الصورة قريبة من ملامحك . .

تنظر الممرضة حقيقة انها تشبهك يا أستاذ أمل .

لا يعلق أمل على الصورة بل يحزن أمام هذا الإلتصاق الشديد به . . ويبادرنى :

ـ ما الذى تفعلينه بعد موتى ؟

ـ لا شىء مثلما تفعله أنت بعد موتى .

ثم نهرب مرة أخرى إلى الغناء .

***

بدأ الدواء يفقد أمل أعصابه كاملة ، ويحوله إلى مريض مزعج للغاية ، لا يحتمل حتى ذاته ، يخشاه المرضى وتخشاه الممرضات جميعاً حتى كان موعد علاجه بالنسبة لهن موعداً مع الجنون الحاد ، فيأتين جميعاً لإعطائه الحقنة .

أكثر من ٦ أو ٧ ممرضات يقفن جميعاً فى حالة إرتباك لإعطاء حقنة واحدة ، لهذا المريض العصبى الذى قد يصرخ فى وجوههن ، أو يلقى فى أى لحظة بعلاجه ، ويقرر فى حسم

مكتبة الأمير
www.libraray4arab.com/vb

لا تراجع فيه إلا بتناول العلاج . . وبالفعل يخضع الجميع لمشيئته أو لعناده ، وتبدأ محاولات تهدئته حتى يتناول العلاج فى اليوم التالى دون قلق وتوتر .

يسأل عن أدق التفصيلات الخاصة بالعلاج والمرض مهما كانت خطورتها . . ويتأكد من صدق معلومات الطبيب بسؤال طبيب ثان وثالث ورابع .

يقارن بين نتائج التحليلات المستمرة وتقارير الأشعة ويأخذ العلاج فى اللحظة التى يقررها هو . . بل يختار الوريد الذى يمكن للممرضة أن تضع له فيه حقنة الدواء معلناً اذا اعترضت الممرضة أنه أدرى بأوردته منها . . ويطالبنى بالإطلاع على الدواء الذى أمامه ـ رغم وقوف الممرضات جميعاً ـ حتى يمكنه الإطمئنان .

كان كثير التساؤل حول كل خلية فى جسده لمحاولة الوصول إلى طبيعة تكوينه الجسمى وتفاعلاته حتى يتمكن من علاج ذاته بذاته . . كل شىء مرهون لديه بالإرادة شرط أن يحاول الإنسان .

أتذكر وجهه فى المرآه وهو يحاول خلع إحدى ضروسه بكماشة حديدية . . هكذا بدون بنج . . (إن الإرادة وحدها هى القادرة على هذا التجاوز) .

صرخت بفزع :

منتديات مكتبة الحرف

www.libraray4arab.com/vb

ـ هذا جنون . . وأسرعت من أمامه حتى لا أشاهد هذه المذبحة

ثم أعود إليه بعد قليل :

هل مت ؟

لا يلتفت إلى . . ويظل يواصل نزع ضروسه بالكماشة . ينجح فى إتمام التجربة ، فيهدينى ضرسه معجبا بهذه القدرة الهرقلية .

أعتذر عن الهدية

ـ لا أريد أن أكون زوجة لأسطورة !

كانت إصابته بالصداع تعنى أيضاً مشواراً مكثفاً مع الإرادة لإخراج هذا الصداع من الرأس . . إنها تجربة علمها له صديقنا الراحل المهندس (حسن فهمى) والد الفنانة فريـدة فهمى . . يصر على حصار الألم ذهنياً ، ثم محاولة زحزحته من منطقته حتى يصل إلـى إخراجه نهائياً من عينيه .

ولا أدرى حتى الآن كيف كانت تتم هذه التجربة ، بل كنت ومازلت دائمة الشك فى صحتها ، لكن شكل التجربة وطبيعتها كانت تستهوينى فأبدأ فى ممارستها عند أول صداع أشعر به ، ولا أصل بالطبع إلى شـىء .

يضحك أمل على فشلى المتكرر مفسراً أسبابه : أنت فقط تروقك التجربة دون أن تمتلكى مقدرة دخولها . . إن العربة لا تأتى أمام الحصان .

مئات الآلاف من مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

« غيبوبة الموسيقى »

إزدادت حالة أمل سـوءاً

فى كل يوم ترتفع نسبة البولينا فى الدم يوماً بعد الآخر ، فيؤجل الطبيب علاج السرطان الذى يتعارض مع وجود البولينا .

(أدوية السرطان تصيب الجسد بالتسمم (البولينا) ، ووجـود البولينا يوقف إمكانية تعاطى أدوية السرطان !) .

انخفضت نسبة البولينا قليلاً فأخذ أمل العلاج ، فتفاقمت البولينـا وكانت النهاية المحتمة .

ولا أدرى لمـاذا ذكر أمل (أننى أشعر أن هذا آخر علاج سأتناوله) ولا أدرى لماذا رددت ذلك أنا أيضاً إلى بعض الأصدقاء ، دون أن يمر فى خاطـرى الموت ، أو على الأقل دون أن أنتظـره .

يبـدو أن حضور الموت كان طاغياً ، نمتلىء به إلى حد عدم الإحساس به .

وانهار كل شئ فى جسد أمل بعد أسبوع واحد ، وبشكل فجائى .

منتديات مكتبة الحرية
www.libraray4arab.com/vb

بدأت أجهزته تتوقف عضواً عضواً ، فلا يتمكن من التقلب من الجانـــب الأيمن إلى الجانب الأيسر ، بل حتى دون أن يستطيع رفع نصفه الأعلى للجلـــوس فوق سريره .

كانت يداه الممدودتان المرفوعتان ، تطالبنى بتحريكه (حين عجز عـن الكلام) هى أقصى صور العذاب التى يمكن أن أراها .

انخفضت نسبة الدم فسأل أمل الطبيب :

ـ هل يمكن نقل دم إلى ؟

قال الطبيب : جسدك لم يعد يحتمل !

ـ هل يمكن نقلى إلى مستشفى القصر العينى ، لإجراء عملية غسيل الكلى ؟

قال الطبيب الشاب والذى لم يباشر يوماً علاج أمل :

ـ لا أعتقد فقد أصبت بفشل كلوى !

كان ذلك يعنى المـوت .

وصرخت فى وجه الطبيب : **لا يمكن أن تكون انساناً .**

قال طبيب آخر جواره : يمكنكم نقله إلى بلدته إذا أردتم .

وفهمت عبارته ، لكنى سألته بحـدة : **لماذا ؟**

لم يستطع الطبيب إجابتى ، وقال : مجرد اقتراح !

ردد بعض الأصدقاء اقتراح الطبيب ، فرفضت بشـدة مرددة : ما زال الله فى السماء .

مشروع مكتبة الأسرة
www.libraray4arab.com/vb

. . .

صمم أمل بعد أن فاجأه الطبيب بالفشل الكلوى على كتابة وصيته ، رفضت الاستماع إليها ، فراح يحدث جابر عصفور عن تفاصيل الوصية ، وتفصيلات الجنازة مطالباً باتخاذ موقف عقلانى هادىء ، وجابر مندهش أمام تلك الصلابة الخرافية من رجل يتحدث بهدوء عن جنازته القريبة !

فى تلك الفترة حدث شىء كان هو الرحمة القادمة من السماء ، لقد طلب أمل التبول ، وصرخت فرحاً :

ـ هل تأكدت ، لقد كذب الطبيب ، الفشل الكلوى يمنعك من التبول ، فلا داعى للخوف .

ابتسم أمل ، أمام هذا البصيص من الفرح ، وتلك الرحمة المهداه بالإحساس بالأمل من جديد ، والتى منحها له الله قبيل الدخول فى الغيبوبة .

أحياناً يكون بصيص الأمل لليائس ، أقوى كثيراً من تحققه .

وكان الجميع يعلم أننا نتعلق فى الهواء .

***

دخل أمل الغيبوبة فانكشف وجدانه أمامنا عالماً من الموسيقى والغناء

منتديات مكتبة الجزيرة

www.libraray4arab.com/vb

يا ناعسة لا لا لا لا
خلصت منى القوالــه
والسهم اللى رمانـــى
هالكـــنى لا محالـــة

كانت كلمات هذه الأغنية لعبدالرحمن الأبنودى ، هى آخر ما أراد أمل سماعه .

وكان قد استمع اليها مرة واحدة فقط قبل شهرين ، عندما غناها (محمد قنديل) فى حفل تليفزيونى . . وسألنى هل لفت نظرك شىء فى الأغنية ؟

قلت : لا

قال : إن كلماتها غريبة !

استمعنا جميعاً إلى هذه الأغنية الغريبة ، كلما استيقظ أمل من غيبوبته فأدركنا أن الموت قادم لا محالة ، وأدركت لماذا ستخدم أمل فى وصف كلمـــات الأغنية الغرابة . . لابد إنه قصد أن الأبنودى يرثيـه شخصياً !

اقتربت منـه :

ـ هل أنت حزيـــن ؟

أشار وهو عاجز عن الكلام تماماً بأن نعـم .

إنها المرة الأولى التى يقول فيها (نعم) . . إنه القرار الذاتى بالموت .

مئات الكتب في مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

يتوقف هذا المشهد كثيراً أمام عينى ، كأنه ينقل سره إلى ، فأقتنع معه بقرار الموت ، وميراث الحزن الذى لا ينتهى .

(حين ترينى عاجزاً ، تمنى لى الموت . . فهو رحمتى الوحيدة)

هكذا أعلن أمل الموت ، لكنه كطبيعته ما زال حتى النفس الأخير ، يحلم بالمقاومة ، فى منتصف الليل ، قبيل وفاته بساعات قليلة زاره ناصر الخطيب مدير مكتب جريدة الرياض بالقاهرة ، أيقظ أمل من غيبوبته ، وهمس فى أذنه باكياً :

ـ أمل قاوم .

فتح أمل عينيه وبصعوبة فى النطق أجاب : لا أملك سوى المقاومة .

ثم راح فى غيبوبة .

فى الثالثة صباحاً ، حاول نزع حقنة الجلوكوز من يده ، رفضت الممرضة وشقيقه نزع الحقنة ، وأمسك كل منهما بيديه بقوة حتى لا يتمكن من انتزاعها .

ولم يكن يقوى على الصراخ فى وجوههم ، نظر إلى ، كانت عيناه تطلبان منى الراحة .

نزعت حقنة الجلوكوز من يده : **يمكنك أن ترتاح .**

أغمض عينيه فى هدوء ، ودخل فى غيبوبة أخيرة .

www.libraray4arab.com/vb

* السبت ٢١ مايـو : -

الثامنة صباحاً

كان وجهه هادئاً وهم يغلقون عينيـه
وكان هـدوئى مستحيلاً وأنا أفتح عيـنى
وحـده السرطان كان يصـرخ
ووحده الموت كان يبكى قسوته .

مكتبة الإسكندرية
www.libraray4arab.com/vb

منتديات مكتبة الجزائر
www.libraray4arab.com/vb

● (ملحق مسودات القصائد)

مكتبة الإسكندرية

www.libraray4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

www.libraray4arab.com/vb

[مسودة قصيدة الخيول فى كتابتها الاولى ١٩٨١]

الفتوحات - في الأرض - مكتوبة بدماء الخيول .
وحدود الممالك
رسمتها السنابك
والركابان كان هما الكفتين
لميزان عدل يميل مع السيف حيث يميل

* *

أركضي أو قفي الآن انتهى الحفل
لست المغنيات هنا ، ولا الفارسات - تحت القنا - ضجرا
ولا حضرة في طريقك تحتي
ولا طفل أضحى إذا ما مررت به يتغنى .
لن تفتح المدن الآن أبوابها .
ولن تتزين نسوتها ، وترد الجميلة خلخالها
ولن - حول كوكبة الرئيس الملكي - تدق الطبول .

اركضي كالسهم
نحو زوايا المعاجم ..
صوبي تماثيل من حجر في الميادين
صوبي أراجيح من خشب في سواقي الملاهي ،
[redacted]
في ميناء الصفاء فتوقظ أهل القاربة ذات الرواجين .

مكتبة الأرب

www.libraray4arab.com/vb

صيره بمرسد النبوى فوارس حلوى تناجم القرائس في واجهات الكائنين
صيرى سورما تقطع بيوت الذين يعودون من رحلة الحرمين
وحتى على سائحات الذين يعيشون لا يعلمون سوى السائحين .
الذين يشقون في الأرض درب الزحوف
ويحفرون . حتى السماك يحفر بحر ..
سنما هب في رئتيك الهواء!

•

الماء هو الماء .
والنهر هو النهر .
لكن الإنسان
يتبادل الدهر .

•

الماضي أو قض .
نسمة تتقالع
واخترت أن تذهبي في الطريق الذي يتراجع
تخدر الشمس
تخيم الشمس
تخدر الطريق الجبلية للهوة التي تكدس في نظام العظام ،
انظري ..
فالسنابك والشمس الملفات تضخمت الآن في القاع
هي جباه الصبابة والحزن تنضح في الصخر مجرى ..
إلى الهوة الأبدية .
كل النابيع في قاعك تختفي .
وهي لا تختفي !

ملتقى مكتبة الحرف

www.libraray4arab.com/vb

قد يضع الاعصار
الكثير من زهر
لكن الاعصار
لا يستطيع القبر .

ارتضي للقراء .
وارتضي أن تقف في طريق القراء
تتساوى مع صفة الركض والوقوف في الزمن.
ماذا لك الآن ؟ ماذا ؟
سوى عرق يتصبب من تعب
يسقط دمائي من ذهب
في جيوب عصابة سلالتك العربية ،
في عباءة المراهنة الدائرية ،
في نزهة المرتبات السياسية المستقلة
وفي البقعة المتراة على النيل
ومن المرأة الأجنبية تقدمك - معتوقة الأنفس -
تحت ظلال أبي الهول..
هذا الذي كسرت أنفه لعنة الاحتفاظ الطويل .

في ظل الصناعة
تحت ضوء النهر
وتظل الحقيل .
تحت قناع العمق .

منتديات مكتبة الاجرب
www.libraray4arab.com/vb

كانت الخيل - في البدء - لناس بدية تتراكض بر السهول
كانت الخيل كالناس في البدء

تمتلك الشعر والعشب والعشوت الظليل.

ظهرها لم يدلها كي يركب القادة الفاتحون
ولم يلن الحب الحر تحت سياط المروض.

والنعم لم تمثل للجام
ولم تكن القدمان الإلان [illegible] مشكلتين.
ولم تكن الزاد بالكاد
حتى الحوافر لم تك يثقلها السبك المدني الصقيل.

كانت الخيل بدية
تتنفس حرية
مثلما يتنفس الناس في ذلك الزمن الذهبي النبيل.

سرت لي شاء
أن تنحني الظهر
واستلم سوداء
تحت سياط القهر.

الخيل تبكي مثلما تبكي إنسان هذا الزمان
فالتقينا مشاة وركبان.
ورحل من يركب فوق ظهر الخيل..
ألقوا اعتكاف فوق سور الزمان
فغدوا أشباح أشباه فرسان.
[illegible]
وظلت شاة على طرقات الهوان.

منتديات مكتبة الأعرب
www.libraray4arab.com/vb

[مسودة قصيدة الخيول فى كتابتها الثانية ١٩٨٣]

ديسمبر DECEMBER ٢٩ صفر ١ كيهك

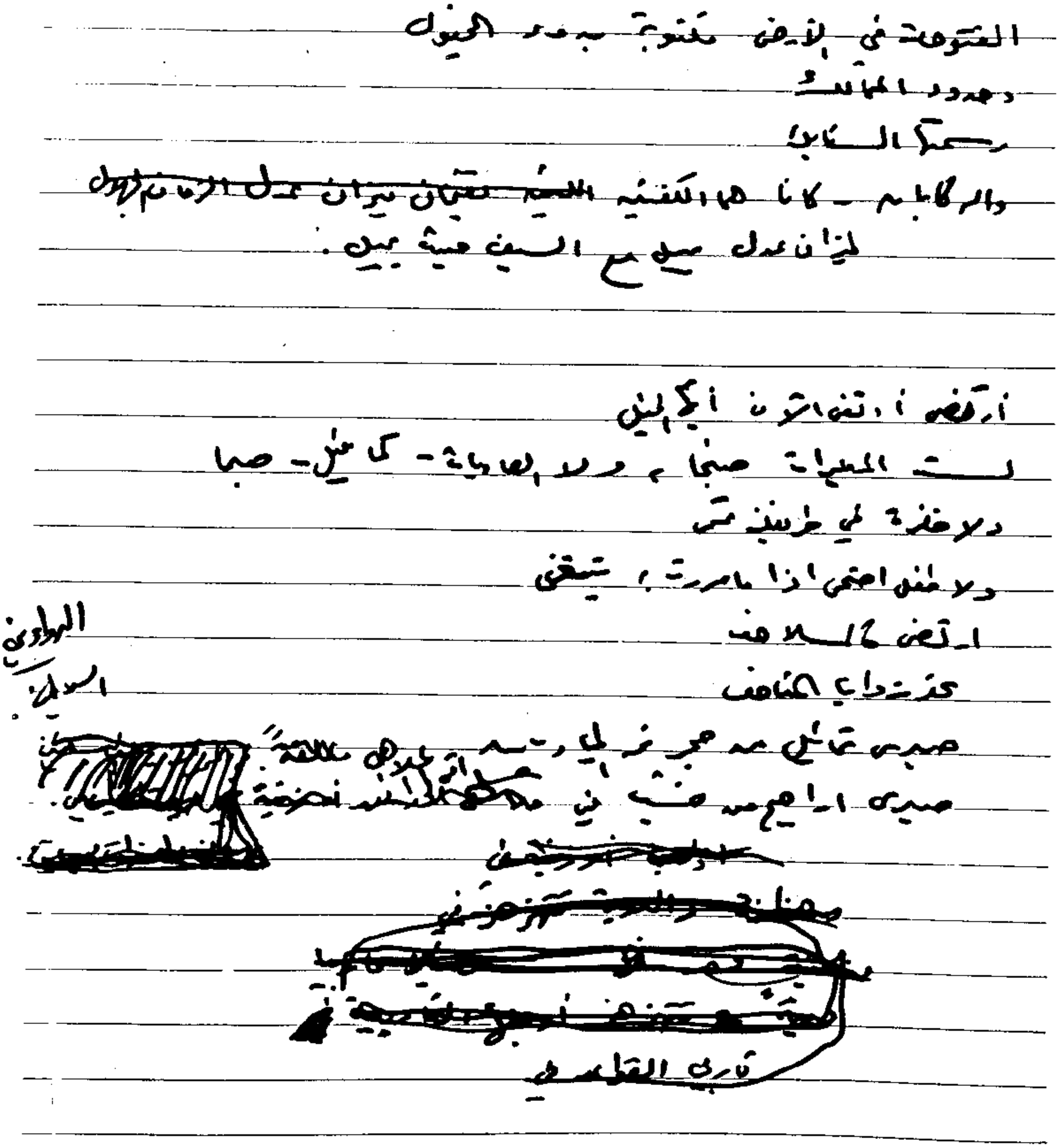

مكتبات مكتبة العرب
www.libraray4arab.com/vb

منتديات مكتبة الحرف
www.libraray4arab.com/vb

[redacted] أدفن .

[redacted] .

زمن [redacted] .

[redacted]

[redacted] أن تذهب . في [redacted] الذي يراجع

[redacted] .

[redacted] .

تخبئة الطعام الجاهز للأكل التي تحدث في [redacted] نظام الغذاء .

[redacted] .

[redacted] الذي يزيد [redacted] الفاكهة .

[redacted] .

[redacted] .

[redacted] .

متى جاء التذكير بخزن [redacted] تخزين الصوف .

[redacted] طريقاً إلى الورق

[redacted] الأبيض .

[redacted]

[redacted] في [redacted] . وهو لا يعين .

منتديات مكتبة الأجرب .

www.libraray4arab.com/vb

منتديات مكتبة الحرف ٢٠٠٢
www.libraray4arab.com/vb

منتديات مكتبة الإجري
٢٠٣
www.libraray4arab.com/vb

www.library4arab.com/vb

[redacted]

[redacted]

[redacted]

ترتبط هذه الطرق بالإله

[redacted]

صلاة الخوف أما بصيغة الجمع هادية الصمت.
سيأتي الناس فوج فوج يأتي بالي هادية الصوت.

منتديات مكتبة الجزائر
www.libraray4arab.com/vb

[مسودة قصيدة محمود حسن اسماعيل]

واحد منه جمودك يا سيدي
قطعوا يوم مؤتة مني اليدين
فاحتضنت لواءك بالرفقين.
واحتسبت لو ولاه مستشهدي.

واحد منه جمودك يا أيها الشعر
هل يصل الصوت
والريح [illegible]
والمصانع [illegible]
[illegible]
مشرودة محمومة في الهامير..
هل يصل الصوت يا سيدي.
والمصانع [illegible]
محمومة مرصودة بالمؤامرة.
هل يصل الصوت، أم الصوت يختفي في الطين.
[illegible]
هل يصل الصوت.
أم تصل الكوت
أم تصل قذيفة الحرب فانا رسيل.

www.libraray4arab.com/vb

واحدة هنوك يا سيدي
ألف سبة وبية
واحتوك الكويت
فعرفت موتك أي نذل!

مكتبة الحرف العربي
www.libraray4arab.com/vb

www.libraray4arab.com/vb

[مسودة قصيدة الفارس]

لا تنظري : فيتسم الفارس
مدى بائسة
فيه سكينة
والسفين ساكنة
وعلى طريق رمالها
من يصنع منه العقب مما دا .
وفيه سكينة البدائيين .
وبرد البرد الحاسم .

ستوالي لهي نفوذ العام على الطبيعة الباكية
طريق يتدفق لهدوئك سوى رمالك
فتهالك الغروب ما (هذا) لنصل الثوني ،

منتديات مكتبة الحرف

www.libraray4arab.com/vb

واحد من جنودك يا [redacted] بابل الكبرى

كل الشجاع يتحلون
وترحل شيئا فشيئا عن الحي أثلة هذا الوطن
تعرت في الأرض . تضع أغربة في النائبين.
تلك ضريبة السنين .
لا تتوقف في صحف اليوم الأيام الفائتة
تقرؤها دون أن يطرف الجفن
سرعان ما تبلغ الصفحات قبيل الأخيرة
تدخلك ، [redacted] وتجلس أمرؤ القيس
[redacted] فتعود لنا ألقة الأصدقاء
تعود لنا الحيوية والدهشة العرفية
والأمن والحزن ،
هذا هو العالم المتبقي لنا : أنه الصمت
والسواد هو الأهل والبيت .

ان البياض الوحيد الذي تركته
البياض الوحيد الذي نتوحد فيه : بياض الكفن !

واحد من جنودك يا [redacted]
خبز الأرض صنعه
ماؤها بل زيته
والسماء نغمة الخلود .

مئات الآلاف من مكتبة الأسرة

www.libraray4arab.com/vb

واصبه جنوده - يا أخي - [redacted] ليس له منزل لينوا إليه.

[redacted]

تقبل تحياتي - المرسل السلام

والسلام على من عمل

[redacted]

[redacted] تنقلي ناردية الغربا.

[redacted]

[redacted]

انني أسأله أقرئ تحياتي المرسل السلام

والسلام على من [redacted] عمل

والسلام على من قام

منتديات مكتبة الجزائر
www.libraray4arab.com/vb

[مسودة قصيدة الاحجار]

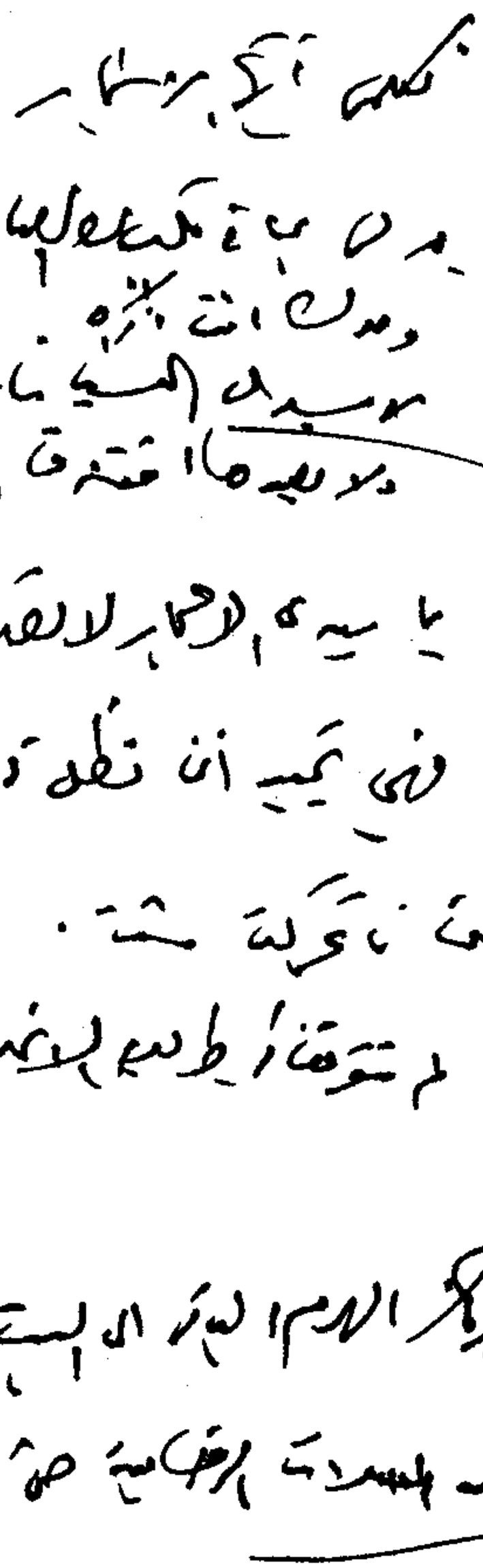

ميكتبة الجزيرة

www.libraray4arab.com/vb

منتديات مكتبة الجزيرة
٢١٤
www.libraray4arab.com/vb

اعداى واكرموا المر.

واعتادك الحزم الش

ا ش . شمرة . هش بعشرة . هش بعشرة

ا يمن . يمينة . هش يمينة . هش يمنة

ا ب المر . وابن المر .

للثقافة ا ا ؤ ى التى تشمل

ملئن نشم اذا المنشب النور .

والنور

والنور نسب للشمس .

ولما الشمس سبب لأن هاذا العالم .

هل ملع اليه من شرب اسم

وبانت سعاد من البردة المنورة .

نام عه فلسفة الكاهنة الطاهرة .

واحد من صورك يا سيدى

الف عين وعين

واحتواك اللانهاية

نمرتة تموك أيها مدى !

مكتبة الأبحاث والدراسات

www.libraray4arab.com/vb

منتديات مكتبة الجزيرة
٢١٦
www.libraray4arab.com/vb

فهرست

* بديلا عن الانتحار ٥
* البحث عن المحارب الفرعونى ١٧
* وسادة المتعب ٢٥
* مبارزات الديكة ٤١
* صفوف المجابهين ٥٣
* أول الفقراء ٦٣
* أول الفرج ٧٥
* سكنى القلوب ١٠١
* سيد بيتنا ١١١
* جمهورية الصعيد ١٢٩
* جيل الشعارات وجيل الهزائم ١٣٤
* مأساة السمك النادر ١٤٣
* عالم الغرفة ٨ ..... ١٥٣
* أوراق الغرفة ٨ ..... ١٦٧
* حقل التجارب ١٧٩
* غيبوبة الموسيقى ١٨٦

منتديات مكتبة الاجرب

www.libraray4arab.com/vb